كتاب اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصا

عربي ٢١

ايا صوفيه

٢٩٤٦

كتاب اتحاف الاخصا
فضائل المسجد الاقصا لمحمد
منهاجي الاسيوطي

قال صاحب مثير الغرام رحمه الله فيه قلت وقد نقلوا ان قبر سليمن النبي عليه السلام
بباب الصخرة المذكوره يعني باب الشامي روى الوليد بن حماد قال وحدثنا علي بن سلامه
ثنا ابي سلامة عن ابيه عن جده عبد السلام قال امرني المهدي ان ازيل المسطبة
التي عند البلاطة السودا في الصخرة ففعلت وقلعت بلاطة من البلاط التي
عند البلاطة السودا واذا رواق مضى فنزلت ومشيت فيه الى نحو الباب
الشامي واذا ثم كوة مما يلي القبلة وقلت دلوني فدلوني فمشيت فاذا
قبر سليمن النبي فسلمت عليه فسمعوني وانا اقول السلام عليك يا نبي الله السلام
عليك ورحمه الله وبركاته فقالوا لي لما خرجت سمعناك وانت تسلم على نبي الله
فقلت سليمن رايته وهذا قبره لا

نخ

كتاب

اتحاف الاخصا ∴ بفضايل المسجد الاقصا ∴

تاليف الفقير الحقير ∘ المعترف بالعجز والتقصير ∘
الراجي عفو ربه القدير ∘ محمد بن احمد بن علي المنهاجي الاسيوطي
الشافعي غفر الله ذنوبه ∘ وستر عيوبه ∘ وبلغه من خيري
الدنيا والاخرة مطلوبه ∴
بمنه وكرمه ∘
امين

٢٩٤٧

٢٩٤٦

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البر والبحر خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان ... وقفا صحيحا
شرعيا لمن طالع واستبصر واعتبر وتذكر ...
تعالى ثوابه ... الحرمين الشريفين
المفتش باوقاف الحرمين
حفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم
الحمد لله الذي جلت نعماؤه عن الاحصا وعلت الاؤه ان تعد او
تحد او تستقصى وبهرت حكمته ووسعت رحمته فالسعيد
من كان له بها مختصا فمن اجل نعمائه التي عم بها وخص اظهار مظهر
الجلال وهو البيت الحرام المخصوص مع زيادة الشرف بقضاء فرض الحج
وما يتعلق به من المناسك ثمانيه وصى واظهار مظهر الجمال المقدس عن
دواعي الشوايب وتخصيصه من بين مساجد الاسلام اذ هو اكبرها
من الصلة والعايد بقول الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا احمده واشكره على ما
من به من حصول القصد وبلوغ المرام من زيارة بيت الله الحرام
وقبر نبينا محمد عليه افضل الصلوة وازكى السلام والمسجد الاقصى
والصخرة المقدسة وما حولها من المشاهد والمعاهد المعروفة باجابة
الدعوات وخرق العادات وهذا والله ما كنت ارجوه قبل هجوم الحمام
وارجوا من كرم الله عز وجل اتمام هذا القصد الجميل بحسن الخاتمة
والموت على الاسلام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
اله عمت نعمته فشملت الداني والقاصي وتوفرت منته فاستوى
في قصد حصولها الطايع والعاصي واشهد ان سيدنا محمدا
عبده ورسوله الذي من كمال فضله عليه وزيادة شرفه لديه
المعراج واسراؤه به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا الى السموات
العلى على ظهر البراق في جنح ليل داج وقدمه على الانبياء اماما
فصلى بهم في تلك الليلة عند قبة صخرة بيت المقدس ومؤذنه

وخادمه

وخادمه اذ ذاك جبريل المطوق بالنور الوهاج واوحى اليه ما اوحى
واعاده الى مضجعه بمكة وسحاب تلك الليلة ما انجاب وطائر
صبح غرتها الميمون ما هاج صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين
امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه وعقدوا
الخناصر على تمكين معاقد عزه برفع لوائه واظهار دينه الذي شرعه
وجاهدوا في الله حق جهاده ومازالوا على الوفاء بعهده الى ان عادت
منارات جوامع الاسلام مرتفعة ومنابر خطبائها بجواهر
التوحيد مرصعة وعلى ازواجه امهات المؤمنين وذريته
واهل بيته الطيبين الطاهرين والتابعين وتابعيهم
باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا وبعد فلما ٣
راق لي مشرع الحب وصفا ورق لي ظل الغرام وضفا ورد
على عزمي الساكن ما حركه الى اشرف الاماكن فقلت من الواجب
المبادرة الى اداء فرض الحج الواجب وعزمت بكلي على مجاهدة كلي
وركبت سفينة نجاة كنت اتمناها وقلت لما استويت عليها
بسم الله مجراها ومرسيها وساقني سائق الانعام والفضل الذي
يجل عن الصفة الى مكة المشرفة فدخلتها في الثاني من ربيع الاول
سنة ثمان واربعين وثمانمائة مهلا بعمرة وحللت من ذلك البيت
الحرام محلا يتمنى اعظم ملوك الارض ان لو قضى فيه عمره واستمريت
ولله الحمد في بقية تلك السنة في ذلك المحل الشريف من العبادة
والطواف على حالة حسنة ولما ان اوان الحج حججنا وقمنا من
اداء الفرض بما يجب على كل حاج حسا ومعنى وحين انقضت

ايام منى وقع فى العزم فتور و فى الحركة عن قصد العود الى الديار
المصرية انثنا فنويت المجاورة و قلت مجاورة بيت الله الحرام افضل
من الرجوع الى القاهرة و فى اوائل سنة تسع واربعين وثمان مائة
من الهجرة النبوية حصل التوجه الى المدينة الشريفة النبوية
لزيارة قبر نبينا محمد سيد الاولين و الاخرين صلى الله عليه وعلى
ابيه ادم وما بينهما من الانبياء و المرسلين وسلم وشرف وكرم
وكان هذا القصد المبارك هو قصدى الثانى لما فيه من حصول
عوارف الفضل و لطيف المعانى و وجوب الشفاعة لمن زار
قبره وانضمامه يوم القيمة الى لوائه المعقود فى المقام المحمود
وما اسعد من ادخله الله فى تلك الزمرة و ابلاغ السلام الى الذات
الشريفة النبوية المصطفوية شفاها وردّه عليه بنفسه
والتمتع بين قبره ومنبره الشريفين بما يجتنيه الزائر من ثمار
العبادة فى روضة انسه المحفوفة من الله بالانوار المتشعشعة
من انوار حضرة قدسه وتلك علامات الرضى غير انها من الله لم
تحصل لغير موفق وتم هذا القصد المبارك فى تلك السنة
بعون الله وتوفيقه وتيسيره وعدنا الى مكة المشرفة
بقصد الحج ثانيا وكان ذلك بما لم توافق بواعث النفوس
على الانصراف الى غيره فحججت و قصدت الرجوع من حيث
جيت والنفس تابى الموافقة على ما اردت فلما رايتها لا تنقاد
ولا تلين استخرت الله الذى ما خاب من استخاره ولا ندم
من استجاره واقمت بمن معى فى بلد الله الامين متوكلا فى
من اهله

طلب

طلب الرزق على من هو برزقنا من حين خلقنا والى ان ياتى فانا
ضمين تاليا قول الله عز وجل ما يفتح الله للناس من رحمة
فلا ممسك لها وقوله وما انفقتم من شئ فهو يخلفه و
هو خير الرازقين وحصل الخير و درت الارزاق
ونودينا من سر الغيب الكامن فى مستودع اللطف الخفى
ما عندكم ينفد وما عند الله باق وصار الرزق علينا
وعلى اهلينا ومن معنا فى كل وقت يزيد وملبس السعة
والسكون والدعة عند البيت العتيق فى كل يوم جديد
وحصلت من فوايد اشياخ الحرمين الشريفين مكة والمدينة
على مشرفهما افضل الصلوة و السلام على فوائد عديدة ومن
ملازمة انواع العبادة على اشياء ليس هذا موضع ذكرها ولكن
بديع الاستطراد اوجب التنبيه على ذكر المقاصد الحسنة بطريق
العادة وبعد مضى تسع سنين فى اوائل سنة سبع وخمسين
عدت الى القاهرة المحروسة جعلها الله دار اسلام الى يوم الدين
وما رجعت حين رجعت من الحجاز الشريف وحصول ما
حصلت عليه من بركته الا وخاطرى مشغول وقلبى متعلق
برؤية بيت المقدس وقضاء الوطر من زيارته فلما صرت بالديار
المصرية شغلتنى عن ذلك شواغل الخدمة التى من جهتها ايقنات
وعاقتنى عن ذلك عوايق وحالت بينى وبينه من الاقدار
الالهية حالات واتفق ان المخدوم الذى كنت فى خدمته
ولى نيابة حلب فقلت الحمد لله حصل القصد ونجح الطلب

وبلغت ان شاء الله من زيارة المسجد الاقصا والصخرة المقدسة
وما جاورهما من المعاهد والمشاهد التي هي على التقوى والرضوان
موسسة غاية الارب . وفي الطريق حصلت ايضا عوايق مانعة
وتعذر الذهاب الى ذلك المحل المقدس لاسباب لا يليق معها الا
المتابعة ثم اني رجعت الى عقلي وتمسكت من هذه الفاصلة
بالسبب الاصلي وقلت لو اذن صاحب البيت الذي اذن ان
يرفع ويذكر فيها اسمه لتيسر الغرض المطلوب ولكن الامر
امره والحكم حكمه ثم اني ثنيت عنان العزم عن قصد الزيارة و
ترخيت ولازمت الدعا مواطن الاجابة وتوخيت وشرعت
اقول الامور مرهونة باوقاتها وتصاريف الاقضية
والاقدار جارية على عاداتها ومضت على ذلك مدة زمانية
والتردد كثير من المملكة الشامية الى الديار المصرية والعزم الجزم
والشوق الشوق والنية النية غير اني توهمت من نفسي ان ذلك
حجب او طرد او حرمان وخفت ان اموت ولم احصل من
الزيارة على طائل ثم قلت ان مت فلا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ولا يضر شي مع الايمان وفي غضون ذلك
التوهم الذي حصل جعلت لله علي ان دخلت بيت المقدس
وقضيت الوطر فيه من الزيارة وبلغت مع الزايرين فيه
غاية المتمني واقتفيت من نهج الهدى اثاره لأؤلفن من
فضائل بيت المقدس وعجايبه وما اشتمل عليه من الصفات
القديمة والهيئات التي هي الى الآن على عهدها مقيمة تاليفا

لطيفا

لطيفا اجمع فيه بين الطريف والتالد واقضي به الارب من
خدمة هذا البيت الذي هو في شد الرحال احد الثلاثة المساجد
فلما كان الثالث من شعبان الذي يتشعب فيه الانوار خرجت
من الشام المحروس الى جهة الاغوار فزرت من جلة الصحابة
معاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنة وابا عبيدة بن الجراح
رضي الله عنهم وارضاهم وقد فعل ومن هناك صممت العزم
على المسير فكانت علامة الاذن التيسير وربك على كل شي قدير
وكان مما اجرى الله به قلم قدرته المحقق الاطلاق من قيد الحرمان
المضيق الى سعة منازه ذلك الفضاء المطلق فدخلت القدس
الشريف المحفوف بشرف اللطايف ولطايف التشريف في يوم
السبت المبارك الثامن والعشرين من شهر رمضان المعظم قدرا
وحرمه سنة اربع وسبعين وثمانمائة من الهجرة النبوية فحصل
لي في اول وهلة في بقية العشر الاواخر من شهر رمضان ما
حصل لاهل السعادة ان شاء الله من جزيل الفضل ووافر الامتنان
وحضرت العيد في ذلك الجمع الذي تفرد بخطبته ومنبره
وتوضح بشر فلاح الفلاح على قوس محرابه وواضح غرره وسطع
سنا الملك العظيم من مطالع افقه وحلية طرازه وسرت
سواريه وعضايد جدره هذا وقد اشرقت قبة الصخرة
الشريفة على السهى وازهرت مصابيح انسها في سماء قدسها
والصخرة قائمة بنفسها رفعها الله الذي رفع السماء بغير عمد
ترونها فانشدت بلغ الصدود المنتهى والقلب عنكم ما انتهى

واذا رضيتم حالتي فيكم فذاك المشتهى ها قد حللت بارضكم
متفيئا في ظلها مستمطرا من سحبكم اهني هواطل وبلها
فلئن سمحتم فهو من عاداتكم واجلها وعوارف الحسنى لكم
معروفة من اصلها ثم قلت الآن حصل القصد وتم المراد
وحلت سلمى بسليم فلا ازاد له عنها ولا اصاد ومن ثم بادرت
الى وفاء نذري الذي تقدم ونظرت في الكتب الموجودة المتضمنة
لما نحن فيه فاذا الشيخ الامام العالم شهاب الدين ابو محمود احمد بن
محمد بن ابرهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسي الشافعي صاحب
مثير الغرام الى زيارة القدس والشام رحمه الله ممن سلك ونظم
ومشى في حسن التاليف على النهج الاقوم والشيخ الامام العالم
العلامه الحبر البحر الفهامه سيد الاشراف وواسطة عقد
المنتمين بالنسب المنيف الى بني عبد مناف شيخ الاسلام علامة
العلماء الاعلام تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب الحسيني الشافعي
الدمشقي جمل الله الوجود بوجوده وانار في افق العليا كواكب
سعوده صاحب الروض المغرس في فضائل بيت المقدس ممن
نمى وثمر وارتقى وانتقى وسبر واعتبر واحاط واحتاط
وتتبع المقاصد الحسنة من مظانها وصنف ما الف على صفة
الانبساط بمكانها ونقل ما نقل من كلام السابقين الاولين بنصه
وصاغ في مباديه وخواتمه حديث الفضائل بفصه فلله ما احلى
ولله ما اجلى ولقد اغناني بفوائده التي اهداها عن الافتقار
الى الاطلاع على ما لاهل الصدر الاول فمن بعدهم من الكلام

علىما

٥

على ما نحن فيه بما يحصل به كمال الانتفاع فانه اخبر في كتابه الكريم
المعوذ من فاتحة كل كتاب بالم انه وقف على فضائل القدس
للشيخ الامام ابي الفرج عبد الرحمن الجوزي رحمه الله وهو جزء
لطيف وانه وقف على ما حضر من الجامع المستقصى في فضائل
المسجد الاقصى للامام الحافظ بهاء الدين ابي محمد القاسم
ابن الامام الحافظ شيخ الاسلام ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة
الله بن عساكر وهو المجلد الاوسط وعلى بعض كراريس يتلوه
فيها الجزء السادس عشر والسابع عشر والمجلد المذكور مقروء
على مؤلفه وهو اجزاء اوله الثاني عشر واخره الخامس عشر وعلى كل
جزء طبقة سماع جماعة من الفضلاء والاكابر وعلى الجزء
الخامس عشر طبقة سماع على مؤلفه مورخة بتاسع شهر رمضان
سنة ست وتسعين وخمسمائة بالمسجد الاقصى وطبقة اخرى
على مؤلفه ايضا مورخة بسابع ربيع الاول سنة ثمان وتسعين
وخمسمائه وطبقة ايضا على غير مؤلفه وهو الشيخ الامام العالم
تقي الدين ابو محمد اسمعيل التنوخي سمع عليه الامام العلامة تاج
الدين عبد الرحمن بن ضياء الفزاري والامام ابو زكريا يحيى
النواوي وغيرهما بقراءة الفقيه العالم المحدث شرف الدين
احمد ضياء الفزاري وانه وقف على مجلد اوله الجزء الاول
واخره اوائل الجزء العاشر من كتاب الانس في فضائل القدس
لابن عم الحافظ بهاء الدين المذكور وهو القاضي الامام العالم
الثقة امين الدين احمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعي

والمجلد المذكور مقروء على مؤلفه وعليه طبقات سماع عليه آخرها
مؤرخ بيوم الخميس خامس عشري شوال سنة ثلاث وستمائة
بجامع دمشق ومقروء على غيره ثم قال القاضي امين الدين
احمد المذكور وقد جمعت هذا الكتاب واعتمدت فيه على
كتاب ابن عمي الحافظ ابي محمد القاسم بن الحافظ ابي القاسم
رحمهما الله تعالى يعني المسمى بالجامع المستقصى في فضائل
المسجد الاقصى وخرجت من مسموعاتي ورواياتي ما ساويته
في اسناده وشاركته في روايته عن مشايخه وافراده
مع ماله من القدمة والسبق وتفرده به من الحفظ والحذق
وكونه اعلى الجماعة سنا واحسن في جمع الحديث فنا انتهى
كلامه قال السيد صاحب الروض المغرس في فضائل
بيت المقدس ووقفت ايضا على كتاب باعث النفوس
الى زيارة القدس المحروس للشيخ برهان الدين الفزاري
وقد قال في ديباجته انه منتخب في فضائل بيت المقدس
وقبر الخليل صلى الله عليه وسلم غالبا من كتاب المستقصى
للحافظ بهاء الدين بن عساكر والقليل من كتاب ابي المعالي
المشرف بن المرجا المقدسي واعزو اليه ما نقلته منه والباقي
من المستقصى قال وحذفت الاسانيد من ذلك كله
لما اقتضته المصلحة في ذلك انتهى كلامه قال السيد
ووقفت ايضا على كتاب إعلام الساجد باحكام المساجد
للشيخ بدر الدين الزركشي قال ووقفنا ايضا على

تسهيل المقاصد لزوار المساجد للشيخ شهاب الدين احمد
ابن العماد الاقفهسي الشافعي بخطه قال ووقفت
ايضا على جزء لطيف فيه فضائل الشام ودمشق للشيخ ابي
الحسن علي بن محمد بن شجاع الربعي المالكي واسمع هذا الجزء بدمشق
في المسجد الجامع سنة خمس وثلاثين واربع مائة واختصره الشيخ
برهان الدين الفزاري بحذف الاسانيد وحذف ما قام
غيره مقامه وسماه الاعلام بفضائل الشام قال السيد
ووقفت ايضا على تاليف بالمسجد الخليلي على ساكنه الصلوة
والسلام لشخص متاخر عاصرناه يدعى اسحق بن ابرهيم بن احمد
ابن محمد بن كامل التدمري الشافعي الخطيب والامام بمقام
سيدنا الخليل عليه السلام سماه مثير الغرام في زيارة الخليل
عليه السلام وحكى فيه عن الشيخين الاسنوي والبلقيني
فوائد فقال فيه في مواضع وقال شيخنا عبد الرحيم الاسنوي
وافاد وقال شيخنا سراج الدين البلقيني واجاد قلت
وهذا الذي وقف عليه السيد المشار اليه واعتمد النقل منه
في تاليفه المسمى بالروض المغرس اصل كبير لا يحتاج معه الى زيادة
نظر في شيء من كتب الفضائل وهو ادام الله النفع وبعلومه
عمدة في الحديث حجة في النقل فيما عزمت عليه من تمام هذا
التاليف الذي قصدته وترتيبه على النحو الذي اردته
وقد جعلته مشتملا على سبعة عشر بابا الباب الاول
في اسماء المسجد الاقصى وفضائله وفضل زيارته وما

ورد في ذلك على العموم والتخصيص والافراد والاشتراك الباب
الثاني في مبدا وضعه وبناء داود اياه وبناء سليمن عليه السلم
له على الصورة التي كانت من عجايب الدنيا وذكر دعائه الذي
بعد دعى به اتمامه لمن دخله ومكان الدعاء الباب الثالث
في فضل الصخرة الشريفة والاوصاف التي كانت بها في
زمن سليمن عليه السلم وارتفاع القبة المبنية عليها يوم
ذاك وذكر انها من الجنة وانها تحول يوم القيمة مرجانة
بيضاء وما في معنى ذلك الباب الرابع في فضل
الصلوة في بيت المقدس ومضاعفتها فيه وهل المضاعفة
في الصلوة تعم الفرض والنفل ام لا وهل المضاعفة تشمل
الحسنات والسيات وفضل الصدقة والصوم والاذان
فيه والاهلال بالحج والعمرة منه وفضل اسراجه وانه يقوم
مقام زيارته عند العجز عن قصده الباب الخامس
في ذكر الماء الذي يخرج من اصل الصخرة وانها على نهر من انهار
الجنة وانها انقطعت في وسط المسجد من كل جهة لا
يمسكها الا الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه
وفي اداب دخولها وما يستحب ان يدعى به عندها ومن
اين يدخلها اذا اراد الدخول اليها وما يكره من الصلوة
على ظهرها وذكر السلسلة التي كانت عندها وسبب
رفعها وذكر البلاطة السودا واستحباب الصلوة عليها والدعا
بالدعاء المعين الباب السادس في ذكر قصة

قبة

قبة المعراج والدعاء عندها وفي مقام النبي صلى الله عليه
وسلم وفضل قبته وصلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء
والملئكة ليلة اسري به عندها والاجتهاد بالدعاء عندها
واستحباب الوقوف في موضع العروج به وفي مقامه صلى
الله عليه وسلم والدعاء بالدعاء المعين الباب السابع
في ذكر السور المحيط بالمسجد الاقصا وما في داخله من
المحاريب المقصودة بالزيارة والصلاة فيها كمحراب داود
ومحراب زكريا ومحراب مريم عليهم السلام ومحراب عمر بن
الخطاب ومحراب معاوية رضي الله عنهما وما يشرع اليه
من الابواب وعدتها وذكر الاتي في اخر باب المسجد وذكر العمود م
ذرعه طولا وعرضا وحديث الورقات وذكر وادي
جهنم الذي هو خارج السور من جهة الشرق وما جاء فيه
ومسكن الخضر والياس عليهما السلام من ذلك المحل
الباب الثامن في ذكر عين سلوان والعين
التي كانت عندها والبئر المنسوبة الى سيدنا ايوب عليه السلام
وذكر البرك والعجايب التي كانت ببيت المقدس وما كان
به عند قتل علي بن ابي طالب و ولده الحسين رضي الله عنهما ومن قال
انه كالاجمه ورغب عن اهله وذكر طلسم الحيات وذكر
طور زيتا والساهرة والجبال المقدسة وذكر جبل قاسيون
بخصوصه وما جاء فيه الباب التاسع
في ذكر فتح امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بيت المقدس وما فعله فيه من كشف التراب والزبل عن الصخرة
الشريفة وذكر بناء عبد الملك بن مروان وما صنعه فيه
وذكر الدرة اليتيمة التي كانت في وسط قبة الصخرة وقرنا كبش
ابرهيم عليه السلام وتاج كسرى وتحويلهم منها الى الكعبة الشريفة
حين صارت الخلافة لبني هاشم وذكر تغلب الفرنج على بيت
المقدس واخذه من المسلمين بعد الفتح العمري وذكر مدة
مقامه في ايديهم وذكر فتح السلطان الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن ايوب رحمه الله له واستنقاذه من ايدي
الفرنج وازالة اثارهم منه واعادة المسجد الى ما كان عليه واستمراره
على ذلك حتى الآن والى يوم القيمة ان شاء الله تعالى الباب
العاشر في ذكر من دخله من الانبياء عليهم السلام
واعيان الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين
وغيرهم ومن توفي منهم ودفن فيه واجماع الطوايف
كلها على تعظيم بيت المقدس ما خلا السامرة الباب
الحادي عشر في فضل سيدنا الخليل عليه الصلوة والسلام
وفضل زيارته وذكر مولده وقصته عند القائه في النار
وذكر ضيافته وكرمه وذكر معنى الخلة واختصاصه بها
وذكر ختانه وتسروله وشيبه ورافته بهذه الامة
واخلاقه الكريمة وسنته المرضية التي لم تكن لاحد قبله
وانها صارت شرايع وادابا لمن بعده وذكر عمره وقصته
عند موته وكسوته يوم القيمة الباب الثاني عشر

في ذكر

في ذكر ابتلائه صلى الله عليه وسلم بذبح ولده ومن هو الذبيح
وعمر اسحق عليه السلام وكم كان عمر ابيه وامه حين
ولد وذكر امه سارة والخلاف المذكور في نبوتها ونبوة
غيرها من النساء وقصة يعقوب عليه السلام وعمره وشيء
من قصته وولده يوسف عليه السلام وصفته ومدة سنه
عند فراقه لابيه يعقوب ومدة غيبته عنه ومدفنه
وذكر كم كان بينه وبين موسى عليهما السلام الباب
الثالث عشر في ذكر المغارة التي دفن فيها الخليل هو ومن
عليه السلام وابناؤه الاكرمون وذكر شرائها من مالك
ذلك الموضع وهو عفرون واول من دفن في تلك المغارة
وذكر علامات القبور التي بها وما استدل به على صحتها
وكم لبناء الحير الذي بناه سليمن عليه السلام وذكر اداب
زيارة القبور المشار اليها وبيان موضع قبر يوسف عليه
السلام وتسمية داخل الحير مسجدا وجواز دخوله وثبوت
احكام المساجد له وتسميته حرما واقطاع تميم الداري
رضي الله عنه الذي اقطعه النبي صلى الله عليه وسلم له ولمن
وفد معه عليه من الداريين ونسخة ما كتب به لهم في ذلك
الباب الرابع عشر في ذكر مولد اسمعيل
عليه السلام ونقله الى مكة المشرفة وركوب سيدنا الخليل
عليه السلام البراق لزيارته وزيارته لامه هاجر وموتها
ومدفنها وعمر اسمعيل ومدفنه وكم بين وفاته ومولد

ومولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الباب الخامس عشر
في قصة لوط عليه السلام وموضع قبره وذكر المغارة الغربية التي
تحت المسجد العتيق بجاهد وذكر مسجد اليقين والمغارة التي
في شرقيه الباب السادس عشر فيما قيل في قبر
سيدنا موسى عليه السلام وعمره وفائدة سؤاله الدنو من الارض
المقدسة رمية حجر وصلاته في قبره ورأفته بهذه الامة
وشفقته عليهم وذكر شيء من بعض معجزاته وذكر السبب
في تسميته موسى الباب السابع عشر في فضل
الشام وما ورد في ذلك من الآثار والاخبار وسبب
تسميتها بالشام وذكر حدودها وما ورد من حث النبي
صلى الله عليه وسلم على سكناها وما تكفل الله به لها ولاهلها
وانها عقر دار المؤمنين وعمود الاسلام بها وان الشام
صفوة الله من بلاده يسكنها خيرته من عباده ودعاء النبي
صلى الله عليه وسلم لها بالبركة وذكر ما بها من المعاهد والمشاهد
المقصودة بالزيارة المعروفة باجابة الدعوات والتنبيه عليها
وما في معنى ذلك مجملا ومفصلا واضفت الى هذا التاليف
الحسن الاحسن فالاحسن مما انتقيته وانتخبته مما
وقفت عليه من كتب المتقدمين والمتأخرين في الفضائل
محذوفة الاسانيد وسميته اتحاف الاخصا بفضائل
المسجد الاقصا والله تعالى اسال وهو اجل مسؤول ان
يجعله خالصا لوجهه الكريم موصلا الى ما لديه من الزلفى

والنعيم

[illegible]

والنعيم المقيم وان ينفع به مؤلفه وكاتبه وقارئه والناظر
فيه انه قريب مجيب لا اله الا هو عليه توكلت واليه انيب
الباب الاول في اسماء المسجد الاقصا وفضائله
وفضل زيارته وما ورد في ذلك على العموم والتخصيص
والافراد والاشتراك اعلم ان كثرة الاسماء تدل على
شرف المسمى قال صاحب اعلام الساجد باحكام المساجد
جمعت في ذلك سبعة عشر اسما وهي من النفايس المهمة
المسجد الاقصا وسمي اقصا لانه ابعد المساجد التي تزار
ويبتغى بها الاجر من المسجد الحرام وقيل لانه ليس وراءه موضع ع
عباده وقيل لبعده عن الاقذار والخبائث ويروى ان
عبد الله بن سلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما تلى قوله
تعالى الى المسجد الاقصا ولم سماه الاقصا قال لانه وسط
الدنيا لا يزيد شيا ولا ينقص قال صدقت ومسجد ايليا
بهمزة مكسورة ثم يا اخر الحروف ساكنة ثم لام مكسورة ثم يا
اخر الحروف ثم الف ممدودة ككبريا وحكى البكري فيها القصر
ومعناه بيت الله المقدس حكاه الواسطي في فضائله وحكى
صاحب المطالع فيه لغة ثالثة حذف الياء الاولى وسكون
اللام وبالمد وفي مسند ابي يعلى الموصلي عن ابن عباس رضي الله
عنهما اليا بالف ولام واستغربه النووي وبيت المقدس
بفتح الميم وسكون القاف اي المكان المطهر من الذنوب
واشتقاقه من القدس وهي الطهارة والبركة والقدس اسم

ومصدر فى معنى الطهارة او التطهير وروح القدس جبريل
عليه السلام لانه روح مقدسة والتقديس التطهير ومنه
ونقدس لك اى ننزهك عما لا يليق بك ومنه قال للسطل
قدس لانه يتطهر منه فمعنى بيت المقدس المكان الذى يتطهر
فيه من الذنوب ويقال المرتفع المنزه عن الشرك والبيت
المقدس بضم الميم وفتح الدال المشددة اى المطهر وتطهيره
اخلاؤه من الاصنام وبيت المقدس بضم الدال وسكونها
لغتان وشلم لكثرة سلام الملائكة فيه قال ابن برى
واصله شلم بشين معجمة لان شين المعجمة سين فى العربية
والسلام شلام واللسان لشان والاسم اشم قال ابن
الاثير شلم بالمعجمة وتشديد اللام اسم بيت المقدس ويروى
بالمهملة وكسر اللام كانه عربه ومعناه بالعبرانية بيت السلام
واوشلم بضم الهمزة وفتح الشين المعجمة وكسر اللام المخففة
قاله ابو عبيد يعمر بن المثنى والاكثرون بفتح الشين واللام
وكورة الباء واوشليم وبيت ايل وصهيون ومصروثا
بصاد مهملة وثاء مثلثة وبابوش بموحدتين وشين
معجمة وكورشيلاه وشليم وازيل وصلون وقال
فى مثير الغرام يقال بيت المقدس بالتخفيف والتثقيل
والقدس بالسكون والتحريك والارض المقدسة والمسجد
الاقصا والبا وايليا وشلم بالتشديد واورشلم اى بيت
الرب وصهيون بصاد مهملة مكسورة ويقال البيت

المقدس

المقدس الزيتون ولا يقال له الحرم وأما فضائله فلا تحصى
ولا تحصر ولا تستقصى فالذى يدل على فضله من كتاب الله
عز وجل قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصا الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه
هو السميع البصير فلو لم يكن لبيت المقدس من الفضيلة
غير هذه الاية لكانت كافية وبجميع البركات وافية لانه اذا
بورك حوله فالبركة فيه مضاعفة ولان الله تعالى لما اراد
ان بنبيه الى سمائه جعل طريقه عليه تبيينا لفضله وليجمع
له فضل البيتين وشرفهما والا فالطريق من البيت يعرج
الحرام الى السماء كالطريق من بيت المقدس اليها وسبحان الله
تنزيه الله عن السوء ومعناه اسبح الله تعالى تسبيحا والمسجدان
المسجد الحرام والمسجد الاقصا وبهما وقع التصريح فى الاية
الشريفة وباركنا حوله اجرى الله حول بيت المقدس
الانهار وانبت الثمار واظهر البركة والبركة الثبات يراد به
ثبات الخير ومعنى تبارك الله ثبت الخير عنده او فى خزائنه
وقيل علا وتقدس من العظمة والجلال وقيل من البقاء
والدوام وقال خالد بن حازم قدم الزهري بيت المقدس
فجعلت اطوف به فى تلك المواضع فيصلى فيها قال فقلت
له ان هاهنا شيخا يحدث عن الكميت يقال له عقبة بن ابى زينب
فلو جلسنا اليه قال فجلسنا اليه فجعل يحدث عن فضائل
بيت المقدس فلما اكثر قال الزهري ايها الشيخ انك لن تنتهي

الى ما انتهى اليه قول الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصا الذى باركنا حوله ومنها
قوله تعالى لبنى اسرائيل ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث
شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم
خطاياكم وسنزيد المحسنين فلم يخص الله تعالى مسجد
بيت المقدس بان وعدهم ان يغفر لهم خطاياهم بسجدة فيه
دون غيره الا بفضل خصه به ومنها قوله تعالى لابرهيم و
لوط عليهما السلام ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها
للعالمين والمراد به بيت المقدس ومنها قوله تعالى واويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين قال بعض المفسرين المراد به بيت
المقدس ومنها قوله تعالى لبنى اسرائيل ادخلوا الارض المقدسة
التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين
فسماه الله تعالى مرة مباركا ومرة مقدسا ومنها قوله
تعالى يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون
قيل الى صخرة بيت المقدس ومنها قوله تعالى ولقد بوانا
بنى اسرائيل مبوا صدق قيل بواهم الشام وبيت المقدس
وقيل بيت المقدس خاصة ومنها قوله تعالى يوم ينادى
المنادى من مكان قريب قيل انه ينادى من صخرة بيت المقدس
ومنها قوله تعالى فاذا هم بالساهرة والساهرة الى جانب
بيت المقدس ومنها قوله تعالى والتين والزيتون قال
عقبة بن عامر التين دمشق والزيتون بيت المقدس ومنها

وقوله

نهره

قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظا
من قبله العذاب وهو سور جامع بيت المقدس باطنه ابواب
الرحمة وظاهره وادى جهنم ومما يدل على فضله من السنة
ما رواه ابو هريرة رضى الله عنه يبلغ به قال تشد الرحال الى
الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصا ومسجدى
هذا وفى لفظ من رواية ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى
ثلاثة مساجد المسجد الحرام والى مسجدى والى بيت المقدس
ولا صيام فى يومين يوم الاضحى ويوم الفطر ولا صلوة
فى ساعتين بعد صلاة الغداة الى طلوع الشمس وبعد صلاة
العصر الى غروب الشمس ولا تسافر امراة يومين الا زوج مع
او ذى محرم وفى لفظ اخر من رواية ابى سعيد الخدرى وعبد
الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال الا ثلاثة مساجد الى
المسجد الحرام والمسجد الاقصا ومسجدى هذا ولا تسافر
امراة مسيرة يومين الا مع زوجها او ذى محرم من اهلها
وعن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله اى مسجد
وضع فى الارض اولا قال المسجد الحرام قلت ثم اى قال
المسجد الاقصا قال قلت كم بينهما قال اربعون سنة
قال فايهما ادركت الصلوة فصل فهو مسجد وعن
عمران بن حصين رضى الله عنه انه قال قلت يا رسول الله ما

احسن المدينة قال كيف لو رايت بيت المقدس قلت وهي
احسن فقال النبي صلى الله عليه وسلم وكيف لا تكون وكل
من بها يزار ولا يزور تهدى اليه الارواح ولا تهدى روح
بيت المقدس لان الله اكرم المدينة وطيبها بي فانا فيها حي
وانا فيها ميت ولولا ذلك ما هاجرت من مكة فاني ما رايت
القمر في بلد قط الا وهو بمكة احسن وقال كعب لا تقوم
الساعة حتى يزور البيت الحرام بيت المقدس فينقادان الى الجنة
جميعا وفيهما اهلهما والعرض والحساب ببيت المقدس
وقال سليمن لا يدخل مسجد الله الى بيت المقدس يعني يؤتى
بالكعبة الى بيت المقدس قال وانزل الله بني اسرائيل الارض
المقدسة وكان منهم من الانبيا داود وسليمن عليهما ملكوا
الارض فسماه الله مرة مباركة ومرة مقدسة وقوله تعالى
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون يقال ارض الجنة يرثها العاملون بطاعة الله
عز وجل وقيل ارض الدنيا والصالحون امة محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هم بنوا اسرائيل وقيل الارض هاهنا التي تجتمع عليها ارواح
المؤمنين يعني يكون البعث ويقال الارض المقدسة يرثها امة
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان
يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم
نزلت في منع الروم المسلمين من بيت المقدس فاذلهم الله واخزاهم

فلا يدخله

١٧

فلا يدخل احد منهم ابدا الا وهو خائف متلفع ثوب الخزي والهوان
والصغار وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الحرم المحرم
في السموات السبع بمقداره في الارض وقال كعب ان الله
ينظر الى بيت المقدس كل يوم مرتين وقال باب مفتوح من
السماء من ابواب الجنة ينزل منه الحنان والرحمة على بيت المقدس
كل صباح حتى تقوم الساعة وقال ما مثل بيت المقدس
عند الله وسائر الارضين ولله المثل الاعلى الا كمثل رجل له
مال كثير وفيه كنز وهو احب ماله اليه واذا اصبح لم يطلع الى
شيء من ماله قبل كنزه ذلك كذلك رب العالمين في كل صباح لا
يطلع في شيء من الارض قبلها يدر عليها حنانه ورحمته ثم يدرها
بعد على سائر الارضين وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى بقعة من بقع الجنة
فلينظر الى بيت المقدس وقال انس بن مالك رضي الله عنه ان
الجنة لتحن شوقا الى بيت المقدس وبيت المقدس من جنة الفردوس
والفردوس بالسريانية البستان وقيل الكرم وقوله في الفردوس
الاعلى هو هاهنا ربوة في الجنة هي اوسط الجنة واعلاها وافضلها
وقال من اتى البيت الحرام غفر له ورفع ثماني درجات ومن اتى بيت
المقدس غفر له ورفع اربع درجات وقال من استغفر للمؤمنين
والمؤمنات ببيت المقدس في كل يوم خمسا وعشرين مرة
وقاه الله المستالف وادخله في البدلاء وعن خالد بن معدان
ان حذو بيت المقدس باب من السماء يهبط منه كل يوم سبعون

الف ملك يستغفرون لمن يجدونه يصلي فيه وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ان لله بابا مفتوحا في سماء الدنيا نحو بيت
المقدس ينزل كل يوم منه سبعون الف ملك يستغفرون
الله لمن اتى بيت المقدس فصلى فيه وقال وهب بن منبه
اهل بيت المقدس جيران الله تعالى وحق على الله ان لا يعذب
جيرانه وعن ابن جريج عن عطاء انه قال لا تقوم الساعة
حتى يسوق الله خيار عباده الى بيت المقدس والى الارض المقدسة
فيسكنهم الله اياها وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
بيت المقدس بنته الانبياء وعمرته وما فيه موضع شبر
الا وقد سجد عليه ملك او قام عليه وقيل لنعمان بن عطاء ما
تقول في بيت المقدس فقال انه افضل ما فيه موضع الا وقد
سجد عليه ملك او نبي فلعل جبهتك ان توافي جبهة ملك
او نبي وقال مقاتل بن سليمن ما فيه موضع شبر الا و
قد صلى عليه نبي مرسل او قام عليه ملك مقرب وذكر ان في كل
ليلة ينزل سبعون الف ملك الى مسجد بيت المقدس يهللون
الله ويكبرونه ويسبحونه ويحمدونه ويقدسونه ويمجدونه
ويعظمونه ولا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة ويروى
عن معاذ رضي الله عنه انه اتى بيت المقدس فاقام به ثلثة
ايام ولياليها يصوم ويصلي فلما خرج منه وكان على الشرف
التفت ثم اقبل على اصحابه فقال اما ما مضى من ذنوبكم فقد غفر
الله لكم فانظروا ما انتم صانعون فيما بقي من اعماركم اقول

وليبت

٢٠

١٢

وليبت المقدس فضائل جمة نبه على غالبها بطريق العموم والتخصيص و
والافراد والاشتراك الحافظ ابو محمد القاسم وذكرها في نسخة
معتمدة مقروءة عليه وحكاها عنه في باعث النفوس في الفصل
الثاني عشر فقال روى الحافظ بهاء الدين عن مقاتل وساق ما
ذكره من جامع الفضائل وترجم عليها صاحب كتاب الانس
فقال جامع ابواب فضائل القدس ثم ذكر ايات تتعلق بالمسجد
الاقصا وبيت المقدس والارض المقدسة وبعض اخبار
ولم يزد على ذلك ولم يعرج على ما ذكره ابن عمه الحافظ صاحب
المستقصي واسانيد ما ذكره الحافظ في جامع فضائل بيت
المقدس متشعبة منها ما هو بسنده الى الهذيل عن مقاتل بن سليمن
وبعضهم يزيد على بعض في التقديم والتاخير وقد جمع السيد
صاحب الروض المغرس بين الروايتين لاتفاقهما لفظا ومعنا
وتواردهما في جامع الفضائل على محل واحد فقال قال
محمد بن عبد الله الاسكندراني وحده وقال مقاتل صخرة
بيت المقدس وسط الدنيا واذا قال العبد لصاحبه انطلق
بنا الى بيت المقدس يقول الله تعالى يا ملائكتي اشهدوا اني
قد غفرت لهما قبل ان يخرجا هذا اذا كانا لا يصران على الذنوب
قال وقال ان الله تعالى تكفل لمن سكن بيت المقدس
بالرزق ان فاته المال ومن مات مقيما محتسبا في بيت المقدس
فكانما مات في السماء ومن مات حول بيت المقدس فكانما
مات في بيت المقدس واول ارض بارك الله فيها بيت المقدس

[illegible]

ويجعل الرب جل جلاله مقامه يوم القيامة في ارض بيت المقدس
وجعل صفوته من الارض كلها بيت المقدس والارض المقدسة
التي ذكرها الله تعالى في القران فقال الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين هي ارض بيت المقدس وقال تعا لموسى عليه السلام
انطلق الى بيت المقدس فان فيه ناري ونوري وتنوري
يعني وفار التنور وكلم الله موسى في ارض بيت المقدس
وتجلى الله جل جلاله للجبل في ارض بيت المقدس وراى موسى
عليه السلام نور رب العزة جل جلاله في ارض بيت المقدس وصخرة
بيت المقدس هي وسط الارض كلها واذا قال الرجل لصاحبه
انطلق بنا الى بيت المقدس ففعلا يقول الله تعالى طوبى للقائل
والمقول له وقد تقدم بمعناه وقال مقاتل وتاب الله على
داود وسليمن عليهما السلام في ارض بيت المقدس ورد الله
على سليمن ملكه في بيت المقدس وبشر الله زكريا بيحيى في
بيت المقدس وسخر الله لداود الجبال والطير ببيت المقدس
وتسورت الملئكة على داود المحراب ببيت المقدس وكانت
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يقربون القرابين ببيت
المقدس ويغلب ياجوج وماجوج على الارض كلها غير بيت
المقدس ويهلكهم الله في ارض بيت المقدس وينظر الله تعالى
في كل يوم بخير الى بيت المقدس واعطى الله البراق للنبي صلى
الله عليه وسلم فحمله الى بيت المقدس واوصى ابرهيم واسحق
عليهما السلام لما ماتا ان يدفنا في ارض بيت المقدس واوصى
... ليلة الى بيت المقدس واوتيت مريم عليها السلم فاكهة الشتاء في الصيف
في بيت المقدس وانبتت النخلة لها ببيت المقدس وتكلم عيسى في المهد
وولد عيسى عليه السلم ببيت المقدس ورفعه الله الى السماء من بيت المقدس
الى الارض ببيت المقدس وانزل عليه المائدة في ارض بيت المقدس صح

[illegible]

آدم عليه السلام لما مات بارض الهند ان يدفن في بيت المقدس
وماتت مريم عليها السلام ببيت المقدس وهاجر ابرهيم عليه السلم
من كوثا الى المقدس وتكون الهجرة في اخر الزمان الى بيت المقدس
ورفع التابوت والسكينة من ارض بيت المقدس ونقبطت
السلسلة ورفعت من بيت المقدس وصلى النبي صلى الله
عليه وسلم زمانا الى بيت المقدس وراى النبي صلى الله عليه وسلم
مالكا خازن النار ليلة اسرى به ببيت المقدس وركب النبي
صلى الله عليه وسلم البراق الى بيت المقدس وهبط به من السما
الى بيت المقدس واسرى به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس
والمحشر والمنشر الى بيت المقدس ويأتي الله في ظلل من الغمام و
الملئكة الى بيت المقدس وتزف الجنة يوم القيمة الى بيت
المقدس ويصير الخلق كلهم ترابا غير الثقلين ببيت المقدس
والحساب يوم القيمة ببيت المقدس وينصب الصراط على
جهنم الى الجنة بارض بيت المقدس وتوضع الموازين يوم القيمة
ببيت المقدس وصفوف الملئكة تقوم يوم القيمة ببيت
المقدس وينفخ اسرافيل في الصور ببيت المقدس ينادي
ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والعروق المنقطعة
اخرجوا الى حسابكم تنفخ فيكم ارواحكم وتجازون باعمالكم
ويتفرق الناس من بيت المقدس الى الجنة والنار فذلك قوله تعالى
يومئذ يتفرقون ويومئذ تعرضون فريق الى الجنة وفريق
الى النار كل ذلك ببيت المقدس وكفل زكريا مريم عليهما السلام

ببيت المقدس وفهّم الله سليمن منطق الطير ببيت المقدس
وسال سليمن ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه ذلك
ببيت المقدس والحوت الذي الارضون على ظهره راسه في
مطلع الشمس وذنبه في المغرب ووسطه تحت بيت المقدس
ومن سره ان يمشي في روضة من رياض الجنة فليمش في صخرة
وشدد الله لداود ملكه ببيت المقدس والان له الحديد ببيت
المقدس وتقبل الله من امراة عمران نذرها بيت المقدس ووهب
الله لداود ذنبه ببيت المقدس وايد الله عيسى عليه السلام
بروح القدس ببيت المقدس واتى الله الحكم يحيى صبيا في بيت
المقدس وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى ويضع العجايب ببيت
المقدس ومن صلى في بيت المقدس فكانما صلى في السماء الدنيا
وتخرب الارض كلها وتعمر بيت المقدس ويحشر الله الانبياء
كلها الى بيت المقدس ويحشر الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى
بيت المقدس واول ما انحسر بالطوفان عن صخرة بيت المقدس
ونشر الله الانبياء كلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى
بهم في بيت المقدس وينفخ في الصور النفخة الثانية من بيت
المقدس وينادي المنادي على صخرة بيت المقدس وتصف الملئكة
حول بيت المقدس وتسجر النار في بيت المقدس وباب السماء
مفتوح في بيت المقدس وحملت النخلة لمريم عليها السلام رطبا
جنيا ببيت المقدس وتطير ارواح المؤمنين الى اجسادهم في
بيت المقدس وقال صلى الله عليه وسلم ان خيار امتي سنهاجر

هجرة

هجرة بعد الهجرة الى بيت المقدس ومن صلى ببيت المقدس بعد ان
توضا ويسبغ الوضوء ركعتين او اربعا غفر له ما كان قبل ذلك
وفي رواية من صلى ببيت المقدس خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وكان له بكل شعرة من جسده مائة نور عند الله يوم القيمة و
كانت له حجة مبرورة متقبلة واعطاه الله قلبا شاكرا ولسانا
ذاكرا وعصمه من المعاصي وحشره الله مع الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين ومن صبر ببيت المقدس سنة على لاوايها
وشدتها جاءه الله برزقه من بين يديه ومن خلفه وعن
يمينه وعن شماله ومن تحته ومن فوقه ياكل رغدا ويدخل
الجنة ان شا الله تعالى واول بقعة بنيت من الارض كلها
موضع صخرة بيت المقدس قال وينظر الله بالرحمة
كل يوم الى بيت المقدس ويظهر عين موسى في اخر الزمان
في بيت المقدس وبشر الله مريم بعيسى عليهما السلام في
بيت المقدس وفضل الله مريم على نساء العالمين في بيت
المقدس ويمنع الله تعالى عدوه الدجال من الدخول الى بيت
المقدس ويغلب على الارضين كلها الا بيت المقدس ومكة
والمدينة وتاب الله على ادم ببيت المقدس وصفوة الله من بلاده
بيت المقدس وفيها صفوته من عباده ومنها بسطت الارض
ومنها تطوى قال ويطلع الله تعالى كل صباح الى بيت
المقدس فيدر عليهم رحمته وحنانه ثم يدرع على ساير البلدان
قال والطل الذي ينزل على بيت المقدس شفاء من كل داء

لانه من جنان الجنة وما يسكن احد في بيت المقدس حتى يشفع له
سبعون الف ملك الى الله تعالى قال ويقول الله تعالى
المقبور في بيت المقدس يجاورني في داري الا وان الجنة داري
لا يجاورني فيها الا السمحاء والحلم قال وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه النجا النجا الى بيت
المقدس اذا ظهرت قال يا رسول الله فان لم ادرك بيت الفتن صح
المقدس قال فابذل واحرز دينك وفي لفظ فابذل مالك واحرز
دينك وكذلك قال علي رضي الله عنه لصعصعة نعم المسكن عند
ظهور الفتن بيت المقدس القائم فيها كالمجاهد في سبيل الله
وليأتين على الناس زمان يقول احدهم ليتني تبنة في لبنة في
بيت المقدس واحب الشام الى الله تعالى بيت المقدس واحب
جبالها اليه الصخرة وهي آخر الارضين خرابا باربعين عاما قال
وهي روضة من رياض الجنة قال ويقول الله تعالى لصخرة
بيت المقدس وعزتي لاضعن عليك عرشي ولاحشرن اليك خلقي
ولاجرين انهارك نهرا من لبن ونهرا من عسل ونهرا من خمر انا
يومئذ ربهم وداود ملكهم قال ولخبر المشرف انا ابو
الفرج انا احمد خلف التميمي حدثني ابو محمد عبد الله محمد الحوزي
رحمه الله وكان يعد من الابدال قال رايت ليلة عاشوراء من
سنة خمس وثلاثين وثلثمائه فيما يرى النائم كاني في صحن مسجد بيت
المقدس وانا مقابل قبة الصخرة واذا هي قبة عظيمة من نور بيضاء
عاليه وعليها سهادرة ثم دخلت الى القبة حتى انظر الصخرة فاذا هي

ياقوتة

ياقوتة ولها نور فقلت سبحان الله ما يروها الناس الا صخرة
وهي ياقوتة فقيل لي تعرض على قوم بهذه الصفة ثم صليت على
البلاطة السودا فاذا النور يسطع من جوانبها واذا انا بعشرة انهار
تجري من تحتها فقلت ما هذه الانهار فقيل لي من الجنة ثم خرجت
من القبة فاذا اشجار من نور من باب الصخرة الى باب النحاس
مقابل المحراب فقلت ما هذه الاشجار فقيل لي هذه طريق المومنين
بالله قلت فمن يخالفهم قال انظر طريقهم مسدودة ثم سالت
عن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به ما له اثر رجل حين
مشى فقيل لي انظر الى الارض فاذا نور ابيض مثل الثلج وقد
داسه برجليه صلى الله عليه وسلم وقد صار طريقا ثم نظرت الى
قبة النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي في هذه المواضع صلى بالانبيا
والملئكة ثم قلت قبة السلسلة ما هي واين السلسلة فقيل
لي السلسلة موضعها وهو نور لا يراه احد من الادميين
ثم سالت عن باب حطة فقيل لي من دخل هذا الباب او نزل اليه
يخرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته امه يقول الله تعالى ادخلوا الباب
سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم ثم سالت عن مولد عيسى
عليه السلام فقيل لي من صلى فيه دخل الجنة ومن دخل اليه فكانما
نظر الى عيسى بن مريم عليهما السلام وكذلك محراب زكريا ثم
سالت عن باب الرحمة واذا باب من نور مما يلي المسجد وباب
من حديد مما يلي الوادي ثم قيل لي ان لكل نبي من الانبياء
صلوات الله عليهم شبرا من هذا المسجد وكذلك لكل مومن

ثم دخلت المسجد نحو الصف الاول فقيل لي انظر فاذا اقوام
قد ابتلعتهم الارض ورؤوسهم خارجة فقلت من هؤلاء
فقيل لي من ابغض السلف ثم كلمني اربعة فقلت في شيء
ملائكة فقيل لي هم جبريل وميكائيل واسرافيل ولم اعرف الرابع
وهم يقولون لي اقرا يا محمد السلام يعنون امام المسجد الجامع
المقدس وقل له اجعل الخطب التي تخطب لله جل وعلا وكذلك
سائر عمله فاذا تم له ذلك وضعنا له سريرا من نور في الجنة حتى
يرتفع عليه ويرتفع على الناس وكذلك ابو بكر بن علاوة وابو
احمد محمد بن عبد الرحيم القيسراني وليد ومواعلي ما هم عليه
وفي هذا الوقت سبعة من المؤمنين او تاد من اوتاد الارض
ببيت المقدس وفيها سهام المؤمنين فقلت فسهام اهل
البدع فقيل لي في وادي جهنم فاشرفت على الوادي فقلت
اشتهي انظر فاذا فيها نار من يشتري مثل النخلة اذا قطعت
بالمنشار كبارا اغاذنا الله منها بمنه وكرمه انتهى والله اعلم

الباب الثاني في مبدا وضعه وبناء داود

اياه وبناء سليمن عليهما السلام له على الصورة التي كانت من
عجايب الدنيا وذكر دعائه الذي دعى به بعد تمامه ومكان
الدعاء روي عن ابن المبارك عن عثمن عن عطاء عن ابيه
عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال لما امر الله تعالى
داود عليه السلام ان يبني مسجد بيت المقدس قال يا رب
واين ابنيه قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه قال فراه

داود في ذلك المكان فاخذ داود فاسس قواعده ورفع
حائطه فلما ارتفع انهدم فقال داود يا رب امرتني ان
ابني لك بيتا فلما ارتفع هدمته فقال يا داود انما جعلتك
خليفتي في خلقي فلم اخذت المكان من صاحبه بغير ثمن
انه سيبنيه رجل من ولدك وقيل ان معنى الهدم
بعد ارتفاع البنا ان المكان كان لجماعة من بني اسرائيل
ولكل احد منهم فيه حق فطلبه داود منهم فانعم به
البعض باللفظ والبعض بالسكوت ففهم داود من السكوت
الرضى وكان بعضهم غير راض في الباطن فحمل داود الامر
على ظاهره فبناه فجاء بعض اصحاب الحق الى بني اسرائيل وقال
لهم انكم تريدون ان تبنوا على حقي وانا مسكين وانه موضع
بيدري اجمع فيه طعامي فارتفق بحمله الى منزلي لقربه فان
بنيتم عليه اضر بي فانظروا في امري فقالوا له كل من
بني اسرائيل له مثل حقك وانت اخلهم فان اعطيته طوعا
والا اخذناه على كره منك فقال اتجدون هذا في حكم داود
ثم انطلق وشكاهم اليه فدعاهم وقال لهم تريدون
ان تبنوا بيت الله بالظلم ما اراكم يا بني اسرائيل تستكينون
لله عز وجل ولا ارى الان البلاء يضعفكم ثم قال له
داود انطيب نفسك عن حقك فتبيعه بحكمك فقال
ما تعطيني قال املاه لك ان شئت غنما وان شئت بقرا
وان شئت ابلا فقال يا نبي الله زدني فانما تشتري به لله عز وجل

فلا تبخل علي فقال داود احتكم فانك لا تسالني شيئا الا اعطيتك
فقال ابن لي حائطا قدر قامتي ثم املاه لي ذهبا
فقال له داود عليه السلام نعم وهو في الله قليل فالتفت الرجل
الى بني اسرائيل فقال هذا والله التائب الصادق المخلص ثم
قال يا نبي الله قد علم الله عز وجل مني لمغفرة ذنب من
ذنوبي وذنوب هؤلاء احب الي من ملء الارض ذهبا
فكيف يظن هؤلاء ابخل عليهم وعلى نفسي بما ارجوا به صح
المغفرة لذنوبي وذنوبهم ولكني جربتهم رحمة لهم وشفقة
عليهم وقد جعلته لله تعالى فاقبلوا على عمل بيت المقدس
وباشر داود العمل بنفسه وجعل ينقل الحجر على عاتقه ويضعه
بيده في مواضعه ومعه احبار بني اسرائيل و السبب
في بناء داود عليه السلام بيت المقدس ما رواه ابن اسحق ان الله
تعالى اوحى الى داود عليه السلام لما كثر طغيان بني اسرائيل
اني اقسمت بعزتي لابتلينهم بالقحط سنتين او اسلطن
عليهم العدو شهرين او الطاعون ثلاثة ايام فجمعهم
داود وخيرهم بين احدى الثلاث فقالوا انت نبينا وانت انظر
لنا من انفسنا فاختر لنا فقال اما الجوع فانه بلاء واضح لا يصبر
عليه احد واما العدو والموت فاني اخبركم ان اخترتم تسليط
العدو فانه لا بقية لكم والموت بيد الله تعالى تموتون باجالكم
في بيوتكم ففوضوا ذلك الى الله تعالى فهو ارحم بكم فاختار لهم
الطاعون وامرهم ان يتجهزوا ويلبسوا اكفانهم ويخرجوا

نساءهم واماءهم واولادهم امامهم وهم خلفهم على
الصخرة والصعيد الذي بني عليه مسجد بيت المقدس وهو
يومئذ صعيد واحد ففعلوا ثم نادى يا رب انك امرتنا
بالصدقة وانت تحب المتصدقين فتصدق علينا برحمتك
اللهم انك امرتنا بعتق الرقاب فنسالك برحمتك ان تعتقنا
اليوم اللهم وقد امرتنا ان لا نرد السائل اذا وقف بابوابنا
وانت تحب من لا يرد السائل وقد جئناك سائلين فلا
تردنا ثم خروا سجدا من حين طلع الصبح فسلط الله عليهم
الطاعون من ذلك الوقت الى ان زالت الشمس ثم رفعه
عنهم ثم اوحى الى داود عليه السلام ان ارفعوا رؤسكم فقد
فقد شفعتك فيهم وقد مات منهم مائة الف وسبعون
الفا اصابهم الطاعون وهم سجود فنظروا الى ملائكة يمشون
بينهم بايديهم الخناجر ثم عمد داود عليه السلام فارتقى الصخرة
رافعا يديه يحدث لله شكرا ثم انه جمع بني اسرائيل بعد ذلك
وقال ان الله سبحانه وتعالى قد رحمكم وعفا عنكم فاحدثوا
لله شكرا بقدر ما ابلاكم فقالوا له مرنا بما شئت قال اني لا اعلم
امرا ابلغ في شكركم من بناء مسجد على هذا الصعيد الذي رحمكم
الله عليه فتبنيه مسجدا نعبد الله فيه ونقدسه انتم
ومن بعدكم قالوا نفعل وسال داود ربه فاذن له واقبلوا
على بنائه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الطاعون رجس
ارسل على بني اسرائيل او على من كان قبلكم الحديث اخرجه البخاري

ومسلم وقال غير ابن اسحق اصاب بني اسرائيل طاعون في زمن
داود عليه السلام وهو داود بن ايشا من ذرية يهوذا بن يعقوب
فخرج بهم الى موضع بيت المقدس يدعون الله تعالى ويسألون
كشف البلاء عنهم فاستجاب لهم فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا
وذلك لاحدى عشرة سنة خلت من ملكه وتوفي قبل ان يستتم
بناه فاوصى الى سليمن عليه السلم فبناه في ثمان سنين ولما فرغ
من بنائه اطعم فيه بني اسرائيل اثني عشر الف ثور وقيل
ان سببه ان داود عليه السلم راى الملائكة سالين سيوفهم يغمدونها
ويرتفعون في سلم ذهب من الصخرة الى السماء فقال داود هذا
مكان ينبغي ان يبنى فيه مسجد لله تعالى قاله وهب ابن منبه وهذا
القول يمكن فيه المطابقة بين قول وهب وقول ابن المسيب حيث
قال لما امر الله تعالى داود عليه السلم ان يبني مسجد بيت المقدس
قال يا رب واين ابنيه قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه
ويمكن الجمع بين هذه الاقوال ان يكون داود هم ببنائه لما كشف
عن بني اسرائيل البلاء ورفع عنهم الطاعون وراى الملائكة
عقب ذلك وقال لهم عن البناء وسال الله ان يبني له مسجدا فاوحى
اليه ان يبنيه فساله صلى الله عليه وسلم قال يا رب اين ابنيه
قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه فبناه ثمه وتوفي قبل اتمامه
فاوصى سليمن عليه السلام ببنائه فبناه واتمه وكان من امر
سليمن عليه السلام في بنائه ما رواه عبد الله بن الزبير الحميدي
عن سفيان عن بشر بن عاصم عن كعب قال ان الله عز وجل

لما اوحى الى سليمن عليه السلام ان ابن بيت المقدس جمع
حكماء الانس والجن وعفاريت الارض وعظماء الشياطين
وجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد
من معادن الرخام وفريقا يغوصون في البحر فيخرجون
منه الدر والمرجان وكان في الدر ما هو مثل بيضة النعامة
وبيضة الدجاجة واخذ في بناء بيت المقدس فلم يثبت البناء
فامر بهدمه ثم حفر الارض حتى بلغ الماء فاسسه على الماء
والقوا فيه الحجارة فكان الماء يلفظها فدعا سليمن عليه السلام
الحكماء الاخيار ورئيسهم اصف بن برخيا وقال لهم اشيروا
علي فقالوا انا نرى ان تتخذ قلالا من نحاس ثم تملاها حجارة
ثم تكتب عليها الكتاب الذي في خاتمك ثم تلقي القلال في الماء
ففعلوا فثبتت القلال فالقوا المؤن والحجارة عليها وبنا حتى
ارتفع بناؤه وفرق الشياطين في انواع العمل فدابوا في عمله
وجعل فرقة منهم يقطعون معادن الياقوت والزمرد
ويأتون بانواع الجواهر وجعل الشياطين صفا مرصوصا من
معادن الرخام الى حائط المسجد فاذا قطعوا من المعادن
حجرا او اسطوانة تلقاه الاول منهم ثم الذي يليه ثم الذي يليه
ويلقيه بعضهم الى بعض حتى ينتهي الى المسجد وجعل فرقة لقطع
الرخام الابيض الذي منه ما هو مثل بياض اللبن بمعدن يقال
له السامور ليس هو هذا السامور الذي هو في ايدي الناس
اليوم ولكن هذا به يسمى والذي دلهم على معدن السامور

عفريت من الشياطين كان في جزيرة من جزاير البحر فدلوا سليمن
عليه السلام عليه فارسل اليه بطابع من حديد وكان خاتمه يرسخ في
الحديد والنحاس فيطبع الى الجن بالنحاس والى الشياطين بالحديد
وكان خاتما نزل عليه من السماء حلقته بيضاء وطابعه كالبرق لا
يستطيع ان يملا بصره منه فلما وصل الطابع الى العفريت
وجيء به قال له هل عندك من حيلة اقطع بها الصخر فاني اكره صوت
الحديد في مسجدنا هذا فقال له العفريت اني لا اعلم في السماء طيرا
اشد من العقاب ولا اكثر وذهب يبتغي وكر عقاب فوجده وكرا
فغطا عليه بترس غليظ من حديد فجاء العقاب الى وكره فوجد
الترس فنفخه برجله ليزيحه او ليقطعه فلم يقدر عليه فحلق
في السماء ولبث يومه وليلته ثم اقبل ومعه قطعة من السامور
فتفرقت عليه الشياطين حتى اخذوها منه واتوا بها سليمان
عليه السلم فكان يقطع به الصخرة العظيمة وقال وهب لما اراد
سليمان عليه السلام ان يبني بيت المقدس قال للشياطين ان
الله تبارك وتعالى امرني ان ابني بيتا لا يقطع فيه حجر بحديد
فقالوا له لا يقدر على هذا الا شيطان في البحر له مشربة يردها قال
فانطلقوا الى مشربته فاخرجوا ماءها واجعلوا مكانه خمرا
ففعلوا فجاء ليشرب فوجد ريحا فقال شرا ولم يشرب فلما
اشتد ظماؤه جاء وشرب فاخذ فبينما هم في الطريق اذا
برجل يبيع الثوم بالبصل فضحك ثم مر بامراة تتكهن لقوم
فضحك فلما انتهى به الى سليمن عليه السلام آخر ضحكه فساله

فقال مررت برجل يبيع الدواء بالداء ومررت بامراة تكهن
وتحتها كنز لا تعلم به فقال فذكر له شان البناء فامر ان يؤتى
بقدر نحاس لا يقلها النفس فاتي بها فقال اجعلوها على افراخ
النسور ففعلوا ذلك فاقبلت النسور الى افراخها فلم تصل
اليها وارتفعت وعلت في جو السماء ثم نزلت فاقبلت بعود
في منقارها فوضعته على القدر فانشق فعمدوا الى ذلك العود
فاخذوه وجعلوا يقطعون به الحجارة قال وكان عدد
من عمل معه في بناء بيت المقدس ثلاثون الف رجل وعشرة
الاف منهم نجارا وحوز عليهم قطع الخشب وكان الذين
يعملون في الحجارة سبعين الف رجل وعدد الامناء عليهم
ثلث مائة غير المسخرين من الجن والشياطين قال
وعمل فيه سليمن عليه السلام عملا لا يوصف ولا يبلغ
كنهه وزينه بالذهب والفضه والدر والياقوت والمرجان
وانواع الجواهر في سمائه وارضه وابوابه وجدرانه واركانه
مما لم ير مثله واسقفه بالعود الاخلنجوج وصنع له مائتي
سكرة من الذهب زنة كل سكرة منها عشرة ارطال واولج فيه
تابوت موسى وهرون وقال الكلبي ولما فرغ سليمن
عليه السلام من بناء بيت المقدس انبت الله شجرتين عند باب
الرحمة احديهما تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة فكان
في كل يوم ينزع من كل واحدة مائتي رطل ذهبا وفضة قال
وفرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة وروى

النسائي في سننه بسند صحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمن بن داود عليهما السلام
لما بنى مسجد بيت المقدس سال الله خلالا ثلثة سال الله حكما
يصادف حكمه فاوتيه وسال الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
فاوتيه وسال الله حين فرغ من بناء المسجد ان لا ياتيه احد
لا ينهزه الا الصلوة في المسجد ان يخرجه من خطيئته كيوم ولدته
امه وزاد ابن ماجه على هذه الرواية فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اما اثنتان فقد اعطاهما وارجوا ان يكون قد اعطى
الثالثة واخرجه الحاكم في المستدرك وقال على شرط البخاري
ومسلم ويوافق الحديث في دعائه بالملك الذي لا ينبغي لاحد
من بعده القران العظيم في قوله تعالى رب اغفر لي وهب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب والحديث الاخر الصحيح
وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حديث العفريت الذي تغلب
علي في الصلوة وقال فامكنني الله منه واردت ان اربطه
الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم
فذكرت قول اخي سليمن رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي الحديث قال ولما رفع سليمان عليه السلم
يده من البناء بعد الفراغ منه واحكامه جمع الناس واخبرهم
انه مسجد لله تعالى وهو امره ببنائه وان كل شيء فيه لله
تعالى من انتقصه او شيا منه فقد خان الله تعالى وان داود
عهد اليه ببنائه واوصاه بذلك من بعده ثم اتخذ طعاما

وجمع

وجمع الناس جمعا لم ير مثله قط ولا طعاما اكثر منه
ثم امر بالقرابين فقربت الى الله تعالى وجعل القربان في رحبة
المسجد وميز ثورين واوقفهما قريبا من الصخرة ثم قام
على الصخرة فدعا بدعائه المقدم ذكره وزاد عليه زيادة وهي
اللهم انت وهبت لي هذا الملك منا منك وطولا علي وعلى
والدي وانت ابتداتني واياه بالنعمة والكرامة وجعلته
حكما بين عبادك وخليفة في ارضك وجعلتني وارثه
من بعده وخليفته في قومه وانت الذي خصصتني
بولاية مسجدك هذا واكرمتني به قبل ان تخلقني فلك
الحمد على ذلك ولك المن ولك الطول اللهم واسالك
لمن دخل هذا المسجد خمس خصال ان لا يدخل اليه مذنب
لا يعمده الا لطلب التوبة ان تتقبل منه توبته وتغفر له
ولا يدخله خائف لا يعمده الا لطلب الامن ان تؤمنه
من خوفه وتغفر له ذنبه ولا يدخله مقحط لا يعمده الا
لطلب الاستسقاء ان تسقي بلاده وان لا تصرف بصرك
عمن دخله حتى يخرج منه اللهم ان اجبت دعوتي و
اعطيتني مسالتي واجعل علامة ذلك ان تتقبل قرباني
فتقبل القربان وروى ان ابا العوام سئل ما كان يقال
في الصلوة في بيت المقدس قال ذكر لنا ان نبي الله سليمن
عليه السلم لما فرغ من بنائه ذبح ثلاثة الاف بقرة وسبعة
الاف شاة ثم اتى المكان الذي في مؤخر المسجد مما يلي باب الاسباط

وهو الموضع الذي يقال له كرسي سليمان وقال اللهم من اتاه
ذي ذنب فاغفر له او ذي ضر فاكشف ضره قال فلا ياتيه
احد الا اصاب من دعوة سليمان عليه السلام وهذا الموضع الذي
هو معروف بكرسي سليمان من الاماكن المعروفة باجابة الدعاء
وروى عن ابن المسيب انه قال ان سليمن عليه السلام لما بنى مسجد
بيت المقدس وفرغ منه تغلقت ابوابه فعالجها سليمان عليه السلام
ليفتحها فلم ينفتح حتى قال في دعائه بصلوات ابي داود الا
انفتحت فانفتحت الابواب قال وفرغ له سليمان عليه السلام
عشرة الاف من قراء بني اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة
الاف بالنهار حتى لا تاتي ساعة من ليل ولا نهار الا والله
تعالى يعبد فيه وروى عن زيد بن اسلم انه قال ان مفتاح
بيت المقدس كان يكون عند سليمن عليه السلام لا يامن عليه
احداً فقام ذات ليلة ليفتحه فعسر عليه فاستعان عليه بالانس
فعسر عليهم ثم استعان عليه بالجن فعسر عليهم فجلس
كئيبا حزينا يظن ان ربه قد منعه منه فهو كذلك اذ
اقبل شيخ يتكئ على عصى له وقد طعن في السن وكان من
جلساء داود عليه السلام فقال يا نبي الله اراك حزينا فقال
قمت الى هذا الباب لافتحه فعسر علي فاستعنت عليه بالانس
والجن فلم ينفتح فقال الشيخ الا اعلمك كلمات كان ابوك يقولهن
عند كربه فيكشف الله عنه قال بلى قال قل اللهم بنورك
اهتديت وبفضلك استغنيت وبك اصبحت وامسيت ذنوبي

كلمات صح

بين

بين يديك استغفرك واتوب اليك يا حنان يا منان فلما قالها
فتح له الباب قال المشرف فيستحب ان يدعو الزائر و
غيره بهذا الدعاء اذا دخل من باب الصخرة وكذلك من باب
المسجد قال وكان فراغ بناء بيت المقدس لمضي احد
عشر سنة من ملك سليمان عليه السلام ولمضي خمس مائة سنة
وست واربعين سنة من وفات موسى عليه السلام ومن هبوط
ادم الى ابتداء سليمان في بناء بيت المقدس اربعة الاف و
اربع مائة وست وسبعون سنة ولم يزل المسجد الاقصا على
تلك الهيات التي كانت من العجايب الى ان خربه بخت نصر في ستمائة
الف راية فدخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل
بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس واحتمل منه
ثمانين عجلة ذهبا وفضة وطرحه برومية وامر جنوده
ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ويقذفه في بيت المقدس وكان
خروجه بعد قتل شعيا وفي زمن ارميا
وبعد موت بخت نصر رجع عزير الى الشام ووضع لبني اسرائيل
التوراة من حفظه ثم قبض قالوا وكان من بناء داود المسجد
الاقصا الى وقت تخريب بخت نصر اياه وانقطاع دولة بني
اسرائيل اربع مائة سنة واربعة وخمسون سنة قال
ابو عبد الله البكري ولم يزل بيت المقدس خرابا الى ان بناه ملك
من ملوك الفرس يقال له كوشك وقال البغوي بناه
كيوس بن كوشك بن اخورس بعد تخريب بخت نصر بسبعين سنة

ثم تغلبت ملوك غسان على الشام بتمليك ملوك الروم لهم في
نصرانيتهم الى ان جاء الله بالاسلام وملك الشام منهم جبلة بن
الايهم ففتح الله الشام على المسلمين في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ثم كان فتح بيت المقدس صلحا على يد عمر رضي الله عنه واستمر بيت
المقدس في ايدي المسلمين من حين الفتح العمري الى ان تغلب عليه
الفرنج واقتلعوه من ايدي المسلمين واستولوا في دولة الفاطميين
الى ان فتحه الله على يد سلطان الاسلام والمسلمين صلاح الدين
والدنيا ابي المظفر يوسف بن ايوب رحمه الله على ما سنذكره ان
شا الله تعالى من الفتحين العزيزين في بابه من هذا الكتاب ان شا الله
والله اعلم

الباب الثالث في فضل الصخرة الشريفة

والاوصاف التي كانت بها في زمن سليمان عليه السلم وارتفاع القبة ٥
المبنية عليها يوم ذاك وذكر انها من الجنة وانها تحول يوم القيمة
مرجانة بيضاء وما في معنى ذلك قال محمد بن منصور بن ثابت
كانت صخرة بيت المقدس ايام سليمن عليه السلم ارتفاعها اثنا عشر
ذراعا وكان الذراع ذراع الامان ذراع وشبر وقبضة وكان
عليها قبة من اليلنجوج ارتفاعها ثمانية عشر ميلا وفوق القبة
غزال من ذهب بين عينيه درة او ياقوتة حمراء تغزل نساء اهل
البلقا على ضوءها بالليل وهي على ثلثة ايام منها وكان اهل عمواس
يستظلون بظل القبة اذا طلعت الشمس واذا غربت استظل
اهل بيت الرامة وغيرهم من الغور بظلها وروى المشرف
عن كعب مثله فقال كانت صخرة بيت المقدس طولها في السماء اثنا عشر

ميلا

ميلا فكان اهل اريحا واهل عمواس يستظلون بظلها وكان عليها
ياقوتة تضيء بالليل كضوء الشمس واذا كان النهار طمس ضوءها
ولم يزل كذلك حتى خربها بخت نصر واخذ ما اخذ منها وحمله
الى رومية وروى ايضا عن عطاء بن رباح انه قال كانت صخرة بيت
المقدس طولها في السماء اثنا عشر ميلا ويقال ليس بينها وبين
السماء الا ثمانية عشر ميلا وكان اهل اريحا يستظلون بظلها وكان
عليها ياقوتة تغزل نساء البلقا على ضوءها بالليل قال ولم يزل
كذلك حتى غلب عليها الروم بعد ان خربها بخت نصر فلما صارت في ايديهم
قالوا تعالوا نبني عليها افضل من البناء الذي كان عليها فبنوا عليها
على قدر طولها في السماء وزخرفوها بالذهب والفضة واشركوا
فيها فانقلبت عليهم فما خرج منهم احد فلما راى ملك الروم
ذلك جمع البطارقة والشمامسة ورؤساء الروم وقال لهم
ما ترون قالوا نرى انا لم نرض الهنا فلذلك لم يقبل منا قال
فامر الثانية فبنوا فيها واضعفوا النفقة فلما فرغوا من البناء الثاني
دخلها سبعون الفا مثل ما دخلوا اول مرة وفعلوا كفعلهم
اولا فلما اشركوا انقلبت عليهم ولم يكن الملك معهم فلما راى
ذلك جمعهم ثالثة وقال لهم ما ترون قالوا نرى انا لم نرض
ربنا كما ينبغي فلذلك هدم ما فعلناه ونحن نحب ان نبني ثالثة فبنوا
ثالثة حتى اذا راوا ان قد اتقنوها وفرغوا منها جمع النصارى
وقال لهم هل ترون من العيب شيا قالوا لا فكللها بصلبان الذهب
والفضة ودخلها قوم قد اغتسلوا وتطيبوا فلما دخلوا اشركوا

كما اشرك اصحابهم فخرت عليهم ثالثة فجمعهم ملكهم رابعة
واستشارهم فيما يفعل وكثر خوضهم في ذلك فبينما هم على ذلك
اذا اقبل عليهم شيخ كبير عليه برانس سود وعمامة سوداء قد
انحنا ظهره وهو متوكي على عصى فقال يا معشر النصاري
اليّ اليّ فاني اكبركم سنا وقد خرجت من متعبدي
لاخبركم ان هذا المكان قد لعن اصحابه وان القدس
نزع منه وتحول الى هذا الموضع واشار الى الموضع الذي بنوا فيه
كنيسة قمامة قال وانا اريكم الموضع ولستم تروني بعد
هذا اليوم ابدا اقبلوا مني ما اقول لكم واغواهم وزادهم
طغيانا وامرهم ان يقلعوا الصخرة ويبنوا بحجارتها
الموضع الذي امرهم به وبينما هو يكلمهم ويقول لهم ذلك
اذ خفي فلم يروه فازدادوا كفرا وقالوا انه فوق لاعظيما
ثم انهم خربوا المسجد واحتملوا العمد والحجارة وغيرها
وبنوا بها كنيستهم القمامة والكنيسة التي في وادي جهنم
وكان الشيخ الملعون قد قال لهم واذا فرغتم من بناء هذا
الموضع فاتخذوا ذلك الموضع الذي لعن اصحابه ونزع القدس
منه مزبلة لعذراتكم وبذلك ترضون ربكم ففعلوا ذلك
حتى كانت المراة ترسل بخرق حيضتها واوساخها من
القسطنطينية وتطرحها عليها ومكثوا على ذلك مدة
حتى بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم واسري به اليها
وذلك من اجل خصائصها وعظيم فضلها وعن ميمون بن

مهران

مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال صخرة بيت المقدس
من صخور الجنة وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصخرة صخرة بيت
المقدس على نخلة والنخلة على نهر من انهار الجنة وتحت
النخلة اسية امراة فرعون ومريم ابنة عمران تنظمان سموط
اهل الجنة الى يوم القيمة وعن ابي ادريس الخولاني انه قال
يحول الله يوم القيمة صخرة بيت المقدس مرجانة بيضاء
كعرض السماء والارض ثم يصيرون منها الى الجنة والنار
وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات تبدل
ارضا بيضاء عفراء من فضة لم تعمل عليها خطيئة قط قالت
عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات اين الناس يومئذ قال على الصراط
وعن ثور بن يزيد عن عبد الله بن بشر عن كعب قال ان في
التوراة يقول الله لصخرة بيت المقدس انت عرشي الادنى
ومنك ارتفعت الى السماء ومن تحتك بسطت الارض وكل
ما يسيل من ذروة الجبال من تحتك من مات فيك فكانما مات
في سماء الدنيا ومن مات حولك فكانما مات فيك لا تنقضي
الايام والليالي حتى ارسل عليك نارا من السماء فتاكل اثار اكف
بني ادم واقدامهم منك وارسل عليك ماء من تحت العرش
فاغسلك حتى اتركك كالمهاة واضرب عليك سورا من غمام غلظ
اثني عشر ميلا وسياجا من نار واجعل عليك قبة جبلتها

بيدي وانزل فيك روحي وملئكتي يسبحون فيك لا يدخلك احد
من بني ادم الى يوم القيمة فمن يرى ضوء تلك القبة من بعيد
يقول طوبى لوجه يخر فيك ساجدا واضرب عليك حائطا من نار
وسياجا من الغمام وخمس حيطان من ياقوت ودر وزبرجد انت
البيدر واليك المحشر ومنك المنشر وقال الله تعالى
لصخرة بيت المقدس من احبك احببته ومن يشناك شنئته
عيني عليك من السنة الى السنة لا انساك حتى انسى عيني ومن صلى
فيك ركعتين اخرجته من الخطايا كما اخرجته من بطن امه الا ان
يعود الى خطايا مستانفة يكتب عليه لا تذهب الايام والليالي حتى
تحشر اليك كل مسجد يذكر فيها اسم الله تعالى يحفون بك بجميع
الركب بالعروس اذا اهديت الى اهلها انزل عليك نارا تاكل ما داست
اقدام الناس وما مسته ايديهم وهذا حديث طويل ذكر الحافظ
ابو محمد القاسم وفيه ضمنت لمن سكنك لا يعوزه ايام حيوته
خبز البر والزيت وفيه لا تنقضي الايام والليالي حتى انزلك
في ذروة كرامتي منك المحشر واليك المنشر وعن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال صخرة بيت المقدس اقرب بقعة الى السماء باربع فراسخ
وكل عين عذبة في الارض فانها ينبع منها وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيد
البقاع بيت المقدس وسيدة الصخور صخرة بيت المقدس
وقال ابن عباس رضي الله عنهما صخرة بيت المقدس من صخور
الجنة وعن كعب قال الكعبة بازاء البيت المعمور في السماء السابعة

الذي

الذي تحجه ملائكة الله لو وقعت منه احجار لوقعت على احجار
البيت والجنة في السماء السابعة بازاء بيت المقدس والصخرة
لو وقع منها حجر لوقع على الصخرة ولذلك دعيت اورشلم
ودعيت الجنة دار السلام وعن الزهري عن وهب قال
قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس فيك جنتي وناري وفيك
جزائي وعقابي وطوبى لمن زارك وعن الوليد بن مسلم عن ابن جابر
قال سمعت عمير بن هاني العنسي يقول تجعل الله تعالى صخرة بيت
المقدس يوم القيمة مرجانة بيضاء فيكون هو عليها ومن احب
من خلقه وفي رواية تحول الله صخرة بيت المقدس يوم القيمة
مرجانة بيضاء كعرض السماء والارض ثم يضع عليها عرشه ويضع
ميزانه ويقضي بين عباده ويصيرون منها الى الجنة والى
النار وعن ابرهيم بن ابي عبلة قال سئل عبادة بن الصامت
ورافع بن خديج وكانا عقبيين وبدريين رضي الله عنهما
فقيل لهما ارايتما ما يقول الناس في هذه الصخرة احقا هو فنا[خذ]
به او هو شيء اصله من اهل الكتاب فيدعه فقالا كلاهما سبحان
الله ومن يشك في امرها ان الله عز وجل لما استوى الى السماء
قال لصخرة بيت المقدس هذا مقامي وموضع عرشي يوم القيمة و
محشر عبادي وهذا موضع جنتي عن يمينها وموضع ناري عن
يسارها وفيه انصب ميزاني امامها وانا الله ديان يوم الدين
ثم استوى الى عليين وعن عبد الرحمن بن منصور قال سمعت ابي
قال قدم مقاتل بن سليمان الى بيت المقدس وصلى وجلس عند باب

[illegible]

الصخرة القبلي واجتمعنا اليه خلق كثير من الناس نكتب عنه ونسمع منه
فاقبل اعرابي بدوي يطأ بنعلين على البلاط وطأ شديدا فسمعه
فهمه ذلك وقال لمن حوله انفرجوا عني فانفرج الناس عنه واهوى
بيده يشير اليه ويزبره ايها الواطي ارفق بوطئك فوالذي نفسي
بيده ما تطا الاعلى اجنحة الملائكة وما هذا الذي على الحائط كله
حجرا او قال السور مدبرا او مدبرا ما فيه موضع شبر الا وصلى
عليه نبي مرسل او ملك مقرب وعن ام عبد الله ابنة خالد بن
معدان عن ابيها لا تقوم الساعة حتى تزف الكعبة الى الصخرة
فيتعلق بها جميع من حجها واعتمرها فاذا رأتها الصخرة قالت
مرحبا بالزائرة والمزورة اليها وحكى صاحب مثير الغرام
انه رأى في شرح الموطا للامام ابي بكر بن العربي انه قال في
تفسير قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فذكر اربعة اقوال
رابعها قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس
قال وهي من عجايب الله في ارضه فانها صخرة في وسط
المسجد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء
ان تقع على الارض الا باذنه في اعلاها من جهة الغرب قدم
النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق وقد مالت من
الجهة لهيبته وفي الجهة الاخرى اثر اصابع الملائكة التي امسكتها
اذ مالت به ومن تحتها الغار الذي انفصلت عنه من كل جانب
عليه باب يفتح للناس للصلوة والاعتكاف فهبتها مدة ان
ادخل تحتها خوفا من سقوطها علي بالذنوب التي اجرحتها

ثم

ثم رأيت الظلمة والمجاهرين بالمعاصي يدخلونها ثم يخرجون
منها بسالمين فهممت ان ادخلها ثم قلت لعلهم امهلوا او اعاجل
فتوقفت مدة ثم عزم علي فدخلتها فرايت العجب العجاب
لمشي في حواشيها من كل جهة وتراها منفصلة عن الارض لا تتصل
بها شي من الارض وبعض الجهات اشد انفصالا من بعض
وموضع القدم الشريف اليوم في حجر منفصل عن الصخرة يحاذيها
اخر جهة الغرب من جهة القبلة وهو على اعمدة والصخرة اليوم
على جدران المغارة متصلة بها خلا الموضع الذي عند باب المغارة
من جهة القبلة فانها منفصلة هناك عن الجدار القبلي وبينهن
وتحت باب المغارة سلم حجر ينزل فيه الى المغارة وعند وسطه
صفة صغرى متصلة به من جهة شرقه يقف عليها الزوار لزيارة
لسان الصخرة وهناك عمود من رخام ملقى طرفه الاسفل على
طرف الصفة من جهة القبلة مسند الى جدار المغارة القبلي
وطرفه الاخر الاعلى مسندا الى طرف الصخرة كانه مانع لها من
الميل الى جهة القبلة او لغير ذلك وبقية الصخرة تحتها بناء و
موضع اصابع الملائكة بين الصخرة من جهة الغرب منفصل عن
موضع القدم الشريف المذكور قريبا من محاذاة باب الصخرة الغربي
انتهى والله اعلم الباب الرابع في فضل الصلوة
في بيت المقدس ومضاعفتها فيه وهل المضاعفة في الصلوة تعم
الفرض والنفل ام لا وهل المضاعفة تشمل الحسنات والسيات
وفضل الصدقة والصوم والاذان فيه والاهلال بالحج والعمرة

منه وفضل اسرا جد وانه يقوم مقام زيارته عند العجز عن قصده

عن كعب قال شكا بيت المقدس الى ربه الخراب فاوحى الله اليه
لاملأنك خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور الى اوكارها
ويحنون اليك حنين الحمام الى بيضها فقال رجل لكعب اتق الله يا
كعب وان له لسانا قال نعم وقلبا كقلب احدكم وقال
شكا بيت المقدس الى ربه فقال له رجل من الشام واهل له لسان
يا كعب قال نعم واذنان فقال الله له سأملأك خدودا سجدا
يدفون اليك دفيف النسور الى اوكارها ويحنون اليك حنين
الحمام الى بيضها وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار بيت المقدس محتسبا اعطاه الله
اجر الف شهيد وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار
عالما فكانما زار بيت المقدس ومن زار بيت المقدس محتسبا
حرم الله لحمه وجسده على النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في بيت المقدس
غفرت له ذنوبه كلها وقال الله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم
في ظلل من الغمام والملائكة الى بيت المقدس وعن مكحول عن
كعب من اتى بيت المقدس فصلى عن يمين الصخرة وعن شمالها و
دعا عند موضع السلسلة وتصدق بما قل او كثر استجيب
دعاؤه وكشف الله حزنه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وان يسال الله الشهادة اعطاه اياها وقال مكحول
من صلى في بيت المقدس ظهرا وعصرا ومغربا وعشاء ثم صلى

الغداة

الغداة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال من خرج الى
بيت المقدس لغير حاجة الا الصلوة فيه الا الصلوة فيه فصلى
فيه خمس صلوات صبحا وظهرا وعصرا وعشاء خرج من خطيئته
كيوم ولدته امه وعن عبد الله بن يزيد عن مكحول قال من
زار بيت المقدس شوقا اليه دخل الجنة مد لا و زار جميع
الانبياء في الجنة وغبطوه بمنزلته من الله عز وجل وايما رفقة
خرجوا يريدون بيت المقدس شيعهم عشرة الاف من
الملائكة يستغفرون لهم ويصلون عليهم ولهم مثل اعمالهم
اذا انتهوا الى بيت المقدس ولهم بكل يوم يقيمون فيه صلاة
سبعين ملك ومن دخل بيت المقدس طاهرا من الكبائر
تلقاه الله بمائة رحمة ما منها رحمة الا ولو قسمت على جميع الخلائق
لوسعتهم ومن صلى في بيت المقدس ركعتين يقرا فيهما
بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه وكان له بكل شعرة من جسده حسنة ومن صلى ببيت
المقدس اربع ركعات مر على الصراط كالبرق واعطي امانا
من الفزع الاكبر يوم القيمة ومن صلى في بيت المقدس ست
ركعات اعطي مائة دعوة مستجابة ادناها براءة من النار ووجبت
له الجنة ومن صلى في بيت المقدس ثماني ركعات كان رفيق
ابرهيم خليل الله ومن صلى في بيت المقدس عشر ركعات كان
رفيق داود وسليمان عليهما السلام في الجنة ومن استغفر للمومنين
والمؤمنات في بيت المقدس كان له مثل حسناتهم ودخل علي

كل مومن ومومنة من دعائه سبعون وغفرت له ذنوبه كلها
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لله ثلاثة املاك ملك موكل بالكعبة وملك موكل
بمسجدي وملك موكل بالمسجد الاقصا فاما الملك الموكل بالكعبة
فينادي في كل يوم من ترك فرائض الله خرج من امان الله واما
الملك الموكل بمسجدي هذا فينادي في كل يوم من ترك سنة
محمد لم يرد الحوض ولم تدركه شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
واما الملك الموكل بالمسجد الاقصا فينادي في كل يوم من
كان مطعمه حراما كان عمله مضروبا به وجهه وعن قتادة
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى ببيت المقدس خمس صلوات نافلة كل صلوة اربع ركعات
يقرا في الخمس الصلوات عشرة الاف قل هو الله احد فقد اشترى
نفسه من الله ليس للنار عليه سلطان وعن ابي الزاهرة حدير
ابن كريب قال اتيت المقدس اريد الصلوة فدخلت المسجد
ببيت صح
وغفلت عن السدنة حين اطفيت المصابيح وانقطعت الرجل
وغلقت الابواب فبينما انا كذلك اذ سمعت حفيفا له جناحان
قد اقبل وهو يقول سبحان الدايم القايم سبحان القايم الدايم سبحان
الحي القيوم سبحان الملك القدوس رب الملئكة والروح سبحان
الله وبحمده سبحان الله العلي الاعلى سبحانه وتعالى ثم اقبل
حفيف يتلوه وهو يقول مثل قوله ثم اقبل حفيف بعد حفيف
يتجاوبون بها حتى امتلا المسجد فاذا بعضهم قريب مني

فقال انت آدمي قلت نعم قال لا خوف عليك هذه الملئكة فقلت
سالتك بالله الذي قواكم على ما ارى من الاول فقال جبريل قلت
والذي يليه قال ميكائيل فقلت ومن يتلوها بعد ذلك فقال
الملئكة فقلت سالتك بالله الذي قواكم على ما ارى ما لقائلها
من الثواب قال من قالها سنة في كل يوم مرة لم يمت حتى يرى
مقعده في الجنة او يرى له قال ابو الزاهرة فقلت سنة
كثير لعلي لا اعيش فقلتها في يوم عدد ايام السنة يعني ثلاث مائة
وستين مرة فرايت مقعدي في الجنة واما مضاعفة الصلوة
فمنها ما رواه قتادة عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن ابي ذر
قال قلت يا رسول الله الصلوة في مسجدك هذا افضل من الصلوة
في بيت المقدس فقال صلوة في مسجدي هذا افضل من
اربع صلوات في بيت المقدس ولنعم المصلى هو ارض المحشر والمنشر
وليأتين على الناس زمان ولبسطة قوس الرجل من حيث يرى منه
بيت المقدس خير له واحب اليه من الدنيا جميعا وعن ابي امامة
الباهلي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حج البيت واعتمر وصلى ببيت المقدس وجاهد ورابط
فقد استكمل جميع سنتي وعن احمد بن انس عن حبيب المؤذن
عن ابي زياد الشعباني وابي امية الصمغاني قالا كنا بمكة فاذا رجل
في ظل الكعبة واذا هو سفيان الثوري فسال رجل فقال يا ابا عبد
الله ما تقول في الصلوة في هذه البلدة فقال بمائة الف صلوة قال
ففي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بخمسين الف صلوة

ببيت المقدس

قال ففي مسجد الاقصا قال باربعين الف صلوة قال ففي مسجد
دمشق قال بثلثين الف صلوة وعن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلوة وصلاته في مسجد
القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمس مائة
صلوة وصلاته في المسجد الاقصا بخمسين الف صلوة وصلاته في مسجد
الكعبة بمائة الف صلوة وصلاته في مسجدي هذا بخمسين الف صلوة
اخرجه الطبراني وابن ماجه واما مضاعفة الحسنات ومضاعفة
السيئات فمن ذلك ما رواه عاصم بن رجاء بن حيوة عن ابيه ان
كعبا كان اذا خرج من حمص يريد الصلوة في مسجد ايليا اذا انتهى
الى الميل من ايليا امسك عن الكلام فلم يتكلم الا بتلاوة كتاب الله
عز وجل والذكر ثم يدخل من باب الاسباط ليستقبل القدس ثم
يجمع في المسجد خمس صلوات فاذا انصرف الى الميل تكلم وكلم اصحابه
فقالوا له يا ابا اسحق ما حملك على ذلك فقال اني اجد في بعض الكتب
ان الحسنات تضاعف في هذا المسجد وان السيئات يفعل
بها كذلك او قال مثل ذلك فانا احب ان لا يكون مني الا حسنات
حتى انصرف وقال ابو هاشم اسماعيل بن عياش سمعت
جرير بن عثمان وصفوان بن عمرو يقولان الحسنة في بيت المقدس
بالف والسيئة بالف وعن ضمرة عن الليث بن سعد عن نافع
قال قال لي ابن عمر ونحن ببيت المقدس يا نافع اخرج بنا من
من هذا البيت فان السيئات تضاعف فيه كما تضاعف الحسنات
والحرم وخرج من بيت المقدس وعن صفوان بن عمرو وعن شريح بن

الذي صح في

عبيد

عبيد ان كعبا كان يقول صلوة في بيت المقدس كالف صلوة و
خطيئة فيه كالف خطيئة في غيره وعن المغيرة قال حدثتنا
عبدة عن ابيها قال من اتى بيت المقدس فلا يشتر فيه بيعا
فان الخطيئة فيه مثل الف خطيئة والحسنة مثل ذلك او
قال الحسنة مثل الف حسنة ثم من صلى فيه خمس صلوات ولم
يشتر فيه بيعا خرج منه خرج من خطيئته كيوم ولدته امه
وعن ازهر بن سعد عن كعب قال اليوم فيه كالف يوم
والشهر فيه كالف شهر والحسنة فيه كالف حسنة والسيئة فيه
كالف سيئة ومن مات فيه فكانما مات في السماء ومن مات حوله
فكانما مات فيه واما فضل الصدقة والصوم والاذان
فيه فمنه ما روي عن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال من
تصدق في بيت المقدس بدرهم كان له براءة من النار ومن
تصدق فيه برغيف كان كمن تصدق بمثاقيل ذهبا وفي رواية
عنه من في بيت المقدس بدرهم كان فداءه من النار ومن تصدق
فيه برغيف كان كمن تصدق بجبال الارض ذهبا وعن ابرهيم
ابن ابي عبلة قال كان الوليد بن عبد الملك يبعث معي بقصاع
الفضة الى اهل بيت المقدس اقسمها عليهم رواه الطبراني وقال
غير الطبراني اقسمها على قراء بيت المقدس وعنه ايضا رحم الله
الوليد واين مثل الوليد فتح الهند والاندلس وهدم
كنيسة مريم وبنى مسجد دمشق وكان يعطيني قصاع الفضة
اقسمها على قراء بيت المقدس وقال كعب من صام يوما

تصدق فيه صح

بيت المقدس اعطاه الله براءة من النار ومن استغفر للمؤمنين
والمؤمنات في بيت المقدس ثلاث مرات كتب الله له مثل جميع
حسنات المؤمنين والمؤمنات ودخل على كل مؤمن ومؤمنة
من دعائه في كل يوم وليلة سبعين مغفرة وقال من انفق في
عمران بيت المقدس وقاه الله المؤتلف او قال المتالف وانسأ
في اجله واحياه الله حياة طيبة وقلبه منقلبا كريما ومن انفق
في بيت المقدس اجاب الله دعاءه وكشف حزنه وخرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وقال ما اكرم الله عبدا قط الا زاد البلاء
عليه شدة ولا زكى عبد قط فنقصت من ماله ولا حبسها فزاد
في ماله وما سرق عبد سرقة الا احتسبت من رزقه وحجة افضل
من عمرة وعمرة مثل ركبة الى بيت المقدس لان المقام والميزان
عن بيت المقدس وفي لفظ والعرض والحساب ببيت المقدس
وقال مقاتل بن سليمان من صام ببيت المقدس كان له براءة
من النار وعنه عن السري ان الياس والخضر كانا يصومان
شهر رمضان في بيت المقدس ويوافيان الموسم كل عام وفي
اعلام الساجد قال ويستحب الصوم في بيت فقد روي صوم
يوم في بيت المقدس براءة من النار وقال هشام بن عمار حدثنا
ابن ابي السائب قال سمعت ابي يذكر ان رجلا انتقل الى بيت المقدس
فقيل له ما نقلك اليها فقال بلغني انه لا يزال ببيت المقدس رجل
يعمل بعمل آل داود وعن جابر رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول
الله اي الخلق دخولا الى الجنة قال الانبياء قال ثم من قال الشهداء

قال ثم من قال مؤذنوا بيت المقدس قال ثم من قال مؤذنوا
المسجد الحرام قال ثم من قال مؤذنوا مسجدي قال ثم
من قال سائر المؤذنين وفي رواية على قدر اعمالهم وعن العلاء
ابن هارون قال بلغني ان الشهداء يسمعون اذان مؤذني
بيت المقدس لصلاة الغداة يوم الجمعة وعن كعب قال
لم يستشهد عبد قط في بر ولا بحر الا وهو يسمع اذان مؤذني
بيت المقدس وانه ليسمع اذان مؤذني بيت المقدس من
السماء وعن ابي العوام مؤذن بيت المقدس انه كان يؤذن
لصلاة الصبح ثم ينصرف والله الذي لا اله الا هو ما على
وجه الارض شهيد الا وقد سمع اذاني وفي لفظ له ما على الارض
شهيد الا يسمع اذاني لصلاة الغداة وان كان بسمرقند او
غيرها تنبيه في معنى المضاعفة قال صاحب مثير الغرام
رحمه الله في الباب الاول من كتابه المذكور ومضاعفة الصلوة
فيه يعني المسجد الاقصى ومضاعفة كل بر اذ لا فرق بين الصلاة
وبينه ثم قال بعد ذلك ومذهب الشافعي وبعض اصحاب مالك
ان المضاعفة في المساجد الثلاثة لا تختص بصلاة الفرض بل
تعم صلاة النفل والمرجو من كرم الله ان كل عمل بر كذلك انتهى
كلامه وفي المناسك الكبرى للنووي ان الصلاة تتضاعف
الاجر فيها بمكة وكذا سائر انواع الطاعات فالحق سائر الطاعات
هناك بالصلاة فليكن هناك كذلك ان شاء الله تعالى وحكي
المحب الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان حسنات الحرم

كلها بمائة الف ثم قال واقول بموجبه واقره قاضي القضاة عز الدين
ابن جماعة في منسكه الكبير ثم حكى في فضل الصوم كلام ابن عباس
واقره لكن خالف في باب العاشر من منسكه فقال يتقدم في الفضائل
قول ابن عباس والحسن ان الحسنة فيها بمائة الف والاكثرون
على امتناع القياس في هذا الباب اذ لا مجال للعقل فيه ولم ينقل
عنه صلى الله عليه وسلم ان الحسنة مطلقا فيها بمائة الف انما
يثبت ذلك في الصلوة بالمسجد الحرام خاصة انتهى فيقتضي
هذا ان لا مضاعفة هنا في غير الصلوة وقول صاحب مثير الغرام
مذهب الشافعي ان المضاعفة في المساجد الثلاثة لا تختص
بصلاة الفرض بل تعم صلاة النفل كذا قال النووي في شرح مسلم
فسلم انه المذهب وحديث فان افضل صلاة المرء في بيته الا
المكتوبة متفق عليه وغيره مما تقدم من احاديث المضاعفة
تقتضي ان النافلة تضاعف في المساجد الثلاثة وانها في البيوت
افضل وان كان في احد المساجد الثلاثة وفي القوت للاذرعي
عقب قول صاحب المنهاج وافضله في بيته اي النفل ما نصه
رسول الله في ذلك مسجد مكة والمدينة وغيرهما ثم حكى عن تعليق
القاضي ابي الطيب انه استثنى ما اذا اخفى صلاته في المسجد
فان فعل النافلة فيه افضل واطلاق الحديث والجمهور ينازعه
لكن ما ذكره ظاهر من حيث المعنى اذا وثق بعدم ظهور ذلك
انتهى كلامه واعلم ان المراد بالنافلة التي تفضل في البيوت
ما عدا ركعتي الطواف فان فعلهما في المسجد الحرام افضل والنفل

يوم

يوم الجمعة قبل الجمعة في المسجد افضل وحكاه الجرجاني
في الشافي عن اصحابنا لفضيلة البكور والشعائر الظاهرة
كالعيدين والكسوف والاستسقاء وكالتراويح على ما
يقتضي كلام النووي ترجيحه ونازع بعض المتاخرين في التراويح
فقال الذي يظهر من حيث الدليل انها في البيت افضل وينبغي
ان يكون هو الاصح لحديث انه صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة
في رمضان فصلى فيها ليالي فصلى بصلاته ناس من اصحابه فلما
بهم جعل يقعد فخرج عليهم فقال قد عرفت الذي رايته من
صنيعكم فصلوا ايها الناس في بيوتكم فان افضل صلاة المرء
في بيته الا المكتوبة متفق عليه ويستثنى ايضا ركعتي الاحرام
ففي زيادة الروضة هنالك قال اصحابنا اذا كان في الميقات مسجد
استحب ان يصليهما فيه واما تضاعف الحسنات والسيئات
والمراد بتضعيف السيئات فدليله حديث عمر السابق في
قوله لنافع يا نافع اخرج بنا من هذا البيت وكان ببيت المقدس
فان السيئات تضاعف فيه كما تضاعف الحسنات وحديث
كعب السابق وهو انه كان اذا خرج من حمص يريد الصلوة
في مسجد ايليا الى الخمس وهو قوله فانا احب الا يكون مني
الا حسنات حتى انصرف واعلم ان الحافظ ابا محمد القاسم
حكى عن المشرف انه قال عقب كلام كعب وغيره الخطيئة فيه
كالخطيئة وكذلك معناه ان من اقترف ذنبا في بيت
المقدس او في الحرم او في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعظم عقوبة ممن اقترف ذلك في غيرهم لشرفهم وفضلهم
فالذنب الواحد في احدهم اعظم من ذنوب كثيرة في غيرهم
من المواضع فيكون المكتسب لذنب واحد في احد هذه المواضع
كالمكتسب لذنوب كثيرة في غيرها فلذلك قال تضاعف
فيه السيئات ومعناه تغلظ عقوبتها لان الانسان
يعمل ذنبا فيكتب عليه عشرة والله تعالى يقول من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد
غلظ الفقهاء الدية على من قتل في الحرم ومن قتل ذا رحم محرم
وعظم محلهم وقد قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم
نذقه من عذاب اليم الا ترى من يرى يعمل المعاصي في المسجد
اعظم خطرا من الذي يعملها في غير المسجد والمقت الى فاعلها
في المسجد اسرع وان كانا جميعا قد اشتركا في المعصية لكن
هذا في المعنى اكتسب ذنبين احدهما هتك حرمة المسجد
وقد نهاه الله عن ذلك بقوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه الاية والذنب الاخر المعصية فهذا معنى
التضعيف **وفي اعلام الساجد** عقب اثر كعب السالف ما
نصه اي يزداد قبحا وفحشا لان المعاصي في زمن او مكان
شريف اشد جراة واقل خوفا من الله تعالى انتهى **واما فضل**
الاهلال بالحج والعمرة من بيت المقدس فمنه ما رواه محمد بن
اسحق عن سليمن بن سحيم عن يحيى بن ابي سفيان عن ام حكيم
بنت امية عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من

اهل بعمرة من بيت المقدس غفر الله له وخرجه احمد عن
يعقوب عن ابيه عن محمد بن اسحق وزاد في اخره من كتب
ام حكيم الى بيت المقدس حتى اهلت منه بعمرة **وعن ام سلمة**
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اهل من بيت
المقدس غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وادخل الجنة
وروى ابو داود بسنده الى ام سلمة رضي الله عنها انها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اهل من
بيت المقدس بحجة او عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر او وجبت له الجنة **وفي
حديث اخر** من احرم من بيت المقدس غفر الله له وقد
احرم منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعمرة ثم قال لوددت
اني جئت من بيت المقدس **وعن نافع** ان ابن عمر احرم عام
الحكمين من بيت المقدس **وفي موطا مالك** عن الثقة عنده
ان عبد الله بن عمر اهل من ايليا **وروى** عبد الرزاق عن معمر
عن الزهري عن سالم عن ابن عمر انه احرم بالعمرة من بيت المقدس
وروى معمر ان الزهري حدثه قال اخبرني محمود بن الربيع انه
زعم انه عقل مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من دلو
كانت في دارهم قال وسمعت عتبان بن مالك فذكر حديثا
وذكر في اخره قال محمود فاهللت من ايليا بحج او عمرة **قال
ابو داود** واحرم وكيع من بيت المقدس وفيه جواز الاحرام
من المكان البعيد وفعله غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم

وكرهه جماعة وقد انكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عمران
ابن الحصين احرامه من البصرة وكرهه الحسن وعطاء بن
ابي رباح ومالك وقال احمد وجه العمل المواقيت وقال
بعضهم وجه الكراهة انه ربما عرض للمحرم ما يفسد احرامه وروي
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال من احرم معتمرا في شهر رمضان
من بيت المقدس عدلت عشر غزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن يوسف بن ماهك عن ابي عمارة قال اهللت من بيت المقدس
مع معاذ بن جبل ورجال منهم كعب الاحبار فاهلوا منها بعمرة
واما فضل السراج عند العجز عن الوصول اليه وانه يقوم مقام
الصلوة فيه فمنه ما رواه زياد بن ابي سودة عن اخيه عثمن بن
ابي سودة عن ميمونة بنت سعد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها قالت يا رسول الله افتنا في بيت المقدس فقال ارض المحشر
والمنشر ايتوه فصلوا فيه وان صلوة فيه كالف صلوة قلنا يا
رسول الله فمن لم يستطع ان يتحمل اليه قال فمن لم يستطع ان
ياتيه فليهد اليه زيتا يسرج في قناديله فان من اهدى اليه زيتا
كان كمن اتاه وفي لفظ اخر قالت قلت ارايت ان لم نطق
ان نتحمل اليه او ناتيه قال فاهدي اليه زيتا يسرج فيه فان من
اهدى اليه كان كمن صلى فيه وعن ثور بن يزيد عن مكحول ان
ميمونة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيت المقدس
فقال نعم المسكن بيت المقدس ومن صلى فيه صلوة كانت بالف
صلوة فيما سواه قالت فان لم نطق ذلك قال فليهد اليه زيتا

وعنها

وعنها انها قالت قلت يا رسول الله افتنا في بيت المقدس فقال
ايتوه فصلوا فيه فقلت يا رسول الله صلى الله عليك فكيف
والروم اذ ذاك فيه قال فان لم تستطيعوا فابعثوا
بزيت يسرج في قناديله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اسرج في بيت المقدس سراجا لم تزل الملائكة تستغفر له
ما دام ضوءه في المسجد انتهى والله اعلم

الباب الخامس

في ذكر الماء الذي يخرج من اصل الصخرة وانها على نهر من انهار
الجنة وانها انقطعت في وسط المسجد من كل جهة لا يمسكها
الا الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وفي اداب
دخولها وما يستحب ان يدعى به عندها ومن اين يدخلها
اذا اراد الدخول اليها وما يكره من الصلوة على ظهرها وذكر
السلسلة التي كانت عندها وسبب رفعها وذكر البلاطة
السودا واستحباب الصلوة عليها والدعاء بالدعاء المعتبر
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس
وعن ابي بن كعب في قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي
باركنا فيها للعالمين قال الشام وما من ماء عذب الا ويخرج
من تحت الصخرة التي ببيت المقدس وعن ابي العوام مؤذن
بيت المقدس قال قال كعب ما شرب من ماء عذب
الا ويخرج من تحت هذه الصخرة وعن ابي العالية قال من
بركتها يعني صخرة بيت المقدس ان كل ماء عذب يخرج من اصلها

وعن الصلت بن دينار عن ابي صالح عن نوف البكالي قال
الصخرة يخرج من تحتها اربعة انهار من الجنة سيحان وجيحان
والفرات والنيل وروى صاحب الانس عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانهار اربعة
سيحان وجيحان والنيل والفرات واما سيحان فنهر
بلخ واما جيحان فدجلة واما النيل فنيل مصر واما الفرات
ففرات الكوفة وكل ما يشرب ابن ادم فهو من هذه الاربعة
ويخرج من تحت الصخرة وعن كعب الله قال ما من نطفة من
عين عذبة الا ومخرجها من تحت صخرة بيت المقدس فقال رجل
من الجلساء اني لا اعرف عينا ما مخرجها من تحت صخرة بيت
المقدس قال كعب عساك تعني عين سماهيج فوالله ان مخرجها
لمن تحت صخرة بيت المقدس قال محمد بن عثمان احد رواة
هذا الاثر واخبرت ان عين سماهيج نحو البحرين في وسط البحر
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان انزل
الله تعالى من الجنة الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر
الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا
العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله تعالى من عين واحدة
من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل
عليه السلم واستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها
منافع للناس في اصناف معايشهم وذلك قوله تعالى وانزلنا
من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج

ياجوج

ياجوج وماجوج ارسل الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلم
فرفع من الارض القرلن والعلم والحجر من ركن البيت ومقام
ابرهيم عليه السلم وتابوت موسى عليه السلم بما فيه وهذه الانهار
الخمسة وترفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا
على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض
فقد اهلها خير الدين والدنيا وعن قتادة عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعت الى السدرة فاذا
اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فاما الظاهران
فالنيل والفرات واما الباطنان فنهران في الجنة وذكر تمام
الحديث وعن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصخرة صخرة بيت
المقدس على نخلة والنخلة على نهر من انهار الجنة وتحت النخلة اسية
امراة فرعون ومريم ابنت عمران ينظمان سموط اهل الجنة الى يوم
القيمة وقد تقدم هذا الحديث وتقدم ايضا ان الصخرة صخرة
بيت المقدس من عجايب الله في ارضه فانها صخرة سعا في وسط
المسجد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء
ان تقع على الارض الا باذنه وعلى ذكر السلسلة التي كانت على
ظهر الصخرة ببيت المقدس اقول روى ابن عباس رضي الله عنهما
قال انما الصخرة التي ببيت المقدس اية كان لبني اسرائيل طست
فيه سلسلة وكان في الصخرة نقب وكانوا يعلقون به السلسلة
وهي في وسط الطست ثم يقربون قربانهم فما تقبل منه اخذ

وما لم يتقبل منه الصوف الى الارض ولبسوا المسوح الى مثلها
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما كان الناس قط احوج
الى السلسلة منهم اليوم قيل له وما السلسلة قال سلسلة
اعطاها الله تعالى داود عليه السلم وفيها فصل الخطاب لا يانيها
رجلان الا نالها المحق منهما وان كان قصيرا فاستودع رجل
رجلا لولوا او قال ذهبا فاخذ عصا فنقبها وجعل اللولو فيها
او قال سبك الذهب وجعله فيها وجحد صاحبه وجاء الى
داود عليه السلم فقال اذهبوا بهما الى السلسلة فقال الرجل اللهم
ان كنت تعلم انى دفعت اليه اللولو او قال ذهبا فجحد بيه فاسالك
ان انالها فنالها فقال الاخر للاول امسك عصاي حتى
احلف ودفع اليه العصى وفيها الوديعة ثم قال اللهم ان كنت
تعلم انى قد دفعت اليه وديعته فاسالك ان انالها فنالها
فقال داود عليه السلم ما هذا نالها الظالم والمظلوم فاوحى الله
اليه ان ماله كان فى العصا التى دفعها اليه قال ورفعت
السلسلة من حينئذ وقيل كانت السلسلة اية من ايات
داود عليه السلم وكان اذا حكم بين اثنين من بني اسرائيل بحكم
سال الله تعالى ان يريه برهانا يعرف به الصادق من الكاذب
فانزل عليه سلسلة من النور من السماء معلقة فى الموضع الذى
عند صخرة بيت المقدس بين السماء والارض فاذا حكم بحكم
بعث ناسا الى الموضع الذى فيه السلسلة فمن كان صادقا
فى مقالته ممن حكم عليه نال السلسلة ومن كان كاذبا لم ينلها

حتى وقع المكر بين الناس وخبثت البواطن فارتفعت
السلسلة منذ ذلك الوقت وهذه السلسلة كانت من العجايب
وكانت معلقة من السماء الى الارض شرقي الصخرة مكان قبة
السلسلة الموجودة الان وهي التى بناها عبد الملك بن مروان
وفيها يقول الشاعر مضى مع الوحي ومات العلى وارتفع الجود
مع السلسلة وملخص حكايتها مع اختلاف فيه على ما حكاه
صاحب مثير الغرام ان رجلا يهوديا كان قد استودع عند رجل
مائة دينار فلما طلب الرجل وديعته جحده ذلك اليهودي
فارتفعا الى ذلك المقام عند السلسلة وكان اليهودي
بمكره ودهائه قد سبك الدنانير وحفر لها فى عصى و
جعلها فيها فلما اتى ذلك المقام دفع العصى الى صاحب الدنانير
وقبض على السلسلة وحلف بالله لقد اعطاه دنانيره ثم دفع
اليه صاحب الدنانير العصى واقبل حتى اخذ السلسلة وحلف
انه لم ياخذها منه ومس كل منهما السلسلة فتعجب الناس من
ذلك وارتفعت السلسلة من ذلك اليوم وكان الناس قبل
ذلك من كان محقا مس السلسلة ومن كان مبطلا ارتفعت
فلم ينلها واما ما يستحب ان يدعى به عند دخول الصخرة
واداب دخولها ومن اين يدخلها اذا اراد الدخول اليها
فمن ذلك ما رواه ابو المعالي المشرف بن المرجا عند قوله ما يستحب
من الدعاء لمن دخل الصخرة المقدسة قال ويستحب لمن
دخل الصخرة ان يجعلها عن يمينه حتى يكون بخلاف الطواف

حول البيت الحرام ويجي الى الموضع يدعو الناس فيضع يده عليها
ولا يقبلها ثم يدعوا واستحب ان يدعو بدعاء سليمان عليه السلم
الذي دعى به لما فرغ من بنائه وقرب القربان وهو قوله عليه السلم
اللهم من اتاه من ذي ذنب فاغفر ذنبه او ذي ضر فاكشف ضره
الحديث المتقدم ثم يدعوا بعد ذلك بما شاء من خصوص خيري
الدارين وان احب ان ينزل تحت الصخرة فليفعل وليقدم النية
ويعقد التوبة بالاخلاص مع الله تعالى ويجتهد في الدعاء فاذا نزل
بادب وخشوع وصلى ما بدا له قال واحب ان يجتهد في
الدعا تحت الصخرة فان الدعا في ذلك الموضع مقطوع له بالاجابة
ان شا الله تعالى وحكى صاحب الانس وصاحب باعث النفوس ان
الادعية التي تدعى بها ليس فيها خصوصية بهذا الموضع وان
الانسان مامور بالدعاء موعود عليه بالاستجابة لقوله تعالى
وقال ربكم ادعوني استجب لكم وقوله تعالى واذا سالك عبادي
عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان والمراد من الادعية
ما ورد في السنة الشريفة النبوية منها ما رواه انس بن مالك رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي عياش زيد بن الصامت
الزرقي حين رآه يصلي ويقول اللهم اني اسالك بان لك الحمد
لا اله الا انت يا منان بديع السموات والارض يا ذا الجلال
والاكرام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دعى الله باسمه
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وعن عبد
الله بن بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول

اللهم

اللهم اني اسالك بانك انت الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد فقال صلى الله عليه وسلم لقد دعى الله
باسمه الاعظم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب رواه
ابو داود والترمذي والنسائي وقال حسن غريب وعن
علي بن عروة عمن حدثه ان عمار بن ياسر صلى بقوم فاستخفوا
صلاته فقال والله ما انصرفت حتى دعوت الله بدعاء كان
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو به ويقول انه لن يدعو به ملك مقرب و
لا نبي مرسل ولا عبد صالح الا كان من دعائه اللهم بعلمك الغيب
وبقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني اذا علمت
الوفاة خيرا لي واسالك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة
الحق في الغضب والرضى والقصد في الفقر والغنى واسالك
نعيما لا ينفد وقرة عين لا ينقطع وبرد العيش بعد الموت واسالك
النظر الى وجهك والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة
مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين
وعن الحسن بن الحسين قال اظنه ذكر عبد الله بن مسعود
قال كان ادريس النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بدعوة كان يامر
ان لا يعلموها السفهاء فيدعوا بها فكان يقول يا ذا الجلال
والاكرام يا ذا الطول لا اله الا انت ظهر اللاجين وجار
المستجيرين ومامن الخائفين ان كنت عندك في ام الكتاب
شقيا او محروما او مقترا علي في رزقي فامح شقاي وحرماني
واقتار رزقي واثبتني سعيدا مرشودا موفقا الى الخيرات

مستوراً مكفياً مؤنة من يؤذيني انك قلت وقولك الحق في
كتابك المنزل على نبيك المرسل يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب **اقول** ولقد رايت بعض السلف الصالحين
بمكة المشرفة يكثر من هذا الدعاء خصوصاً في ليلة النصف
من شعبان واخبرني بعضهم انه تلقا ذلك عن جماعة من اشياخه
وانه حصل له به غاية النفع **واقول** والذي ينبغي ان الزائر
اذا جمع عند موضع السلسلة وتحت الصخرة بين الصلوة والدعا
فقد حصل على اجر كبير واخذ بحظ وافر من الثواب والاجر فقد
روي عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من صلى عند موضع السلسلة ركعتين كانت له بالف صلوة
وقال كعب من صلى في موضع السلسلة ودعا وتصدق
بما امكن اجاب الله دعاءه وكشف حزنه وخرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه وان سأل الله الشهادة اعطاه اياها والذي ذهب
اليه كثير من اهل الخير والصلاح المواظبة عند دخول الصخرة
الشريفة على الكلمات التي علمها الشيخ الذي كان جليساً لداود عليه السلم
لولده سليمن حين عسر عليه فتح الباب **وهي** اللهم بنورك
اهتديت الى اخرها وقد تقدم ذكرها ويستحب ان يدعو بهذا
الدعاء اذا دخل من باب الصخرة واذا دخلها وليضع يده عليها
ولا يقبلها كما قدمناه ولقد رايت من يستلم اطراف الصخرة و
يقبلها خصوصاً الساريها الذي عند باب المغارة ولم ارتضا في ذلك
واما كراهة الصلوة على ظهر الصخرة فقد حكي في باعث النفوس

والاقليد

والاقليد ما يتعلق به وساق سنده الى ابي البحتري القاضي
فقال تكره الصلوة في سبع مواطن على سطح الكعبة وعلى
ظهر الصخرة صخرة بيت المقدس وطور زيتا وطور سينا
والصفا والمروة وجبل عرفة لكن قال في الاقليد جزم
اصحابنا بصحة الصلوة على سطح الكعبة ان استقبل من بنائها
قدر ثلثي ذراع واستدلوا بحديث بلال انه صلى الله عليه وسلم
صلى داخل الكعبة وفيه نظر ففي الحديث وان لا يصلي على
ظهر بيت الله تعالى وهو ظاهر في النهي والمعتمد في الاستقبال
الاتباع ولم ينقل ولان الرقي على ظهر بيت الله تعالى ينافي
تعظيمه انتهى **وروي** عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
كان في السلسلة التي في وسط القبة على الصخرة درة اليتيمة
وقرنا كبش ابرهيم وتاج كسرى معلقاً فيها فلما صارت الخلافة
الى بني هاشم حولوها الى الكعبة **واما فضل البلاطة السودا**
والصلوة عليها والدعاء عندها فمنه ما رواه ابرهيم بن محمد
قال حدثتنا بخيلة وكانت ملازمة الصخرة ببيت المقدس
قالت دخل يوماً من الباب الشامي رجل عليه هيئة السفر
فقلت الخضر عليه السلم فصلى ركعتين وادنى ثم خرج فتعلقت
بطرف ثوبه فقلت ما هذا رايتك فعلت شيا لم ادر لاي شيء
فعلته فقال انا رجل من اهل اليمن واني خرجت اريد هذا البيت
فمررت بوهب بن منبه فقال لي اين تريد فقلت بيت المقدس
قال اذا دخلت المسجد فادخل الصخرة من الباب الشامي

ثم تقدم الى القبلة فان على يمينك عمودا واسطوانة وعلى يسارك
عمودا واسطوانة فانظر بين العمودين والاسطوانة رخامة
سوداء فانها على باب من ابواب الجنة فصل عليها وادعوا
الله عز وجل فان الدعاء عليها مستجاب اقول هذه البلاطة
المذكورة خضرا واطلق عليها سودا لان الخضرة تظهر من
بعد سودا كما قالوا سواد العراق اطلقوا عليه سودا لخضرته
بالاشجار والزروع على احد الاقوال ذكره في كتاب قال
ويستحب ان يصلي على البلاطة السودا ركعتين واربعا او
ما احب ثم يدعوا بالذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا به
وهو ما رواه انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اصبح باصحابه اقبل على القوم فقال اللهم اني اعوذ بك من
عمل يخزيني اللهم اني اعوذ بك من غنى يطغيني اللهم اني اعوذ بك
من صاحب يرديني اللهم اني اعوذ بك من امل يلهيني اللهم
اني اعوذ بك من فقر ينسيني انتهى والله اعلم الباب
السادس في ذكر قصد قبة المعراج والدعاء عندها وفي
مقام النبي صلى الله عليه وسلم وفضل قبته وصلاته صلى الله عليه وسلم
بالانبياء والملائكة ليلة اسري به عندها واستحباب قصد القبتين
الشريفتين المذكورتين والصلوة فيها والاجتهاد في الدعاء
عندها واستحباب الوقوف في موضع العروج به وفي مقامه
صلى الله عليه وسلم والدعاء بالدعاء المعين روينا في كتاب دلائل
النبوة للبيهقي من حديث حبيس نفير قال حدثنا شداد بن

اوس قال قلنا يا رسول الله كيف اسري بك قال صليت لاصحابي
صلاة العتمة بمكة معتما فاتاني جبريل بدابة بيضا فوق الحمار
ودون البغل فقال اركب فاستصعبت علي فسارها باذنها
ثم حملني عليها فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث ادرك
طرفها حتى بلغنا ارضا ذات نخل فانزلني فقال صل فصليت
ثم قال اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت بيثرب
صليت بطيبة فانطلقت تهوي بنا تقع حافرها حيث
ادرك طرفها فقال انزل فنزلت ثم قال صل فصليت
ثم ركبنا فقال تدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت
بمدين صليت عند شجرة موسى ثم انطلقت تهوي بنا تقع
حافرها حيث ادرك طرفها ثم بلغنا ارضا بدت لنا قصور
فقال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال تدري
اين صليت قلت الله اعلم قال ببيت لحم حيث ولد عيسى
ابن مريم ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني
فاتى قبلة المسجد فربط فيها الدابة ودخلنا المسجد من باب فيه
تميل الشمس والقمر فصليت في المسجد ما شاء الله واخذني
العطش اشد ما اخذني فاتيت باناءين في احدهما لبن وفي الاخر
عسل ارسل بهما جميعا فعدلت بينهما ثم هداني الله عز وجل
فاخذت اللبن وشربت حتى قرعت به جبيني وبين يدي شيخ
متكي على متكا له فقال اخذ صاحبك الفطرة انه ليهدى ثم
انطلق بي حتى اتينا الوادي الذي في المدينة واذا جهنم تنكشف

عن مثل الزرابي قلت يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل
الحمة السخنة ثم انصرفت فمررنا بعير من قريش بمكان كذا و
كذا قد اضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلمت عليهم فقال
بعضهم هذا صوت محمد ثم اتيت اصحابي قبل الصبح بمكة فاتاني
ابو بكر فقال يا رسول الله اين كنت الليلة فقد التمستك في مكانك
فقال اعلمت اني اتيت بيت المقدس الليلة فقال يا رسول الله
انه مسيرة شهر فصفه لي قال ففتح لي صراط كاني انظر اليه
لا يسالني عن شي الا انباتهم عنه فقال ابو بكر اشهد انك رسول
الله فقال المشركون انظروا الى ابن ابي كبشة يزعم انه اتى بيت
المقدس الليلة قال فقال ان من اية ذلك اني مررت بعير لكم
بمكان كذا و كذا و قد اضلوا بعيرا لهم وانهم ينزلون اليوم بكذا
ثم كذا و ياتونكم يوم كذا يقدمهم جمل ادم عليه مسح اسود
وعليه غرارتان سوداوتان فلما كان ذلك اليوم اشرف الناس
ينظرون فما مر عليهم قريبا من نصف النهار حتى اقبلت العير
يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخرجه ابو الحسين علي بن بشران في الثاني من فوائده من رواية
جبير وفي لفظ اخر من صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم و قد رايتني في جماعة من الانبياء
وفيه فحانت الصلوة فاممتهم فلما فرغت من الصلوة قال قائل
يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبداني
بالسلام ورويناه في سنن النسائي من طريق يزيد بن ابي مالك قال

حدثنا

حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار خطوها عند
منتهى طرفها فركبتها ومعي جبريل فسرت فقال انزل فصل ففعلت
قال تدري اين صليت صليت بطيبة واليها المهاجر
ثم قال انزل فصل ففعلت قال تدري اين صليت صليت
بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم قال انزل فصل فنزلت
فصليت فقال تدري اين صليت صليت ببيت لحم حيث
ولد عيسى ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الانبياء فقدمني
جبريل حتى اممتهم ثم صعد بي الى السماء الدنيا الحديث
واسناده صحيح وعن عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي
الى البيت المقدس مر بي جبريل على قبر ابرهيم فقال انزل فصل
ههنا ركعتين فان ههنا قبر ابيك ابرهيم ثم مر بي بيت لحم
فقال انزل فصل ههنا ركعتين فان ههنا ولد اخوك عيسى
عليه السلم ثم اتى بي الى الصخرة فصليت بالنبيين ثم عرج بي الى
السما ورويناه من طريق اخر ان جبريل عليه السلم قام امامه
صلى الله عليه وسلم حتى كان من شامي الصخرة فاذن جبريل عليه السلم
ونزلت الملئكة من السماء وحشر الله المرسلين واقام جبريل
الصلوة وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالملئكة والمرسلين
ثم تقدم الى القبة الدسا عن يمين الصخرة فوضعت له مرقاة

من ذهب ومرقاة من فضة وهو المعراج ثم عرج جبريل عليه السلام
والنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء وقال كعب لصفية زوج
النبي صلى الله عليه وسلم يا ام المؤمنين صلي هاهنا فان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى بالنبيين حين اسري به الى السماء واشار
الى القبة القصوى دبر الصخرة ويروى من اتى القبة قاصدا
له حاجة من حوائج الدنيا والاخرة فصلى ركعتين او اربعا
بينت له سرعة الاجابة وعرف بركة الموضع لان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى بها وتسمى قبة النبي صلى الله عليه وسلم
اعني القبة التي في الصخرة وتسمى قبة السلسلة وهي
التي بناها عبد الملك بن مروان وتقدم ذكرها وهي التي لقي
النبي صلى الله عليه وسلم فيها الحور العين ليلة اسري به كما رواه عبد الله
ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن ابي زكريا قال
حدثنا بعض اخواننا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن
راى الحور العين عيانا حتى كان ليلة اسري به فبينما هو يمشي
في صحن المسجد اذ لقيه جبريل عليه السلام فقال اتحب ان ترى
الحور العين قال نعم قال فادخل الصخرة ثم اخرج الى الصفة
فخرج عليهن فاذا نسوة جلوس فسلم عليهن فقلن وعليك
السلام ورحمة قال من انتن رحمكن الله قلن خيرات حسان
ازواج اقوام ابرار قاموا فلم يضعفوا وشبوا فلم يكبروا
ونقوا فلم يدرنوا وعن سليم بن عامر قال لما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له جبريل اتريد يا محمد ان تنظر الى الحور

العين

العين قال نعم قال فادخل هذا الباب وعليه ستر فانظر عن يمينك
فانك سترا هن قال فدخلت فنظرت عن يميني فاذا بنسوة
قعود فقلت السلام عليكن ورحمة الله فاجبنني وقلن السلا
السلام ورحمة الله فقلت من انتن رحمكن الله فقلن نحن
خيرات حسان ازواج اخيار ابرار ينظرون الى الحق اعيانا
اقول وهذه منقبة عظيمة لهذا المشرف باجتماع هذا الجمع
الكبير والجم الغفير من الانبياء والمرسلين والملائكة وصلاتهم
به مامومين يؤمهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ادم فمن دونه
وهذا لم يتفق في سائر الارضين واختلف العلماء رضي الله عنهم
في صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء تلك الليلة فقال بعضهم
انها صلاة لغوية وهي دعاء وذكر وقيل هي الصلاة المعروفة وهذا
اصح القولين لان اللفظ يحمل على حقيقته الشرعية وقد جاء
في رواية في الاحاديث الطوال انه ذهب به جبريل الى بيت المقدس
عقب صعوده الى السماء وانه ام النبيين كلهم فصلى بهم الظهر
او العصر والعشاء والعتمة ثم رجع الى السماء وهو من حديث
ابن شهاب عن انس قال المشرف ويستحب ان يقصد قبة المعراج
ويصلي فيها ويجتهد في الدعاء فانه موضع مجمع على اجابة الدعاء
فيه قال ويستحب ان يدعو بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم
الذي كان يدعو به في جوف الليل وهو ما رواه بسنده الى ابن
عباس رضي الله عنهما قال بعثني العباس الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاتيته وهو في بيت خالتي ميمونة بنت الحارث قال فقام النبي

صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فلما صلى ركعتين قبل الفجر قال
اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها
شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفتن وتصلح بها ديني وتحفظ
بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها
وجهي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم
اعطني ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها
شرف كرامتك في الدنيا والاخرة اللهم اسالك الفوز عند القضا
ومنازل الشهداء وعيش السعدا ومرافقة الانبيا والنصر على
الاعداء اللهم انزل بك حاجتي وان قصر رايي وضعف عملي
وافتقرت الى رحمتك فاسالك يا قاضي الامور ويا شافي الصدور
كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور
ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رايي وضعف عنه عملي
ولم تبلغه امنيتي او قال نيتي شك عاصم احد رواته من
خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك
فاني ارغب اليك فيه واسالكه يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين
مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك سلما لاوليائك
نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك
اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان
ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم يا ذا الحبل الشديد والامر
الرشيد اسالك الامن يوم الوعيد والجنة دار الخلود مع
المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك

رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان الذي تعطف بالعز
وقال به سبحان الذي لبس المجد وتكرم به سبحان الذي
لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان
ذي القوة والكرم سبحان الذي احصى كل شيء بعلمه اللهم
اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا
في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي
ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي
ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا
من تحتي اللهم اعطني نورا وزدني نورا واجعلني نورا
قال ويستحب ان يقصد قبة النبي صلى الله عليه وسلم
وزاوية المعراج ويصلي فيها ويجتهد في الدعاء وان احب
ان يدعو بالدعاء الذي علمه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
حين قال له فيم يختصم الملا الاعلى ثم يدعو بما شاء من
الدعوات الماثورة والذي اقول ان ليس في المسجد الاقصى
وراء قبة المعراج اليوم الا قبتان احداهما صغيرة على طرف
سطح الصخرة من جهة الغرب عن يمين المسلم الشمالي لو اصلي الى
طرف سطح الصخرة الغربي واظنها اليوم بيد بعض خدام المسجد
ينتفع بها ولم يذكر احدا ببيت المقدس انها قبة النبي صلى الله
عليه وسلم والقبة الاخرى في اخريات المسجد من جهة الشمال
بالقرب من باب الدوادارية تسمى قبة سليمان وليس هو سليمن
النبي ولعله سليمان بن عبد الملك بن مروان واما قبة المعراج فهي

ظاهرة في سطح الصخرة معروفة مقصودة بالزيارة ولعل المراد من
قول المشرف وصاحب المستقصى وصاحب كتاب الاوصاحب باعث
النفوس بقبة النبي صلى الله عليه وسلم قبة السلسلة التي بناها
عبد الملك بن مروان الموجودة الآن او المقام الذي صلى صلى الله
عليه وسلم فيه بالانبياء والملائكة فانه يقال انه كان الى جانب قبة المعراج
في سطح الصخرة قبة لطيفة فلما بلط سطح الصخرة ازيلت تلك القبة
وجعل مكانها محراب لطيف في الارض مخطوط بالرخام الاحمر في
دائره على سمت بلاط الصخرة ويقال ان موضع ذلك المحراب
موضع صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالانبياء والملائكة ثم تقدم قدام
ذلك الموضع فوضعت له مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة
وهو المعراج كما قدمناه ويوافقه قول كعب انه صلى الله عليه وسلم
تقدم حتى كان من شامي الصخرة فصلى بالمرسلين والملائكة ثم تقدم
قدام ذلك الموضع فوضعت له مرقاة وهو المعراج ثم قال وهي القبة
الدنيا عن يمين الصخرة ثم قال من الى القبة يعني قبة المعراج ثم قال
والنبي صلى الله عليه وسلم صلى فيها ويقال لها قبة النبي صلى الله عليه وسلم
ويوافقه قول للصفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم يا ام المؤمنين
صل ههنا فان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالنبيين ههنا حين اسري
به الى السماء فعلى هذا يكون قبة المعراج قبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ينافي ما تقدم عن المشرف وعن صاحب المستقصى قال المشرف
رحمه الله ولم يختلف اثنان انه عرج به صلى الله عليه وسلم من عند
القبة التي يقال لها قبة المعراج وحكاه في مثير الغرام واقره والذي

يستحب من الدعاء في مقام النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه نافع عن
ابن عمر انه كان اذا جلس مجلسا لم يقم حتى يدعو لجلسائه بهذه
الكلمات وزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهن
لجلسائه وهي اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين
معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون
به علينا مصايب الدنيا والاخرة اللهم امتعنا باسماعنا وابصارنا
وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من
ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل
الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا
وفي لفظ للنسائي عن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يكاد ان يقوم من مجلس الا دعا بهذه الدعوات قال
المشرف ويستحب ان يقف على مقام النبي صلى الله عليه وسلم
ويدعو بهذا الدعاء الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يكاد
ان يقوم من مجلس الا دعا به اقتداء به صلى الله عليه وسلم انتهى
والله اعلم الباب السابع في ذكر السور المحيط بالمسجد
الاقصى وما في داخله من المحاريب المقصودة بالزيارة والصلوة فيها
كمحراب داود ومحراب زكريا ومحراب مريم عليهم السلام ومحراب
عمر بن الخطاب ومحراب معوية رضي الله عنهما وما يشرع اليه من
الابواب وعدتها وذكر الصخور التي في اخر باب المسجد وذكر
ذرعه طولا وعرضا وحديث الورقات وذكر وادي جهنم
الذي هو خارج السور من جهة الشرف وما جاء فيه وذكر

مسكن الخضر والياس عليهما السلام من ذلك المحل اعلم ان الاصل
في وضع سور المسجد الاقصى وتحصينه بحايط من كل جهة
ما قدمناه في باب ذكر مبدا وضعه وبناء داود عليه السلام له
حين قال الله تعالى له يا داود ابن لي بيتا في الارض فقال يا رب
واين ابنيه قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه فراه داود في ذلك
المكان فبناه وادار عليه سورا فلما تم السور سقط ثلاثا فشكى
ذلك الى الله تعالى فاوحى الله اليه انه لا يصلح ان تبني لي بيتا قال
اي رب لم قال لما جرى على يديك من الدما قال يا رب اولم يكن
ذلك في هواك ومحبتك قال بلى ولكنهم عبادي وانا ارحم
بهم فشق ذلك على داود فاوحى الله اليه لا تحزن فاني ساقضي
بناه على يدي ابنك سليمان وعلى القول الاخر ان اصل وضع
السور ان الله تعالى لما امر داود عليه السلام ببناء بيت المقدس
اسس قواعده وادار سوره ورفع حائطه فلما ارتفع انهدم
فقال داود يا رب امرتني ان ابني لك بيتا فلما ارتفع هدمته
فقال يا داود انما جعلتك خليفتي في خلقي لتحكم بينهم بالحق فلم
اخذته من صاحبه بغير ثمن وكان المكان لجماعة من بني
اسرائيل وقد تقدم ما وقع له مع الرجل الذي كان قد ساومه
عليه وقوله له انما تشتريه لله تعالى فقال له لا تسال شيا الا اعطيتك
قال ابن لي عليه حائطا من كل جهة قدر قامتي ثم املاه لي ذهبا
فقال داود نعم وهو في الله قليل وقول الرجل قد جعلته لله
عز وجل فاقبلوا على العمل ثم لما صار الامر الى سليمن عليه السلام

واراد ان يبني مسجد بيت المقدس ساومه صاحب الارض
فقال له بقنطار من ذهب فقال له سليمان عليه السلم قد استوجبتها
بذلك فقال له صاحب الارض هي خير ام ذاك قال لا بل
هي خير قال فانه قد بدا لي قال او ليس قد اوجبتها قال
بلى ولكن المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا قال ابن المبارك
وهذا اصل خيار المجلس قال ولم يزل يستزايده ويقول له
مثل قوله الاول حتى استوجبها منه بسبعة قناطير وقيل
بتسعة قناطير من ذهب فبناه سليمان وادار سوره وعمل
فيه الاعمال التي تقدم وصفها قال صاحب مثير الغرام في مبايعة
سليمن عليه السلم لصاحب الارض اشكال لانه تقدم على القول
الثاني انه جعلها لله تعالى فكيف يباع هذا الوقف ثانيا والجواب
انه يحتمل ان يكون داود عليه السلم لما قيل له انه سيبنيه رجل
من صلبك اسمه سليمن ردها على صاحبها قبل قوله قد جعلتها
لله عز وجل ويحتمل ان يكون قد استولى على الارض غير الرجل
الاول ويحتمل ان يكون في شرعهم ان هذا اللفظ ليس بتحبيس
او ان التحبيس يجوز فيه الرجوع وهذا السور هو المراد بقول
الله عز وجل فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و
ظاهره من قبله العذاب رواه ابو العوام موذن بيت المقدس
عن عبد الله بن عمرو وقال السور الذي ذكر الله تعالى في القران
بقوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب وادي جهنم ورواه الحاكم وقال صحيح

وذكر في مثير الغرام واقره بسنده الى ابي العوام عن عبد الله بن
عمرو بن العاص قال ان السور الذي ذكر الله عز وجل في القران
فضرب بينهم بسور له باب فذكره مثله وعن زياد بن ابي سودة ٥
قال رأى عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو على سور بيت
المقدس يبكي فقيل له ما يبكيك يا ابا الوليد قال هنا اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى جهنم وعنه انه سمع اخاه
ابا عثمان بن ابي سودة قال رأيت عبادة بن الصامت وهو واضع
صدره على جدار المسجد مشرف وفي رواية ابن ابي الحديد يشرف
على وادي جهنم يبكي فقلت يا ابا الوليد ما يبكيك قال هذا المكان
الذي اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى فيه جهنم
وعن ابي العوام قال رأيت عبادة بن الصامت فذكر بلفظ
فقلت ما يبكيك فقال كيف لا ابكي وقد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول هذا وادي جهنم وعن ابن ابي كبير
عن ابي سلمة قال راى عبادة بن الصامت على شرقي مسجد
بيت المقدس يبكي فقيل له ما يبكيك فقال من ههنا حدثني
حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى مالكا يقلب
جمرا كالقطف وعن سعيد بن عبد العزيز عن ابي العوام قال
رأيت عبد الله بن عمر قائما على سور بيت المقدس يبكي فقيل
له ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في قوله عز وجل فضرب بينهم بسور له باب الآية
باطنه المسجد وما يليه وظاهره الوادي وما يليه وقال

عبدالله

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو سور بيت المقدس
الشرقي وفي لفظ آخر هو السور الشرقي باطنه المسجد
وظاهره وادي جهنم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه
وقف على سور بيت المقدس الشرقي فقال من ههنا ينصب
الصراط وعن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم جهنم محيط بالدنيا والجنة من ورائها
فلذلك صار الصراط على جهنم طريقا الى الجنة واما ما في
داخل المسجد من المحاريب المقصودة بالزيارة والصلاة
فيها محراب داود عليه السلام على اختلاف فيه فيقال انه المحراب
الكبير الذي في سور المسجد الشرقي ويقال انه المحراب الكبير
المجاور للمنبر وقال صاحب الفتح القدسي ان محراب داود
عليه السلام في حصن بيت المقدس في موضع اقامته فانه
مسكنه كان في الحصن ومتعبده فيه وكذلك محرابه الذي
ذكره الله تعالى في القران بقوله اذ تسوروا المحراب ويحتمل
ان يكون محرابه الذي كان يصلي فيه في الحصن في مكان متعبد
منه ومكان المحراب الكبير الذي في داخل المسجد كان موضع
مصلاه اذا دخل المسجد ولما جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اقتفى اثره وصلى في مكان متعبده فسمي محراب عمر كونه اول
من صلى فيه يوم الفتح وهو في الاصل محراب داود وبعض
ما كان من اجتهاد عمر رضي الله عنه حين قال لكعب اين ترى
ان نجعل مصلانا في هذا المسجد فقال في مؤخره مما يلي

الصخرة فيجمع القبلتين فقال يا ابا اسحق ضاهيت اليهود بل
نحن قوم لنا مقدم المساجد ثم خط المحراب في ذلك المتعبد
كان لداود عليه السلم لذلك المكان قديما واتخاذه مصلى ومحراب
زكريا عليه السلم والاكثرون على انه داخل المسجد في الرواق المجاور
لبابه الشرقي ومحراب مريم عليها السلم وهو موضع متعبدها
ويعرف بمهد عيسى عليه السلم والمشهور ان الدعا فيه مستجاب
فينبغي للمصلي ان يصلي فيه ويقرا سورة مريم لما فيها من
ذكرها ويسجد فيها كما فعل عمر رضي الله عنه في محراب داود عليه السلم
فانه قرا في صلاته سورة ص لما فيها من ذكره وسجد فيها والدعاء
في محراب مريم عليها السلم مستجاب جربه غير واحد من الناس فوجده
كذلك وافضل الدعا فيه دعاء عيسى عليه السلم حين رفعه الله
اليه من طور زيتا ومحراب عمر رضي الله عنه والناس يختلفون فيه
فقائل يقول انه المحراب الكبير المجاور الان للمنبر الشريف المقابل
للباب الكبير الذي يدخل منه الى المسجد الاقصا وقائل يقول انه
المحراب الذي في الرواق الشرقي المتصل بجدار المسجد باعتبار
ان ذلك الرواق بما اشتمل عليه يسمى جامع عمر وان ذلك المكان
هو الذي عزله هو ومن كان معه من الصحابة رضي الله عنهم من
الزبالة وكنسوه وصلوا فيه فسمي بذلك جامع عمر والاكثرون
على ان محراب عمر هو المحراب الكبير المجاور للمنبر وسياتي ذكر ذلك
بمعناه في باب فتح بيت المقدس ودخول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اليه يوم الفتح من هذا الكتاب المبارك ان شا الله تعالى ومحراب

معويه

معويه رضي الله عنه ويقال انه المحراب اللطيف الذي هو الان
داخل مقصورة الخطابة بينه وبين المحراب الكبير المنبر الشريف
وفي داخل المسجد الاقصا وخارجه مما هو داخل السور محاريب
كثيرة وضعها الناس على اختلاف طبقاتهم لمقتضا اقتضت وضعها
فمنها ما وضع برؤيا نبي من الانبياء يصلي هناك او ولي من
الاولياء وكلها مقاصد خير وفيه الموضع الذي خرقه جبريل
عليه السلم وربط فيه البراق خارج باب النبي صلى الله عليه وسلم
ونحو من المواضع الواجبة التعظيم وما شاكله من الاثار المقدسة
والمشاهد التي هي على التقوى والرضوان مؤسسة ومنها الصخور
التي في موخر المسجد مما يلي باب الاسباط وعندها الموضع الذي
يقال له كرسي سليمان الذي دعى عنده لما فرغ من بناء المسجد
كما قدمناه فاستجاب الله له فيه والذي ينبغي لقاصد هذه الاماكن
والمواضع المعروفة باجابة الدعوات ان يصلي فيها ما شاء
الله ان يصلي ويجتهد في الدعاء بما قدمناه من الادعية الماثورة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وما احب ان يدعو به في امر دينه
او دنياه هذا مع تصحيح النية والتوبة الى الله تعالى والاقلاع
عن الذنوب والندم على فعلها والعزم على ان لا يعود اليها
والاشتغال بتعظيم حرمات الله تعالى وحرمات بيت المقدس
الذي هو اكبر مساجد الاسلام وشكره على ما منحه من زيارته
وتاهيله لذلك ويجتهد في الطاعة والدعاء والصدقة في كل مكان
منها ما امكنه فان في ذلك فضلا كبيرا وخيرا كثيرا فاذا فعل

ذلك خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ان شاء الله تعالى وليستانف
العمل واما ما يشرع اليه من الابواب فاولها باب الرحمة وهو
شرقي المسجد في جملة السور الذي قال الله تعالى فيه فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب فان الوادي الذي وراءه وادي جهنم وهو من
داخل الحائط مما يلي المسجد والباب المذكور في القران مما يلي
وادي جهنم مغلوق لا يفتح الا ان ياذن الله عز وجل بفتحه
والباب الذي من داخل الحائط مما يلي المسجد مقصود بالزيارة
والدعاء والذي ينبغي لمن قصده ان يصلي في المكان الذي من
داخله ويدعو ويجتهد في الدعاء ويسال الله تعالى في ذلك
الموضع الجنة ويستعيذ به من النار وان يكثر من ذلك قال
المشرف رحمه الله وينبغي ان يجتهد في الدعاء في باب الرحمة
ويكون اكثر دعائه ان يسال الله تعالى الجنة ويستعيذ من النار
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سال الله تعالى الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة
ومن استعاذ من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم اجره من النار
ولا احسن موقعا من سؤال الله عز وجل الجنة والاستعاذة به من النار
في باب الرحمة فانه مظنة حصول احدى الحسنيين ونرجوا من كرم
الله واحسانه وجوده وامتنانه ان نكون من اهل الجنة الفائزين
بها الداخلين اليها بسلام آمنين ان شاء الله تعالى وباب الاسباط
وهو في مؤخر الجامع مما يلي الصخور التي هنالك والمحراب الذي

يقال

يقال انه محراب داود عليه السلام المقدم ذكره على اختلاف
فيه وباب التوبة وهو وباب الرحمة متحدان وهما الآن
غير مشروعان وعند باب التوبة بين باب الرحمة وباب
الاسباط مسكن الخضر والياس عليهما السلام كذا في كتاب الانس
وفي فضائل بيت المقدس للحافظ ابي بكر الواسطي والخطيب
باب سكن الخضر عليه السلام ولم يبوب له صاحب مثير الغرام
في كتابه بل ذكر مسكنه في ترجمته عند من دخل بيت المقدس
من الانبياء عليهم السلام وروى صاحب كتاب الانس بسنده
الى شهر بن حوشب عن عبد الله قال مسكن الخضر ببيت المقدس
فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط وهو يصلي كل جمعة في خمس
مساجد المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس
ومسجد قبا ويصلي في ليلة كل جمعة في مسجد الطور وياكل
كل جمعة اكلتين من كماة وكرفس ويشرب مرة من زمزم و
مرة من جب سليمن الذي ببيت المقدس المعروف بجب
الورقه ويغتسل من عين سلوان وقال ايضا في كتاب الانس
حدثنا الوليد حماد وساق السند الى ابن داود قال الياس والخضر
يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم كل عام
وروى بسنده الى عمه الحافظ ابي القاسم الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه
قال بينا انا اطوف بالكعبة اذا رجل معلق باستار الكعبة وهو
يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا يغلطه كثرة سؤال السائلين
يا من لا يبرمه الحاح الملحين ارزقني برد عفوك وحلاوة رحمتك

فقال علي رضي الله عنه اعد علي هذه الكلمات يا عبد الله فقال
اسمعتهن قال نعم قال والذي نفس الخضر بيده وكان هو الخضر
عليه السلام ما من عبد يقولهن دبر كل مكتوبة الا غفرت له ذنوبه وان
كانت مثل رمل عالج او مثل زبد البحر او ورق الشجر وروى ايضا بسنده
الى همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما سمي الخضر خضرا لانه جلس على فروة بيضاء
فاذا هي تهتز من تحته خضرا رواه البخاري من حديث ابي عروة اليماني
وبسنده الى المشرف بن المرجا الفقيه الى ابي حفص الحمصي قال
دخلت بيت المقدس قبيل او قبل نصف النهار لاصلي فيه فاذا انا بصوت
يخافت احيانا ويجهر احيانا وهو يقول يا رب اني فقير وانا خائف
مستجير يا رب لا تبدل اسمي ولا تغير جسمي ولا تجهد بلائي قال
فخرجت مذعورا فمررت على ناس على باب المسجد فقالوا ما لك يا عبد الله
فاخبرتهم الخبر فقالوا لا تخف هذا الخضر عليه السلام وهذه ساعة
صلاته قال وذكره المشرف في باب ما جاء في الصخرة التي تسمى كخ
وهي التي تحت المقام الغربي مما يلي باب قبة النبي صلى الله عليه وسلم
وانها موضع الخضر عليه السلم ثم قال وهذا الدعاء يستحب ان يدعى
به في ذلك الموضع وفي سائر المسجد فانه دعاء مستجاب ان شاء الله انتهى
كلامه وقال في مثير الغرام وذهب جماعة من العلماء رضي الله عنهم
الى انه نبي واختاره الامام القرطبي وهو المختار عند محققي شيوخنا
وذهب اخرون الى انه ولي ومذهب الاكثرين انه حي وروى الامام
ابو سعيد عبد الكريم بن السمعاني عن الشيخ الصالح يحيى عطاء والموصلي

عن الشيخ

عن الشيخ الصالح الامام ابي نصر البندنيجي قال سالت الخضر اين تصلي
الصبح قال عند الركن اليماني قال واقضي بعد ذلك شيا كلفني
الله تعالى قضاه ثم اصلي الظهر بالمدينة ثم اقضي شيا كلفني الله قضاه
واصلي العصر ببيت المقدس حكاه صاحب مثير الغرام وسبب حياته
على ما حكاه البغوي في معالم التنزيل انه شرب من عين الحيات ثم
قال عند مجمع البحرين عين تسمى عين الحياة لا يصيب ذلك الماء
شيا الا حيي وقال اخرون انه انتهى كلام البغوي وفي
الروضة الفردوسية بخط مولفها الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن
الامين الاقشهري وكان قد رحل الى المغرب وطالت مدته هنالك
واخذ عن جماعة من اعيان علماء الاندلس وغيرهم وتوفي بالمدينة
الشريفة النبوية على الحال بها افضل الصلوة والسلام سنة تسع
وثلاثين وسبع مائة قال انا جماعة وذكر باسانيده الى الفقيه
الصالح ابي المظفر عبد الله بن محمد الخيام الكرابي السمرقندي
بابيورد قال دخلت يوما مفازة لعب فظللت الطريق
فاذا انا بالخضر عليه السلام فقال بحذاي امش فمشيت معه
ثم قلت ما اسمك قال ابو العباس ورايت معه صاحبا فقلت
ما اسمه قال الياس بن سام فقلت رحمكما الله هل رايتما محمدا صلى
الله عليه وسلم قالا نعم فقلت بعزة الله وقدرته اخبراني بشيء
ارويه عنكما فقالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مومن صح
يقول صلى الله على محمد الا نضر الله قلبه ونوره وذكرا احاديث
قال وسمعتهما يقولان كان في بني اسرائيل نبي يقال له اشمويل

رزقه الله النصر على اعدائه وانه خرج في جيشه فقالوا هذا ساحر
يسحر اعيننا ويفسد عساكرنا فنجعله في ناحية البحر ونهزمه فخرجوا
في اربعين رجلا فجعلوه في ناحية البحر فقال الصحابة كيف نفعل فقال
احملوا وقولوا صلى الله على محمد فحملوا وقالوها جملة فصار بين اعداوهم
في ناحية البحر فغرقوا اجمعين قال الخضر والياس كان ذلك بحضرتنا
قال وسمعتهما يقولان سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من قال صلى الله على محمد طهر قلبه من النفاق كما يطهر الشيء بالماء
وقالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر من قال
صلى الله على محمد فقد فتح على نفسه سبعين بابا من الرحمة قال
وسمعتهما يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن
يقول صلى الله على النبي محمد سبع مرات الا احبه الله وان كانوا
ابغضوه والله لا يحبونه حتى يحبه الله سبحانه قال وسمعتهما يقولان
جاء رجل من الشام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابي
شيخ كبير وهو يحب ان يراك قال ائتني به قال انه ضرير البصر قال
قل له يقرأ في سبع اسبوع صلى الله وسلم على محمد فانه يراني في المنام
حتى يروي عني الحديث ففعل فرآه في المنام وكان يروي الحديث
قال وسمعتهما يقولان سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا جلستم مجلسا فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد يوكل
الله بكم ملكا يمنعكم من الغيبة حتى لا تغتابوا واذا قمتم فقولوا
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد فان الله لا يغتابونكم
ويمنعهم الملك عن ذلك قال الراوي عن ابي المظفر وسمعنا
عليه بعد الفراغ من انشاده لنفسه خزق احسان الحديث بما يروي

نبيان

نبيان عن نبي واستغنموها وعظموها فهي من المخزون الخفي
انتهى ما ذكره الاقشهري وباب حطة وهو الذي ورد فيه من
رواية همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قيل لموسى عليه السلام قل لبني اسرائيل ادخلوا الباب
سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا ودخلوا الباب
يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يريد بيت
المقدس فكلوا منها حيث شئتم رغدا يريد لا حساب عليكم و
ادخلوا الباب يريد باب بيت المقدس سجدا لله تعالى وقولوا حطة
يريد لا اله الا الله لانها كلمة تحط الذنوب فبدل الذين ظلموا قولا
غير الذي قيل لهم قالوا بالعبرانية حبة سمرا يريد الحنطة فانزلنا على
الذين ظلموا رجزا من السماء اي عذابا بما كانوا يفسقون وكان يقال
من صلى عند باب حطة ركعتين كان له من الثواب بعدد من قيل
له من بني اسرائيل ادخل فلم يدخل وعن علي بن سلامة بن عبد السلام
عن ابيه قال سمعت ابا محمد عبد السلام يقول الباب النحاس الذي
في المسجد باب الجمل الاوسط هو من متاع كسرى والباب النحاس
الذي على باني المسجد باب داود الذي يخرج منه الى سليمان من صهيون
والباب الذي يعرف بباب حطة هو الباب الذي كان باريحا لما
خربت نقل الباب الى المسجد قال وانما سمي باب حطة
لان الله تعالى امر بني اسرائيل ان يدخلوا عنه ويقولوا حطة
وحطة فعلة من الحط وهو وضع الشيء من اعلى الى اسفل
يقال حط الحمل عن الدابة والسيل حط الحجر من الجبل

قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية سعيد ابن جبير في قوله تعالى
وقولوا حطة اي مغفرة فقالوا حنطة وقال مقاتل انهم
اصابوا خطيئة بابائهم على موسى دخول الارض التي فيها
الجبارين فاراد الله ان يغفرها لهم فقيل لهم وقولوا حطة
قال الزجاج معناه مسئلتنا حطة اي حط عنا ذنوبنا
وقوله تعالى وادخلوا الباب سجدا قال ابن عباس ركعا وهو
شدة الانحناء والمعنى منحنين متواضعين قال مجاهد
هو باب حطة من بيت المقدس طوطي لهم الباب ليخفضوا رؤسهم
فلم يخفضوا وعن عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت عن ابيه عن
جده قال وكان في زمن بني اسرائيل اذا اذنب احد الذنب كتبت
على بابه او جبينه خطيئته وعلى عتبة بابه الا ان فلانا قد
اذنب في ليلة كذا وكذا فيبعدونه ويدحرونه فياتي باب
التوبة وهو الذي عند محراب مريم عليها السلم الذي كان ياتيها
رزقها منه فيبكي ويتضرع ويقيم حينا فان تاب الله عليه
محي ذلك عن جبينه فيقربه بنوا اسرائيل وان لم يتب عليه
ابعدوه ودحروه وباب شرف الانبياء وهو الذي يعرف
الآن بباب الدوادارية وهو في جهة المسجد من الشمال وباب
الغوانمة وهو الذي عند دار النيابة في اول جهة المسجد الغربية
وباب الناظر ويقال انه باب مستجد وباب الحديد وهو
ثالث الابواب التي في الجهة الغربية وباب القطانين يقال
انه مستجد وان الذي جدده هو المرحوم تنكز الحسامي نايب
الشام كان وان له في المسجد مآثر خير وان له فيه عماير كثيرة

غالبها موجود الآن وباب السلسلة وهو وباب السكينة
متحدان وباب المغاربة وسمي بذلك لمجاورته لباب مقام
المغاربة الذي تقام فيه الصلوة الاولى ومحل هذا الباب آخر
الجهة الغربية من المسجد واما ذرعه وما اشتمل عليه من الطول
والعرض فقد جعل صاحب مثير الغرام له فصلا مستقلا ذكر
فيه ما اثره عبد الملك بن مروان وغيره في المسجد الاقصا وهو
الفصل السابع وقال الحافظ بن عساكر رحمه الله وطول
المسجد الاقصا سبع مائة ذراع وخمسة وخمسون ذراعا
بذراع الملك وعرضه اربع مائة ذراع وخمسة وستون ذراعا
بذراع الملك ايضا قال صاحب مثير الغرام قلت وكذا قاله ابو المعالي
المشرف في كتابه قال ولكن رأيت قديما بالحائط الشمالي
فوق الباب الذي يلي الدوادارية من داخل السور بلاطة فيها
طول المسجد وعرضه فالذي فيها ان طوله سبع مائة ذراع و
اربع وثمانون ذراعا وعرضه اربع مائة وخمسة وخمسون
ذراعا وذلك مخالف لما ذكراه قال ووصف فيها الذراع
لكن لم اتحقق ذلك هل هو الذراع المذكور او غيره لتشعث الكتابة
ثم قال قلت وقد ذرع بالحبال في وقتنا هذا فجاء قدر طوله
من الجهة الشرقية ستمائة وثلاثة وثمانون ذراعا ومن الجهة الغربية
ستمائة وخمسون ذراعا وجاء قدر عرضه اربعمائة وثمانية وثلثون
ذراعا خارج عن عرض اسواره انتهى كلامه واما الورقات
وما كان من امرها على اختلاف في اللفظ وتوارد في المعنى على

محل واحد فمن ذلك ما رواه ابو بكر بن ابي مريم عن عطية بن قيس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة رجل
من امتي يمشي على رجليه وهو حي فقدمت رفقة بيت المقدس
يصلون فيه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانطلق رجل
من بني تميم يقال له شريك بن حباشه يستقي لاصحابه فوقع
دلوه في الجب فنزل لياخذه فوجد بابا في الجب يفتح الى الجنان
فدخل من الباب الى الجنان يمشي فيها واخذ ورقة من شجرها
فجعلها خلف اذنه ثم خرج الى الجب فارتقى فاتى صاحب بيت المقدس
فاخبره بما راى من الجنان ودخوله فيها فارسل معه الى الجب
ونزل الجب ومعه اناس فلم يجدوا بابا ولم يصلوا الى الجنان
فكتب بذلك الى عمر فكتب عمر بتصديق حديثه في دخول رجل من
هذه الامة الجنة يمشي على قدميه وهو حي وكتب عمر ان انظر
الورقة فان هي يبست وتغيرت فليس هي من الجنة فان الجنة
لا يتغير شي منها وذكر في حديثه ان الورقة لم تتغير وفي لفظ
آخر من حديث ابن ابي مريم قال اخبرني عطية بن قيس ان شريك
ابن حباشة النميري اتى جبا ببيت المقدس يستقي لاصحابه اذ خر
منه الدلو فنزل في طلبه اذ بدا له شخص فقال انطلق معي فاخذ
بيده في الجب ثم ادخله الى الجنة فاخذ شريك ورقات ثم رده
الى موضعه فخرج فاتى اصحابه فاخبرهم فرفع امره الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال كعب ان رجلا من هذه الامة سيدخل الجنة
وهو حي بينكم قال انظروا الى الورقات فان تغيرت فليست من

ورق الجنة وان لم تتغير فهي من ورق الجنة قال عطية فلم تكن
الورقات تتغيرن ومن طريق اخر قال الوليد احد رواته
حدثني ابو النجم امام اهل سلمية ومؤذنهم في سنة اربعين
ومائة ومات في سنة خمسين ومائة قال حدثني غير واحد
من اهل سلمية من قبائل العرب انهم ادركوا شريك بن حباشه
يسكن سلمية قالوا فكنا ناتيه فنسئله فيخبرنا بدخوله
الجنة وما راى فيها وعن اخذه الورقات منها وانه لم يبق معه
الا ورقة واحدة ادخرها لنفسه قالوا فكنا نسئله يرينا ها
فيدعو بمصحفه فيخرجها من بين ورق المصحف خضرا
فناخذها ونقلبها ونقبلها وندفعها اليه فيضعها
على عينيه ثم يردها فيضعها بين ورق المصحف فلما
احتضر اوصى ان تجعلها بين كفنه وصدره فلما لسوا
فكان اخر عهدنا بها ان وضعوها على صدره ثم وضعوا
اكفانه عليها قال الوليد بن مسلم قلت لابي النجم هل
وصفوها لك قال نعم شبهوها بورق الدلا افن بمنزلة
الكف محدودة الراس وفي لفظ اخر من رواية ابرهيم بن
ابي عبلة عن شريك بن حباشة النميري انه ذهب يستقي
من جب سليمان الذي في بيت المقدس فانقطع دلوه
فنزل الجب ليخرجه فبينا هو يطلبه بذلك الجب اذا هو
بشجرة فتناول ورقة من الشجرة واذا هي ليست من شجر
الدنيا فاتى بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اشهد

ان هذا هو الحق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يدخل رجل من هذه الامة الجنة قبل موته واخذ الورقة و
وجعلها بين دفتي المصحف وذكر ابو حذيفة اسحق بن بشر
في فتوح بيت المقدس قال وكان في المسلمين رجل من بني
تميم يقال له ابو المحسن وكان شجاعا وكان الناس يذكرون
منه صلاحا ففقده اصحابه يوما وكانوا يسالون عنه ولا
يخبرون عنه بشي حتى ايسوا منه وظنوا انه قد اغتيل فذهب به
فبينما هم جلوس اذ طلع عليهم ومعه وسعه ورقتان
لم ينظر الناس الى مثل تلك الورقتين قط اخضر خضرة
ولا اعرض عرضا ولا اطيب ريحا ولا اطول طولا ولا
احسن منظرا فقال له اصحابه اين كنت فقال وقعت في جب
فمكثت امشي حتى انتهيت الى جنة معروشة فيها من كل شيء فلم
تر عيني مثل ما فيها في مكان قط ولا اظن ان الله تعالى
خلق مثل ما رايت فلبثت هذه الايام كلها فيها في نعيم ليس
مثله نعيم وفي منظر ليس منظرا وفي ريح لم يجد احد من
الناس ريحا قط اطيب منه فبينا انا كذلك اذا اتاني ات حتى
اخذ بيدي فاخرجني منها اليكم وقد اخذت هاتين الورقتين
من سدرها او من سدرة كنت تحتها جالسا فبقيتا في يدي فاقبل
الناس ياخذونها فيجدون لها ريحا لم يجدوا الشيء مثله قط
قال اسحق فحدثني المضارب بن عبد الله الشامي ان تينك
الورقتين عند الخلفاء في الخزانة قال وان ابا عبيدة ارسل ابا المحسن

والورقتين الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما قص عليه القصة
دعا عمر الناس ودعى كعبا وقال له يا كعب هل بلغك في شيء من
الكتب ان رجلا من هذه الامة يدخل الجنة ثم يخرج منها قال
والله لاعرفن بحليته وانه يخرج بورقتين منها وذلك بعد
فتح الله الروم على هذه الامة قال فانظر في هذا المجلس هل ترى
ذلك الرجل قال فنظر وتصفح وجوههم ثم اخذ بيد ابي المحسن
وقال هو هذا قال فحمد عمر الله كثيرا ويقال ان جب الورقة
داخل المسجد الاقصى عن يسار الداخل من الباب المقابل للمحراب
واما وادي جهنم فقد تقدم ذكره في اوائل هذا الباب عند
ذكر السور وباب الرحمة انتهى والله اعلم الباب الثامن
في ذكر عين سلوان والعين التي كانت عندها والبئر المنسوبة
الى سيدنا ايوب عليه السلم وذكر البرك والعجايب التي كانت ببيت
المقدس وما كان به عند قتل الامام علي بن ابي طالب وولده
الحسين رضي الله عنهما ومن قال انه كالاحمد ورغب عن اهله
وذكر طلسم الحيات وذكر طور زيتا والساهرة والجبال
المقدسة وذكر جبل قاسيون بخصوصه روينا باسناد صحيح
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله اختار من المداين اربعة مكة وهي البلد
والمدينة وهي النخلة وبيت المقدس وهي الزيتونة ودمشق
وهي التينة واختار من الثغور اربعة اسكندرية مصر وقزوين
خراسان وعبادان العراق وعسقلان الشام واختار من

العيون اربعة يقول في محكم كتابه العزيز فيهما عينان تجريان
فيهما عينان نضاختان فاما اللتان تجريان فعين بيسان
وعين سلوان واما النضاختان فعين زمزم وعين عكا
وآخذنا من الانهار اربعة سيحان وجيحان والنيل والفرات
وعن ام عبيدة بنت خالد بن معدان عن ابيها انه قال زمزم و
عين سلوان التي ببيت المقدس من عيون الجنة وفي رواية عنها
عنه قال من عيون الجنة في الدنيا زمزم وعين سلوان وعنها
ايضا عن ابيها انه قال من اتى بيت المقدس فليأت محراب داود
المشرف وليصل فيه وليسبح في عين سلوان فانها من الجنة ولا يدخل
الكنايس ولا يشتري فيه بيعا فان الخطيئة فيها مثل الف خطيئة و
الحسنة فيها مثل الف حسنة وقال سعيد بن عبد العزيز كان زنى من
بني اسرائيل في بيت المقدس عند عين سلوان عين وكانت المراة
اذا قذفت اتوا بها اليها فشربت منها فان كانت بريئة لم يضرها وان
كانت غير بريئة طعنت فماتت فلما حملت مريم عليها السلام اتوا
بها وحملوها على بغلة فعثرت بها فدعت الله ان يعقم رحمها
فعقمت من يومئذ فلما اتتها شربت منها فلم يزدها الا خيرا
فدعت الله ان لا يفضح بها امراة مؤمنة فغارت تلك العين
من يومئذ وحكى صاحب كتاب الانس في معنى ذكر البئر
المنسوبة الى سيدنا ايوب عليه السلام قال قرات بخط ابن عمي
ابي محمد القاسم واجازه لي قال قرات في بعض التواريخ انه ضاق
الماء في القدس بالناس فاحتاجوا الى بئر هناك نزلوها ثمانون ذراعا

وسعة

وسعة راسها بضع عشرة ذراعا في عرض اربعة اذرع وهي
مطوية بحجارة عظيمة كل حجر منها خمسة اذرع واقل واكثر
في سمك ذراعين وذراع فعجبت كيف نزلت هذه الحجارة
الى ذلك المكان وماء العين بارد خفيف ويستقى منها الماء
طول السنة من ثمانين ذراعا واذا كان زمن الشتاء فاض
ماؤها وفار حتى يسيح على وجه الارض في بطن الوادي وتدور
عليه ارحية يطحن الدقيق فلما احتيج اليها والى عين سلوان
نزلنا الى قرار البئر ومعي جماعة من الصناع لانقيها فرايت الماء
يخرج من حجر يكون قدره ذراعين في مثلهما وبها مغارة فتح
بابها ثلاثة اذرع في ذراع ونصف يخرج منها ريح بارد شديد
البرد وانحط فيها الضوء فرايت المغارة مطوية السقف
بحجر ودخل الى قريب منها ولم يثبت له الضوء فيها من شدة
الريح الذي يخرج منها وهذه البئر في باطن وادي والمغارة في بطنه
وعليها وحواليها من الجبال العظيمة الشاهقة ما لا يمكن الانسان
ان يرتقي عليها الا بمشقة وهي التي قال الله تعالى لنبيه ايوب عليه السلام
اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب انتهى كلامه واما
النهي عن دخول الكنايس فقد روى سعيد بن عبد العزيز ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه صلى في الكنيسة التي في وادي جهنم
ركعتين ثم قال بعد ذلك كنت غنيا ان اركع ركعتين على
باب وادي جهنم وعنه ان عمر رضي الله عنه لما فتح بيت المقدس
مر بكنيسة مريم التي في الوادي فصلى فيها ركعتين ثم ندم لقوله

صلى الله عليه وسلم هذا واد من اودية جهنم ثم قال ما كان اغنى عمر
ان يصلي في وادي جهنم وعن كعب انه قال لا تاتوا كنيسة مريم
التي ببيت المقدس اي كنيسة الجسمانية والعمودين اللذين في
كنيسة الطور فانهما طواغيت ومن اتاهما حبط عمله وعن
ثور بن يزيد قال بلغني ان كعبا مر به ابن الجعيد ورجل معه فسالهما
اين تريدان قالا ايليا قال كعب لا تقولا ايليا ولكن قولا بيت المقدس
او قال بيت الله المقدس لا تاتيا كنيسة مريم ولا العمودين فانهما
طاغوت من اتاهما حبطت صلاته الى ان يعود من ذي قبل
قاتل الله النصارى ما اعجزهم ما بنوا كنيسته الا في وادي جهنم
وذكر ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر المقدسي في كتاب البديع في
تفصيل مملكة الاسلام ان قبر مريم عليها السلام في الكنيسة الجسمانية (المعروفة)
وكذا يقال الان ولم نزل نسمع ان موضع قبرها تحت القبلة التي
في هذه الكنيسة وحكى ذلك في مثير الغرام عند ذكر مريم عليها السلام
وذكر من دخل بيت المقدس من الانبياء عليهم السلام وقد دفنا
بالكنيسة المعروفة بالجسمانية بالسين بعد الجيم وقد تقدم
عن ابن معدان النهي عن دخولها وفي قواعد ابن عبد السلام لا يجوز
للمسلم دخول الكنيسة الا باذنهم لانهم يكرهون دخوله اليها
قال ابن الملقن في عمدته وينبغي اذا كان فيه صور ان يحرم الدخول
على ما تقرر في باب الوليمة والذي قاله هناك وان امتنعنا الدخول
فهل هو منع تحريم او تنزيه قال الرافعي نظم الوجيز يقتضي
ترجيح الحرمة ونقله في الذخاير عن الاكثرين وفي البيان عن عامة

الاصحاب

الاصحاب كذلك وهو ظاهر النص لكن في الشرح الصغير مال
الاكثرون الى الكراهة وكلام صاحب الشرح الكبير يقتضي
موافقته قال ابو منصور بن الصباغ في كتاب الاشعار
باختلاف العلماء واختلفوا في الصلوة في البيع والكنايس
والنواويس فحكى ابن المنذر عن ابن عباس ومالك انهما كرها
ذلك لاجل الصور وعن ابي موسى الاشعري انه صلى في كنيسة
وعن الحسن والشعبي وغيرهما الترخيص في الصلوة في
البيع والكنايس قال الزركشي في كتابه اعلام الساجد باحكام
المساجد وذاكرت شيخنا يعني ابا النصر في ذلك فاجاب انه
ينبغي ان يكره للصور التي فيها ولدخولها بغير اذن وقال
الشيخ شهاب الدين احمد بن العماد الاقفهسي في كتابه تسهيل المقاصد
لزوار المساجد ويجوز للمسلم الصلاة في كنايسهم بشروط اربعة
احدها ان ياذنوا له في الدخول ان كانت الكنيسة مما يقرون
عليها كما لا يدخل مساكنهم الا باذنهم فان كانت مما لا يقرون
عليها ككنايس مصر جاز دخولها بغير اذن لانها واجبة الازالة
فلا يد لهم عليها ثانيها ان لا تكون فيها تصاوير فان كان
فيها تصاوير على جدرانها كما هو الغالب حرم دخولها فانه
لا يحل دخول دار فيها تصاوير ولا يقدر على ازالتها نعم يجوز
ذلك على قول الاصطخري وابن الصباغ ان النهي عن
التصاوير منسوخ ثالثها ان لا يحصل من ذلك مفسدة
كتكثير سوادهم واظهار شعارهم وايهام صحة عباداتهم

وتعظيم متعبد اتهم رابعها ان لا تكون فيها نجاسة لم تصح
الا بحائل انتهى وهذا الشرط الاخير لا يحتاج اليه هنا فان الطهارة
شرط في كل مكان قال وقال عمر رضي الله عنه لا تدخلوا على هؤلاء
كنايسهم فان السخط ينزل عليهم وهذا اذا لم يكن فيها تصاوير
فان كانت حرم دخولها والصلوة فيها انتهى وقضيته تحريم دخول
كنيسة بيت لحم لما فيها من الصور واما ما كان ببيت المقدس
من البركة وما كان فيه عند قتل علي والحسين رضي الله عنهما
ومن قال انها كالاجمة ورغب عن اهله الى غير ذلك فمنه ما رواه
ضمرة عن ابن شوذب قال عمل ملك من ملوك بني اسرائيل يسمى
حزقيل في بيت المقدس ست برك منها ثلاث في المدينة بركة
بني اسرائيل وبركة سليمان وبركة عياض وثلاث خارج المدينة
بركة ماملى وبركتا المرجع جعل ذلك خزائن للماء لاهل بيت
المقدس وحكى الشريف يحيى عن ابن شهاب الزهري ان عبد الملك
ابن مروان سأله ما كان ببيت المقدس عند قتل علي بن ابي طالب قال
لم يرفع حجر في بيت المقدس الا وجد تحته دم وقيل ان ذلك
كان في قتل الحسين وروي ايضا عن الزهري ان اسماء الانصارية
قالت ما رفع حجر بايليا ليلة قتل الحسين بن علي الا وجد تحته دم عبيط
ورواه ابو بكر الهذلي عن الزهري ايضا قال لما قتل الحسين
لم ترفع حصاة ببيت المقدس الا وجد تحتها دم عبيط وقال
معمر اول ما عرف الزهري في مجلس الوليد بن عبد الملك بن مروان تكلم صح
فقال الوليد ايكم يعلم ما فعلت احجار بيت المقدس يوم قتل الحسين

ابن علي

ابن علي فقال الزهري لم يقلب حجر الا وجد تحته دم عبيط
وعن يزيد بن عمرو الكندي قال حدثتني ام حيان قالت يوم
قتل الحسين اظلمت علينا ثلاثا ولم يمس احد من زعفرانهم
شيئا فجعله على وجهه الا احترق ولم يقلب حجر ببيت
المقدس الا اصبح تحته دم عبيط وعن عياش عن
صفوان قال مثل البيت المقدس مثل الاجمة فيها الاسد
من دخلها اما ان ياكله واما ان يسلم ويقال بيت المقدس
كاجمة الاسد داخله اما ان يسلم واما ان يدركه العطب
اقول قال في القاموس اجم الاسد يعني دخل اجمته ثم قال
والاجمة محركة الشجر الملتف وعن سليمان بن كيسان
قال لقيت ابا عيسى الخراساني بمصر فقلت له ارغبت عن
القدس قال لم ارغب عن القدس ولكني رغبت عن اهل
القدس وعن صفوان بن عمرو قال مكتوب في التوراة بيت
المقدس كاس من ذهب مملوء عقارب قال الفقيه ابو المعالي
المشرف ويعني بالعقارب بني اسرائيل الذين كانوا يعملون فيه
بمعاصي الله تعالى حتى عمهم من البلاء ما عمهم وليس لهذه
الامة في ذلك شيء لانه قال مملوء عقارب وظاهر الخطاب
يدل على الماضي لا على المستقبل وكان في بيت المقدس من العجائب
ما لا يوجد في غيره منها ما صنعه الضحاك بن قيس الازدي
قال اهل العلم لما توجه ذو القرنين الى بيت المقدس وقد
دانت له اهل الارض وخضعت له الملوك راى تلك العجايب

التي صنعها الضحاك بن قيس في الزمان الاول ومنها انه صنع نارا
عظيمة اللهب فمن لم يطع الله تلك الليلة احرقته تلك النار
ومنها ان ربي بيت المقدس بلسانه رجعت اليد ومنها انه
وضع كلبا من خشب على باب بيت المقدس فمن كان عنده
شي من السحر اذا مر بذلك الكلب نبح عليه فاذا نبح عليه نسي ما
كان عنده من السحر ومنها انه وضع بابا فمن دخل منه اذا كان
ظالما من اليهود والنصارى ضغطه ذلك الباب حتى يعرف
مظلمته ومنها انه وضع عصا في محراب بيت المقدس فلا
يقدر احد ان يمس تلك العصا الا من كان من اولاد الانبياء
عليهم السلام ومن كان سوى ذلك احرقت يده ومنها
انهم كانوا يحبسون اولاد الملوك عندهم في محراب بيت المقدس
فمن كان من اهل المملكة اذا اصبح اصابوا يده مطلية بالدهن
ومنها ما يلتحق بهذه العجايب هو ان سليمن عليه السلام
جعل تحت الارض بركة وجعل فيها ماء وكان وجه ذلك الماء
بساط ومجلس رجل عظيم او قاض جليل فمن كان على الباطل اذا
وقع في ذلك الماء غرق ومن كان على الحق لم يغرق فلما سار الاسكندر
الى بيت المقدس وراى ما صنعه الضحاك من العجايب اوحى الله
اليه انك ميت وان اجلك قد حضر وكان اخر من كان من
الملوك في ذلك الزمان قد اوسع اهل الارض عدلا واخر من
كان من الملوك من اهل الخير قد كبر سنه ورق عظمه ونحل جسمه
وانقضى عمره بعد ان صار من المشرق والمغرب الى البلاد

الى

التي لم ياتها احد قبله وذلك بتمكين الله عز وجل له في الارض
كما بين في كتابه العزيز ومات ببيت المقدس وزعم بعض اهل
العلم انه مات بدومة الجندل وانه رجع اليها من بيت المقدس
فادركه اجله فمات بها وكان ببيت المقدس حيات عظيمة
قاتلة الا ان الله تعالى تفضل على عباده بمسجد كان على ظهر الطريق
اخذه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كنيسة هناك تعرف بقمامه
وفيه اسطوانتان من حجارة على راسهما صورة حيات يقال
انها طلسم فمتى لسعت حية انسانا لم تضره شيا فان خرج
عن بيت المقدس شبرا من الارض مات في الحال ودواوه في ذلك
ان يقيم في بيت المقدس ثلاث مائة وستين يوما بعدد ايام السنة
فان خرج منه وقد بقي من العدة يوم واحد هلك وحكى صاحب
مثير الغرام عن الحافظ ابي محمد القاسم وذكر الهروي نحو هذا في
كتاب الزيارات واخبر الفقيه محمد بن علي بن عقبة وهو معدل فاضل
ثقة انه اتفق ذلك لشخص سماه هو قال ونسيت اسمه كان
يلعب بالحيات فلدغته حية فخرج من القدس فمات وعن مكحول
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب
خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ثم خروج
الدجال ثم ضرب على فخذه او قال على منكبه ثم قال ان هذا لحق
كما انك قاعد وكان مكحول يحدث به جبير بن نفير عن مالك بن
يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله بلفظه ثم ضرب

بيده على فخذ الذي حدثه او منكبه ثم قال ان هذا لحق كما انك ههنا
او كما انك قاعد يعني معاذا وفي لفظ ثم ضرب على فخذ الرجل
الذي حدث معاذا ورواه في مثير الغرام عن مالك بن يخامر عن
معاذ بلفظه ورواه الوليد عن جابر عن مكحول عن عبد الله بن
محيريز عن معاذ بن جبل انه حدث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن
الملاحم فقال عمران بيت المقدس خراب يثرب الحديث انتهى
كلامه وعن عوف بن مالك الاشجعي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في بناء له فسلمت عليه فقال عوف بن مالك فقلت نعم فقال
ادخل فقلت بكلي او بعضي فقال بل كلك فقال لي يا عوف اعدد
ستا بين يدي الساعة اولهن موتي فاستبكيت حتى
جعل يسكتني ثم قال لي قل احدى فقلت احدى والثانية فتح بيت
المقدس ثم قال قل ثنتان فقلت ثنتان والثالثة موتان يكون
في امتي ياخذهم مثل قعاص الغنم قل ثلاث فقلت ثلاث والرابعة
تكون فتنة في امتي وعظمها قل اربع فقلت اربع والخامسة
يفيض فيكم المال ليعطى المائة الدنانير فيسخطها قل خمس
فقلت خمس والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر
فيسيرون اليكم على ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا وفسطاط
يومئذ في ارض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق صحيح خرجه
البخاري وفي بعض الفاظه اختلاف وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر قرية من قرى الاسلام
خرابا المدينة وعن عبد الله بن بشر قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم بين الملحمة الكبرى وفتح المدينة ست سنين ويخرج المسيح
الدجال في السابعة وقال معاذ سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال
في سبعة اشهر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تقبل رايات سود من قبل خراسان فلا يردها
شيء حتى تنصب بايليا واما اتصال حوضه صلى الله عليه وسلم
ببيت المقدس فمنه ما روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لي حوض ما بين الكعبة الى بيت المقدس
اشد بياضا من اللبن انيته عدد نجوم السماء وكل نبي يدعو امته
ولكل نبي حوض فمنهم من ياتيه الفئام ومنهم من ياتيه العصبة
ومنهم من ياتيه النفر ومنهم من ياتيه الرجلان والرجل ومنهم
من لا ياتيه احد فيقال قد بلغت واني اكثر الانبياء تبعا وعن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بقي لامتي من وقال ابن حبان في الدنيا الا كمقدار الشمس اذا (الدنيا)
صليت العصر وان حوضي ما بين ايلة الى المدينة او قال ما بين
المدينة الى بيت المقدس فيه عدد نجوم السماء اقداح الذهب
والفضة واما طور زيتا والساهرة وكونهما في بيت المقدس
فمنه ما رواه خالد بن معدان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
اقسم ربك بالتين والزيتون والزيتون طور زيتا وفي رواية
عنه اقسم ربنا عز وجل باربعة اجبل فقال والتين والزيتون
وطور سينين وهذا البلد الامين فالتين مسجد دمشق

والزيتون طور زيتا مسجد بيت المقدس وطور سينين حيث
حيث كلم الله موسى عليه السلم وهذا البلد الامين مكة وعن سعيد
عن عبد العزيز ان صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم اتت بيت
المقدس فصعدت الى طور زيتا فصلت فيه وروى خليد بن
دعلج نحوه وزاد فقامت على طرف الجبل فقالت من ههنا يتفرق
الناس يوم القيمة الى الجنة والى النار وعن ابرهيم بن ابي شيبان
قال قال لي زيادة بن ابي سودة كان صاحبكم يعني ابن ابي
زكريا اذا قدم ههنا يعني بيت المقدس صعد هذا الجبل يعني
طور زيتا وعن حذيفة وابن عباس وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم
قال كنا ذات يوم جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يحشر الناس فوجا لفيفا الى قوله فينتهون الى ارض
يقال لها الساهرة وهي ناحية بيت المقدس تسع الناس وتحملهم
باذن الله سبحانه وتعالى وعن ابرهيم بن ابي عبلة في قوله تعالى
فاذا هم بالساهرة قال البقيع الذي الى جانب طور زيتا
قريب من مصلى عمر معروف بالساهرة وفي حديث ابن عمران
ارض المحشر تسمى الساهرة وفيه واصل الساهرة الفلاة ووجه
الارض وقيل الارض العريضة البسيطة والساهرة عند العرب
الارض التي تتعب سالكها على السهر للسرى فيها لينجوا منها
ومعنى الساهرة ارض لا ينامون عليها ويسهرون وعن ابن
عباس رضي الله عنهما الساهرة الارض وعن سهل بن سعد الساعدي
انها ارض بيضا عفرا كخبزة النقي وعن الزهري الارض كلها
تسمى

ساهرة وعن مجاهد الساهرة اعلى الارض كانوا فيها سفلا فجعلوا
في اعلاها وعن النخعي الساهرة فوق الارض سميت ساهرة
لان فيها سهر الحيوان ونومهم وقال وهب بن منبه
الساهرة جبل عند بيت المقدس يبسط للحشر لقوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض وقوله عز وجل اولم يروا
انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال قتادة ما نقص من
الارضين تزاد في فلسطين وما نقص في فلسطين تزاد
في بيت المقدس وبها ارض المحشر والمنشر وبها يجمع الله
الناس وبها تهلك الضلاله وترفع الهدى اقول وبطور
زيتا مما يلي الساهرة مزارات يزورها الناس منها قبر
رابعة ابنة اسمعيل ام الخير العدوية البصرية الزاهدة مولاة
آل عتيك قيل كانت تقول في مناجاتها الهي تحرق قلبا يحبك
بالنار فهتف بها هاتف ما كنا نفعل هذا فلا تظني بنا ظن
السوء وكانت تقول ما ظهر من اعمالي لا اعده شيئا
قدمت بيت المقدس وماتت به وقبرها بظاهر القدس
على طور زيتا ظاهر يزار توفيت رحمها الله تعالى سنة خمس
وثلاثين ومائة وذكرها صاحب مثير الغرام فيمن دخل
بيت المقدس من التابعين وغيرهم ومنها مصعد عيسى
عليه السلم قال ابو زرعة الشيباني رفع عيسى بن مريم
من طور زيتا وحكاه ابو الفرج بن الجوزي في كتابه فضائل
المقدس وذكره صاحب مثير الغرام في اوائل الفصل الاول

من القسم الثاني ثم قال قال الاستاذ ابو الحكم عبد السلام بن
عبد الرحمن بن مرجان في تفسير الزيتون جبل بيت المقدس
وهو موضع ظهور عيسى بن مريم عليه السلام والتين الجبل
الذي بدمشق موضع نزوله وقد تقدم عن وهب انه عليه
السلام رفعه الله من طور زيتا وروى صاحب كتاب الانس
عن سعيد بن المسيب انه قال رفع الله عيسى وهو ابن ثلاث
وثلاثين سنة واما الجبال المقدسة فهي التي اقسم الله
بها في كتابه العزيز كما قدمناه من رواية خالد بن معدان عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال اقسم ربنا عز وجل باربعة اجبل ويقال
ان التين جبل عليه دمشق والزيتون جبل عليه بيت المقدس
وطور سينين حيث كلم الله موسى عليه السلام والبلد الامين
مكة وقال قتادة والتين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون
الجبل الذي عليه بيت المقدس لانهما بستان التين والزيتون
وقيل التين مسجد دمشق كان بستانا لهود عليه السلام وقد نبي
والزيتون مسجد بيت المقدس وعن كعب قال اربعة اجبل
الخليل ولبنان والطور والجودي يكون كل منهم يوم القيمة
كلؤلؤة بيضاء يضيء ما بين السماء والارض يرجعن الى بيت المقدس
حتى يجعلن في زواياه ويضع عليها كرسيه حتى يقضي بين اهل الجنة
والنار والملئكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي
بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وعن معمر عن ايوب قال
بنيت الكعبة من خمسة اجبل لبنان وطور زيتا بعني مسجد بيت

المقدس وطور سينا والجودي وكان ربضه من حرا وعن هشام
الدستوائي عن ابي عمران قال اوحى الله الى الجبال اني نازل على جبل
منكم فتطاولت الجبال وتواضع طور زيتا وقال ان قدر
شيء فسيصيبني فاوحى الله اليه اني نازل عليك لتواضعك
لي ورضاك بقدري وعن علي بن يزيد عن القاسم عبد الرحمن
قال اوحى الله الى جبل قاسيون ان هب ظلك وبركتك لجبل بيت
المقدس ففعل قال فاوحى الله اليه اما اذا فعلت فاني سابني لي
في حضنك بيتا قال عبد الرحمن قال اي في وسطك وهو هذا
المسجد يعني مسجد دمشق اعبد فيه بعد خراب الدنيا اربعين
عاما ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد عليك ظلك وبركتك
قال فهو عند الله عز وجل بمنزلة المؤمن الضعيف المتضرع
انتهى والله اعلم

الباب التاسع في ذكر فتح امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس وما فعله

فيه من كشف التراب والزبل عن الصخرة الشريفة وذكر بناء عبد
الملك بن مروان وما صنعه فيه وذكر الدرة اليتيمة التي كانت
في وسط قبة الصخرة وقرنا كبش ابرهيم وتاج كسرى وتحويلهم
منها الى الكعبة الشريفة حين صارت الخلافة لبني هاشم وذكر
تغلب الفرنج على بيت المقدس واخذه من المسلمين بعد الفتح العمري
وذكر مدة مقامه في ايديهم وذكر فتح السلطان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله له واستنقاذه من
ايدي الفرنج وازالة اثارهم منه واعادة المسجد الاقصا والصخرة

الشريفة الى ما كانا عليه واستمرارها على ذلك حتى الآن والى يوم
القيمة ان شاء الله تعالى اعلم ان فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قد ورد في كتب الفضائل المعتمد عليها من طرق عديدة بروايات
مختلفة وقد احببت ان اجمع بين طرقها وايراد كل طريق منها بلفظه
تيمنا وتبركا بذكر هذا الفتح المبين الواقع على يد هذا الخليفة امير
المؤمنين ثاني الخلفاء الراشدين الذي اعز الله به الدين وعادت
بركته خلافته وعدله على كافة الاسلام والمسلمين فمنها ما
رواه صاحب مثير الغرام بسنده الى الوليد قال اخبرني شيخ من
آل شداد بن اوس الانصاري انه سمع اباه يحدث عن جده شداد
رضي الله عنه انهم لما فرغوا من قتال اليرموك سار جماعة من
المسلمين الى ناحية فلسطين والاردن وانه كان فيمن سار قال
فحاصرنا مدينة بيت المقدس فتعذر علينا فتحها حتى قدم علينا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اربعة آلاف راكب فنزل على جبل بيت
المقدس الشرقي يعني جبل طور زيتا ونحن على حصارها محيطون
بها واخذ علينا من اصحاب عمر رضي الله عنه قوم يقاتلون بنشاط
واحدث لنا مجيئهم وقدوم عمر جدا ونشاطا رجونا بذلك الفتح
فقاتلناهم مليا اذ اشرف علينا منهم مشرف يسال الامان حتى
نكلمنا ففعلنا فقال ما هذا العسكر الذي نزل فقلنا هذا عسكر
امير المؤمنين قال وارسل الينا امير المؤمنين عمر رضي الله عنه
يامرنا بالكف عن القتال وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرني ان افتحها بغير قتال واشرف علينا رسول بطريقها يسال

الامان

الامان لرسوله ليبلغ رسالته الى عمر ففعلنا فاتاه بالترحيب وقال
انا سنعطي بخضوعك ما لم نكن نعطيه لاحد دونك وساله
ان يقبل منه الصلح والجزية ويعطيه الامان على دمائهم و
اموالهم وكنايسهم وانعم له عمر بذلك فساله الرسول الامان
لصاحبه ليتولى مصالحته ومكاتبته فانعم وخرج البطريق
في جماعة فصالحهم واشهدنا على ذلك قال الوليد فحدثني
شيخ من الجند عن عطاء الخراساني ان المسلمين لما نزلوا على بيت
المقدس قال لهم روساؤهم انا قد اجمعنا على مصالحتكم وقد
عرفتم منزلة بيت المقدس وانه المسجد الاقصى الذي اسري
بنبيكم اليه ونحن نحب ان يفتحها ملككم وكان الخليفة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فبعث المسلمون اليه وفدا وبعث الروم وفدا
مع المسلمين حتى اتوا المدينة فجعلوا يسالون عن امير المؤمنين
فقال الروم لترجمانهم عمن تسالون فقال عن امير المؤمنين
فاشتد تعجبهم وقالوا هذا الذي غلب الروم وفارس واخذ كنوز
كسرى وقيصر وليس له مكان يعرف بهذا غلب الامم فوجدوه
قد القى نفسه حين اصابه الحر نايما فازدادوا تعجبا فلما قرا
كتاب ابي عبيدة امنا حتى اتينا بيت المقدس وفيها اثنا عشر الفا
من الروم وخمسون الفا من اهل الارض فصالحهم على ان يسير
الروم منها واجلهم ثلاثة ايام فمن قدر عليه بعد ثلاث فقد برئت
منه الذمة وامن من بها يعني من اهل الارض وفرض عليهم الجزية
على القوي خمسة دنانير وعلى الذي يليه اربعة دنانير وعلى الذي

بليه ثلاثة وليس على فان كبير شي ولا على طفل صغير ثم اتى محراب
داود عليه السلام فقرا فيه ص وروا‌ه ايضا من طريق اخر ان ابا
عبيدة بن الجراح رضي الله عنه اتى الاردن فعسكر بها وبعث
الرسل الى اهل ايليا وكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة
ابن الجراح الى بطارقة اهل ايليا وسكانها سلام على من اتبع الهدى
وامن بالله وبالرسول اما بعد فانا ندعوكم الى شهادة ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله وان الساعة اتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور فاذا شهدتم بذلك حرمت علينا
دماؤكم واموالكم وذراريكم وكنتم لنا اخوانا وان ابيتم
فاقروا لنا باداء الجزية عن يد وانتم صاغرون وان انتم
ابيتم سرت اليكم بقوم هم اشد حبا للموت منكم لشرب
الخمر واكل لحم الخنزير ثم لا ارجع عنكم ان شاء الله تعالى ابدا
حتى اقتل مقاتليكم واسبي ذراريكم قالوا ثم ان ابا عبيدة
انتظر اهل ايليا فابوا ان ياتوه وان يصالحوه فاقبل سائرا
اليهم حتى نزل بهم فحاصرهم حصارا شديدا وضيق عليهم
فخرجوا اليه ذات يوم فقاتلوا المسلمين ثم ان المسلمين شدوا
عليهم من كل جانب فقاتلوهم حتى دخلوا حصنهم وكان الذي
ولي خالد بن الوليد رضي الله عنه ويزيد بن ابي سفيان كل رجل
منهما بجانب قالوا فبلغ ذلك سعيد بن زيد وهو على اهل
دمشق فكتب الى ابي عبيدة بن الجراح بسم الله الرحمن الرحيم لابي عبيدة
ابن الجراح من سعيد بن زيد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا

هو

هو اما بعد فاني لا اوثرك واصحابك بالجهاد على نفسي وعلى ما يدنيني
من مرضات ربي فاذا اتاك كتابي هذا فابعث الى عملك من هو
ارغب فيه فليليه ما بدا لك فاني قادم عليك وشيكا ان شاء الله والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته قالوا فقال ابو عبيدة حين جاءه الكتاب
ليتركنها خلوفا ثم دعا يزيد بن ابي سفيان وقال اكفني دمشق
فقال له يزيد اكفيكها ان شاء الله وسار اليها فوليها له قالوا ولما
حصر ابو عبيدة اهل ايليا ورأوا انه غير مقلع عنهم ولم لهم طاقة
بحربه قالوا له نحن نصالحك قال فاني قابل منكم قالوا فارسل
الى خليفتكم فيكون هو الذي يعطينا هذا العهد ويكتب لنا
الامان فقبل ابو عبيدة ذلك وهم ان يكتب وكان ابو عبيدة
رضي الله عنه قد بعث معاذ بن جبل على الاردن ولم يكن
سار فقال معاذ لابي عبيدة اتكتب لامير المؤمنين تامره بالقدوم
عليك فلعله يقدم ثم يابى هؤلاء الصلح فيكون مجيئه فضلا وعناء
فلا تكتب حتى يوثقوا لك واستحلفهم بالايمان المغلظة والمواثيق
المؤكدة ان انت بعثت الى امير المؤمنين فقدم عليهم واعطاهم
الامان على انفسهم واموالهم وكتب لهم بذلك كتابا ليقبلن
وليؤدن الجزية وليدخلن فيما دخل اهل الشام فبعث بذلك
اليهم ابو عبيدة فاجابوا اليه فلما فعلوا ذلك كتب ابو عبيدة
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر
امير المؤمنين من ابي عبيدة بن الجراح سلام فاني احمد الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فانا اقمنا على ايليا وظنوا ان لهم في

مطاولتهم فرجا فلم يزدهم الله بها الا ضيقا ونقصا وهزلا
وذلا فلما راوا ذلك سالوا ان يقدم عليهم امير المؤمنين
فيكون هو الموثق لهم والكاتب فخشينا ان يقدم امير المؤمنين
فيغدر القوم ويرجعوا فيكون مسيرك اصلحك الله عنا و
فضلا فاخذنا عليهم المواثيق المغلظة بايمانهم ليقبلن و
ليؤدن الجزية وليدخلن فيما دخل فيه اهل الذمة ففعلوا
فان رايت ان تقدم فافعل فان في مسيرك اجرا وصلاحا اتاك
الله رشدك ويسر امرك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
فلما قدم الكتاب على عمر رضي الله عنه دعا برؤساء المسلمين
اليه وقرا عليهم كتاب ابي عبيدة رضي الله عنه واستشارهم
في الذي كتب اليه فقال له عثمان رضي الله عنه ان الله تعالى
قد اذلهم وحصرهم وضيق عليهم وهم في كل يوم يزدادون
نقصا وهزلا وضعفا ورعبا فان انت اقمت ولم تسر اليهم
راوا انك بامرهم مستخفا ولشانهم حاقر غير معظم فلا يلبثون
الا قليلا حتى ينزلوا على الحكم ويعطوا الجزية فقال عمر ماذا ترون
هل عند احد منكم راى غير هذا قال فقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه نعم عندي غير هذا الراي قال ما هو فقال انهم قد
سالوا المنزلة التي فيها الذل لهم والصغار وهو على المسلمين
فتح ولهم فيه عز وهم يعطونكها الآن في العاجل في عافية
ليس بينك وبين ذلك الا ان تقدم عليهم ولك في القدوم عليهم
الاجر في كل ظما ومخمصة وفي قطع كل وادي وفي كل نفقة حتى تقدم

عليهم

٦١

عليهم فاذا انت قدمت عليهم كان الامن والعافية والصلاح
والفتح ولست آمن ان ايسوا من قبولك الصلح منهم ان يتمسكوا
بحصنهم فياتيهم عدو لنا او ياتيهم منهم مدد فيدخل على
المسلمين بلاء ويطول بهم حصار فيصيب المسلمين من الجهد
والجوع ما يصيبهم ولعل المسلمين يدنون من حصنهم فيرشقونهم
بالنشاب او يقذفونهم بالمناجنيق فان اصاب بعض المسلمين
تمنيتم انكم افتديتم قتل رجل من المسلمين بمسيرك الى منقطع
التراب وكان المسلم لذلك من اخوانه اهلا فقال عمر رضي الله
عنه قد احسن عثمان في مكيدة العدو واحسن علي بن ابي طالب
النظر لاهل الاسلام سيروا على اسم الله تعالى فاني سائر فخرج
فعسكر خارج المدينة ونودي في الناس بالمعسكر والمسير
فعسكر العباس بن عبد المطلب باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ووجوه قريش والانصار رضي الله عنهم والعرب حتى اذا تكامل
عنده الناس استخلف على المدينة علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وسار قالوا فقل غداة الا وهو يقبل على المسلمين بوجهه ويقول
الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام واكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فهدانا به من الضلالة وجمعنا به من
بعد شتات والف بين قلوبنا ونصرنا به على الاعداء ومكن لنا في
البلاد وجعلنا اخوانا متحابين واحمدوا الله عباد الله على هذه
النعمه وسلوه المزيد منها فان الله يزيد المزيد من الراغبين ويتم
نعمته على الشاكرين قالوا وكان لا يدع هذا القول في كل غداة

والشكر عليها وتمام ما اصبحتم مستقلبون فيه منها صح

النظر صح

في سفره كله فلما دنا من الشام عسكر حتى نام اليه من تخلف
من العسكر فبينما هو الان طلعت الشمس فاذا الرايات والرماح
والجنود قد اقبلوا على الخيول يستقبلون عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فكان اول مقنب لقينا من الناس فسالنا عن المدينة واخبرناه بصلاح
الناس فنادا اهل لكم بامير المؤمنين من علم فسكت ومضوا فاقبل
مقنب اخر فسلموا ثم سالوا عن امير المؤمنين هل لنا به علم فقال
لنا الا تخبرون القوم عن صاحبكم فقلنا هذا امير المؤمنين
فذهبوا يرجعون يقتحمون عن خيولهم فناداهم عمر رضي الله عنه
لا تفعلوا ورجع الاخرون الذين مضوا فساروا معنا واقبل
المسلمون يصفون الخيل ويشرعون الرماح في طريق عمر حتى
طلع ابو عبيدة في عظيم الناس فاذا هو على قلوص يكتنفها بعباة
خطامها من شعر لابس سلاحه متنكب قوسه فلما نظر الى عمر
الى عمر اناخ قلوصه واناخ عمر بعيره فنزل ابو عبيدة واقبل
الى عمر واقبل عمر الى ابي عبيدة فلما دنى من ابي عبيدة مد ابو عبيدة
يده الى عمر ليصافحه فمد عمر يده فاخذها ابو عبيدة واهوى ليقبلها
يريد ان يعظمه في العامة فاهوى عمر الى رجل ابي عبيدة ليقبلها فقال
ابو عبيدة مه يا امير المؤمنين تنح فقال عمر مه يا ابا عبيدة
فتعانقا الشيخان ثم ركبا يتسايران وسار الناس امامهما وزعم
بعض اهل الشام انهم تلقوا عمر ببرذون وثياب بيض وكلموه ان
يركب البرذون ليراه العدو فهو اهيب له عنده وان يلبس الثياب و
يطرح الفروة عنه فابى ثم الحوا عليه فركب البرذون بفروته وثيابه

فهملج

فهملج به البرذون وخطام راحلته بعد في يده فنزل وركب
راحلته وقال لقد غيرني هذا حتى خفت ان اتكبر وانكر نفسي فعليكم
يا معشر المسلمين بالقصد وبما اعزكم الله عز وجل به وروي
عن طارق بن شهاب قال لما قدم عمر الشام عرضت له مخاضة
فنزل عن بعيره ونزع جرموقيه فامسكهما بيده وخاض الماء
ومعه بعيره فقال له ابو عبيدة لقد صنعت اليوم عظيما عند صنعا
اهل الارض فصكه عمر في صدره وقال له لو غيرك يقولها يا ابا عبيدة
انكم كنتم اذل الناس واحقر الناس واقل الناس فاعزكم الله بالاسلام
ومهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله تعالى وعن سيف عن ابي
حازم وابي عثمان عن خالد وعبادة قالا صالح عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اهل ايليا بالجابيه وكتب لهم فيها الصلح لكل كورة
كتابا واحدا ما خلا اهل ايليا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما
اعطى عبد الله امير المؤمنين عمر اهل ايليا من الامان اعطاهم
امانا لانفسهم واموالهم ولكنايسهم وصلبانهم ومقيمها
وبريها وسائر ملتها انها لا تسكن كنايسهم ولا تهدم ولا ينتقص
منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا شي من اموالهم ولا يكرهون
على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن بايليا معهم احد
من اليهود وعلى اهل ايليا ان يعطوا الجزية كما يعطي اهل المداين
وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فانه
امن على نفسه وماله حتى يبلغوا مامنهم ومن اقام منهم فهو امن
وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزية ومن احب من اهل ايليا ان

بسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعتهم وصليبهم
فانهم امنون على انفسهم وعلى بيعهم وصليبهم حتى يبلغوا
مأمنهم ومن كان فيها من اهل الارض فمن شاء منهم قعد و
عليه مثل ما على اهل ايليا من الجزية ومن شاء سار مع الروم
ومن شاء رجع الى ارضه فانه لا يؤخذ منه شي حتى يحصد
حصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة
رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين
اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد
وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعوية بن ابي سفيان
ورواه ايضا بسنده من طريق اخر عن خالد بن ابي مالك عن ابيه
قال لما نزل المسلمون بيت المقدس واقاموا على حصارها
وطال مقامهم عليها بعثوا اليهم ان افتحوها لنا ان نامنكم
على دمائكم واموالكم فبعثوا اليهم انا لا نثق بامانكم الا ان
ياتينا خليفتكم عمر بن الخطاب فانه يذكر لنا عنه فضل
وصلاح فان جاء وامننا وثقنا بامانه وفتحناها لكم قال
فكتبوا الى عمر يخبرونه بذلك فركب عمر من المدينة حتى قدم عليهم
فناهضوهم القتال بعد ان قدم عمر من المدينة حين قدم عليهم
وظهروا على اماكن لم يكونوا ظهروا عليها قبل ذلك وظهروا
يومئذ على كرم كان في ايديهم لرجل منهم له ذمة مع المسلمين
في كرمه عنب فجعلوا ياكلونه فاتى الذمي الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وقال يا امير المؤمنين كرم كان في ايديهم فلم نهجوه ولم نعرض

له

له وانا رجل لي ذمة مع المسلمين فلما ظهر عليه المسلمون وقعوا
فيه قال قال فدعى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببرذون
له فركبه عريانا من العجلة ثم خرج يركض في اعراض المسلمين
فكان اول من لقيه ابو هريرة يحمل فوق راسه عنبا فقال له
عمر وانت ايضا يا ابا هريرة فقال له يا امير المؤمنين اصابتنا مخمصة
شديدة وكان احق من اكلنا من ماله من قاتلنا من ورائه
قال فتركه عمر ثم مضى حتى اتى الكرم فنظر فاذا الناس قد اسرعوا
فيه قال فدعى عمر الذمي وقال له كم كنت ترجو من غلة
كرمك هذا فقال كذا وكذا وسمى له شيئا قال فخلى سبيله
ثم اخرج عمر الثمن الذي سماه الذمي واعطاه اياه ثم اباحه
للمسلمين وعن عبد الرحمن بن غنم قال كتب لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه حين صالح نصارى اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب لعبد الله عمر ابن الخطاب امير المؤمنين من نصارى
مدينة كذا وكذا انكم لما قدمتم علينا سالناكم الامان لانفسنا
وذرارينا واموالنا واهل ملتنا وشرطنا لكم على انفسنا ان
لا نحدث في مداينا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية
ولا صومعة راهب ولا نحيي منها ما كان في خطط المسلمين
ولا نمنع كنايسنا ان ينزلها احد من المسلمين في ليل ولا نهار
وان نوسع ابوابها للمارة وابن السبيل وان ننزل من مر من
المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا نؤوي في منازلنا ولا في كنايسنا
جاسوسا ولا نكتم غشا للمسلمين ولا نعلم اولادنا القران

ولا نظهر شركا ولا ندعوا اليه احدا ولا نمنع احدا من ذوي
قرابتنا الدخول في الاسلام ان اراده وان نوقر المسلمين
ونقوم لهم من مجالسنا اذا ارادوا الجلوس ولا نتشبه بهم
في شيء من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق
شعر ولا نتكلم بكلامهم ولا نتكنا بكناهم ولا نركب السروج
ولا نتقلد السيوف ولا نتخذ شيا من السلاح ولا نحمله
معنا ولا ننقش على خواتمنا بالعربية ولا نبيع الخمور
وان نجز مقادم رءوسنا وان نلزم زينا حيث ما كنا
وان نشد زنانيرنا على اوساطنا ولا نظهر صلبانا
ولا نظهر الصليب على كنايسنا ولا كتبنا في شيء من طرق
المسلمين ولا في اسواقهم ولا نضرب نواقيسنا في كنايسنا
الا ضربا خفيفا ولا نرفع اصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران
معهم في شيء من طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا نجاورهم
بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين ولا
نطلع عليهم في منازلهم قال فلما اتيت عمر رضي الله عنه
بالكتاب زاد فيه ولا نضرب احدا من المسلمين شرطنا
لكم ذلك على انفسنا واهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فان
نحن خالفنا شيا مما شرطناه على انفسنا فلا ذمة لنا وقد
حل لكم منا ما حل من اهل المعاندة والشقاق رواه الامام
البيهقي وغيره وله طرق جيدة الى عبد الرحمن بن غنم استقصاها
القاضي ابو محمد بن زبر في جزء جمعه وقد اعتمده ايمة الاسلام

هذه

هذه الشروط وعمل بها الخلفاء الراشدون وروى ابن عمر
عن نافع عن اسلم ان عمر امر في اهل الذمة ان يجزوا نواصيهم
وان يركبوا على الاكف عرضا ولا يركبوا كما يركب المسلمون وان
يوثقوا المناطق اي الزنانير وروى عن شداد بن اوس انه حضر
عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين دخل مسجد بيت المقدس
يوم فتحها الله جل ثناؤه بالصلح فدخل من باب محمد صلى
الله عليه وسلم حبوا هو ومن دخل معه حتى ظهر الى صحنه
ثم نظر يمينا وشمالا ثم كبر ثم قال هذا والله وهذا والذي
نفسي بيده مسجد داود عليه السلام الذي اخبرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه اسري به اليه وتقدم الى مقدمه
مما يلي الغرب فقال نتخذ ههنا مسجدا رواه الوليد بن مسلم
عن شيخ من ولد شداد بن اوس عن ابيه عن جده شداد وقال
الوليد ايضا اخبرني ابن شداد عن ابيه عن جده ان عمر لما
فرغ من كتاب الصلح بينه وبين اهل بيت المقدس قال لبطريقها
دلني على مسجد داود قال نعم وخرج عمر متقلدا سيفه
في اربعة الاف من اصحابه الذين قدموا معه متقلدين سيوفهم
وطائفة ممن كان عليها ليس علينا من السلاح الا السيوف
والبطريق بين يدي عمر في اصحابه ونحن خلف عمر حتى دخلنا
مدينة بيت المقدس فادخلنا الكنيسة التي يقال لها القمامة
وقال هذا مسجد داود قال فنظر عمر وتامل وقال له
كذبت ولقد وصف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

مسجد داود بصفته ماهذه قال فمضى الى كنيسة يقال لها
صهيون وقال هذا مسجد داود فقال له كذبت قال
فانطلق به الى مسجد بيت المقدس حتى انتهى به الى بابه الذي
يقال له باب محمد وقد انحدر ما في المسجد من الزبالة على درج
الباب حتى خرج الى الزقاق الذي فيه الباب وكثر على الدرج حتى
كاد ان يلصق بسقف الرواق فقال له لا تقدر ان تدخل
الا حبوا فقال عمر ولو حبوا فحبا بين يدي عمر وحبونا خلفه
حتى افضينا الى صخرة بيت المقدس واستوينا فيه قياما فنظر عمر
وتامل مليا ثم قال هذا والذي نفسي بيده الذي وصفه لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هشام بن عمار عن الهيثم بن عمران العبسي
قال سمعت جدي عبد الله بن عبد الله يقول لما ولي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه زار اهل الشام فنزل الجابية وارسل رجلا من
جديلة الى بيت المقدس وافتتحها صلحا ثم جاء عمر ومعه كعب
فقال له يا ابا اسحق اتعرف موضع الصخرة فقال اذرع من
الحائط الذي يلي وادي جهنم كذا وكذا ذراعا ثم احفر فانك
تجدها قال وهي يومئذ مزبلة فحفروا فظهرت لهم فقال
عمر لكعب اين ترى ان نجعل المسجد او قال القبلة فقال اجعله
خلف الصخرة فتجتمع القبلتان قبلة موسى وقبلة محمد صلى
الله عليه وسلم قال فقال له ضاهيت اليهودية يا ابا اسحق
المساجد مقدمها قال فبنا في مقدم المسجد ورواه بسنده
من طريق اخر بزيادة على ما تقدم من رواية ابرهيم بن ابي عبلة

المقدسي

المقدسي عن ابيه قال قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت
المقدس وعسكر في طور زيتا ثم انحدر فدخل المسجد من باب
النبي صلى الله عليه وسلم فلما استوى فيه قائما نظر يمينا وشمالا
ثم قال هذا والذي لا اله الا هو مسجد سليمن بن داود الذي
اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اسري به اليه ثم اتى
غربي المسجد فجعل للمسلمين ههنا مصلى يصلون فيه
وعن سعيد بن عبد العزيز قال لما افتتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بيت المقدس وجد على الصخرة زبلا كثيرا مما طرحته الروم
غيظا لبني اسرائل فبسط عمر رداءه وجعل يكنس ذلك
الزبل وجعل المسلمون يكنسون معه وقال الوليد قال
سعيد بن عبد العزيز جاء كتاب رسول الله الى قيصر وهو ببيت
المقدس وعلى صخرة بيت المقدس مزبلة عظيمة قد حاذت
محراب داود عليه السلم مما القته النصارى عليها مضادة لليهود
حتى ان كانت المراة لتبعث بخرق دمها من رومية فتلقى عليها
فقال قيصر حين قرا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
انكم يا معشر الروم لخلقا ان تقتلوا على هذه المزبلة بما
انتهكتم حرمة هذا المسجد كما قتلت بنو اسرائل على دم
يحيى بن زكريا وامر بكشفها فاخذوا في ذلك فقدم المسلمون
الشام ولم يكشفوا منها الا ثلثها فلما قدم عمر رضي الله عنه بيت
المقدس وفتحها وراى ما عليها من المزبلة اعظم ذلك وامر بكشفها
وسخر لها انباط فلسطين وروى جبير بن نفير قال لما

جلا عمر المزبلة عن الصخرة قال لا تصلوا فيها حتى تصيبها ثلاث
مطرات قال الوليد وحدثني شداد عن ابيه ان عمر مضى الى
مقدمه مما يلي المغرب فحثا في ثوبه من الزبل وحثونا معه في ثيابنا
ومضى ومضينا معه حتى القيناه في الوادي الذي يقال له
وادي جهنم ثم عاد فعدنا بمثلها حتى صلينا فيه في موضع
مسجد يصلى فيه جماعة فصلى عمر بنا فيه وعن ابي مريم
مولى سلامة وهو من بيت المقدس قال شهدت فتح ايليا
مع عمر ثم مضى حتى دخل المسجد ثم مضى نحو محراب داود ونحن
معه فصلى فيه ثم قرا سورة ص وسجد وسجدنا معه وقال
صاحب كتاب الانس في ذكر قصة المحراب عن الوليد بن مسلم
قال حدثني بعض شيوخنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما ظهر على بيت المقدس ليلة اسري به فاذا عن يمين المسجد وعن
يساره نوران ساطعان قال فقلت يا جبريل ما هذان النوران
فقال اما الذي عن يمينك فانه محراب اخيك داود والذي عن
يسارك فعلى قبر اختك مريم عليها السلام وروى صاحب
الانس ذكر الفتح بسنده من طريق اخر الى عبيد بن ادم وابي
شعيب ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالجابية فقدم
خالد بن الوليد الى بيت المقدس فقالوا له ما اسمك قال خالد بن
الوليد قالوا وما اسم صاحبك قال عمر بن الخطاب قالوا
ابعثه لنا فبعثه لهم واقبل فقالوا له اما انت فلست تفتحها
ولكن عمر هو الذي يفتحها وانا نجد قيسارية تفتح قبل بيت المقدس

فاذهبوا

فاذهبوا فافتحوها ثم تعالوا بصاحبكم قال فكتب خالد بن
الوليد بذلك فتشاور عمر الناس وقال انهم اصحاب كتاب
عندهم علم فما ترون ثم ذهبوا الى قيسارية ففتحوها وجاؤا
الى بيت المقدس فصالحهم عمر ودخل عليهم وعليه قميصان
سنبلانيان فصلى عند كنيسة مريم ثم بصق في احد قميصيه
فقيل له ابصق فيها فانها يشرك الله فيها فقال ان كان يشرك
فيها فانه يذكر الله فيها ثم قال لقد كان عمر غنيا عن ان يصلي
عند وادي جهنم قال صاحب مثير الغرام وكان الفتح في
سنة ست عشرة من الهجرة في ربيع الاول وروى الحافظ ابو محمد
القاسم بسنده الى عثمان وابي حارثة قالا افتتحت فلسطين
وارضها على يدي عمر في ربيع الاخر سنة عشرة وروى عن
اسحق بن بشر قال خرج عمر الى الشام تلك السنة وفي سنة
ست عشرة فنزل الجابية وفتحت على يديه ايليا وهي مدينة بيت المقدس
قال وحدث عبد الاعلى بن مسهر انه قرا في كتاب او كتابي
ابي عبيدة قال فتحت بيت المقدس سنة سبع عشرة وفيها
هلك معاذ بن جبل وقال الزركشي في اعلام الساجد وفي
صحيح البخاري ان فتحه بين يدي الساعة ووقع ذلك ففتحه
عمر رضي الله عنه لخمس خلون من ذي القعدة سنة ست عشرة من
الهجرة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين واشهر
وفي فضائل بيت المقدس لابن الجوزي فتح عمر بيت المقدس
سنة خمس عشرة من الهجرة وعن رجا بن حيوة عمن شهد الفتح

قال لما شخص عمر من الجابية الى ايليا قصد محراب داود ليلا
فصلى فيه ولم يلبث ان طلع الفجر فامر المؤذن بالاقامة وتقدم
وصلى بالناس وقرا بهم ص وسجد فيها ثم قام فقرا بهم صدرا
من بني اسرائيل ثم ركع ثم انصرف فقال علي بكعب فاتي
به فقال اين ترى ان نجعل المصلى قال الى الصخرة فقال ضاهيت
والله يا كعب اليهودية بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبلة مساجدنا صدورها اذهب اليك
فانا لم نؤمر بالصخرة ولكن امرنا بالكعبة وفي رواية ابي شيبان
قال حدثني عبيد بن ادم قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول لكعب
اين ترى ان اصلي قال ان اخذت عني صليت خلف الصخرة فكان
القدس كلها بين يديك يعني المسجد الحرام فقال عمر ضاهيت
اليهودية ولكن اصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به فتقدم الى قبلة المسجد فصلى ثم جاء فبسط رداه
فكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس معه قال في مثير
الغرام وهذه الاثار المذكورة في الفتوح والشروط على
اختلاف طرقها وتغاير الفاظها وان كان فيها مقال فهي
متلقاة بالقبول لان فتوح الشام والقدس الشريف في
زمن الصحابة رضي الله عنهم مستفيض ولم يزل القدس الشريف
في ايدي المسلمين ايام الخلفاء الراشدين فمن بعدهم الى
سنة سبعين من الهجرة النبوية كان بناء عبد الملك بن
مروان رحمه الله قبة الصخرة ومسجد بيت المقدس

وحمل

وحمل الى بنيانه خراج مصر سبع سنين وقال سبط ابن الجوزي
في كتاب مراة الزمان ان عبد الملك بن مروان ابتدا بنيانه
في سنة تسع وستين وفرغ منه سنة اثنين وسبعين
من الهجرة ويقال ان الذي بنا قبة بيت المقدس وجددها
سعيد بن عبد الملك بن مروان وروى عن رجا بن حيوة ويزيد بن
سلام مولى عبد الملك بن مروان ان عبد الملك حين هم ببناء
قبة صخرة بيت المقدس والمسجد الاقصا قدم من دمشق
الى بيت المقدس وبث الكتب في جميع عمله والى سائر الامصار
ان عبد الملك قد اراد ان يبني قبة على الصخرة صخرة بيت المقدس
تكن المسلمين من الحر والبرد والمسجد وكره ان يفعل ذلك
دون راي رعيته فليكتب الرعية اليه برايهم وما هم له
عليه فوردت الكتب عليه من عمال الاعمال نرى امير المؤمنين
راية موفقا رشيدا نسال الله تعالى ان يتمم له ما نوى من بناء
بيته وصخرته ومسجده ويجري ذلك على يديه ويجعله تكرمة
له ولمن مضى من سلفه قال فجمع الصناع من عمله كله وامرهم
ان يضعوا له صفة القبة وسمتها من قبل ان يبنيها فكرست
له في صحن المسجد وامر ان يبنى بيت المال في شرقي الصخرة
وهو الذي فوق على حرف الصخرة فاشحن بالاموال ووكل على
ذلك رجا بن حيوة ويزيد بن سلام وامرهما بالنفقة عليها والقيام
بامرها وان يفرغوا المال عليها افراغا دون ان ينفقوه انفاقا
واخذوا في البناء والعمارة حتى احكم العمل وفرغ البناء ولم

يبق لمتكلم فيه كلام وكتب اليه دمشق قد اتم الله ما امر به
امير المؤمنين من بناء صخرة بيت المقدس والمسجد الاقصى
ولم يبق لمتكلم فيه كلام وقد بقي مما امر به امير المؤمنين من
النفقة عليه بعد ان فرغ البنا واحكم مائة الف دينار فيصرفها
امير المؤمنين في احب الاشياء اليه فكتب اليهما قد امر بها
امير المؤمنين لكما جائزة لما وليتما من عمارة ذلك البيت الشريف
المبارك فكتبا اليه نحن اولى ان نزيده من حلي نسائنا فضلا
عن اموالنا فاصرفها في احب الاشياء اليك فكتب اليهما تسبك
وتفرغ على القبة فسبكت وافرغت على القبة فما كان
احد يقدر ان يتاملها مما عليها من الذهب وهيا لها
جلالا من لبود وادم من فوقها فاذا كان الشتا البستها
ليكنها من الامطار والرياح والثلوج وكان رجاء بن حيوة و
يزيد بن سلام قد حفا بدرابزين ساسم ومن خلف الدرابزين
ستور ديباج مرخاة بين العمد وكان كل يوم اثنين وخميس
يامرون بالزعفران فيدق ويطحن ثم يعمل من الليل بالمسك
والعنبر والماورد الجوري ويخمر من الليل ثم يامر الخدم
بالغداة فيدخلون حمام سليمن يغتسلون ويتطهرون
ثم ياتون الى الخزانة التي فيها الخلوق فيلقون اثوابهم عنهم
ثم يخرجون اثوابا جددا من الخزانة مرويا وقوهيا وهرويا
يقال له العصب ومناطق محلا يشدون بها اوساطهم
ثم ياخذون الخلوق ويأتون بها حجر الصخرة فيلطخون

ما قدروا

ما قدروا ان يناله ايديهم حتى يغمروه كله وما لم يناله ايديهم
غسلوا اقدامهم ثم يصعدون على الصخرة حتى يلطخوا ما
بقي منها وتفرغ انية الخلوق ثم ياتون بمجامر الذهب والفضة
والعود القماري والند مطرا بالمسك والعنبر فيرخي الستور
حول الاعمدة كلها ثم ياخذون البخور ويدورون حولها
حتى يحول بينهم وبين القبة ثم تشمر الستور فيخرج البخور
ويفوح من كثرته حتى يبلغ الى راس السوق فيشم الريح من يمر
وينقطع البخور من عندهم ثم ينادي مناد في صف
الدرابزين الا ان الصخرة قد فتحت للناس فمن اراد الصلوة فيها
فلياتي فيقبل الناس مبادرين الى الصلاة في الصخرة فاكثر الناس
من يدرك ان يصلي ركعتين واقلهم اربعا فمن شم رائحة البخور قال
هذا ممن دخل الصخرة ويغسل اثار اقدامهم بالماء ويمسح بالآس
الاخضر وينشف بالمناديل وتغلق الابواب وعلى باب عشرة
من الحجبة ولا يدخل الا يوم الاثنين والخميس ولا يدخلها
في غيرهما الا الخادم **وعن ابي بكر بن الحارث** قال كنت اسرجها
في خلافة عبد الملك كلها بالبان المديني والزنبق الرصاصي
قال وكانت الحجبة يقولون له يا ابا بكر مر لنا بقنديل ندهن به
ونتطيب فكان يجيبهم الى ذلك هذا ما كان يفعل بها في ايام خلافة
عبد الملك بن مروان كلها **قال الوليد** وحدثنا عبد الرحمن بن
محمد بن منصور بن ثابت قال حدثني ابي عن ابيه عن جده قال كان
في السلسلة التي في وسط القبة على الصخرة درة يتيمة وقرنا كبش

ابرهيم وتاج كسرى معلقات فيها ايام عبد الملك فلما صارت الخلافة
الى بني هاشم حولوها الى الكعبة حرسها الله تعالى وروى الحافظ
ابن عساكر رحمه الله بسنده الى ابي المعالي المقدسي فذكر حديث بناء
عبد الملك بن مروان قبة الصخرة والمسجد الاقصا وذكره
صاحب مثير الغرام في الفصل السابع وروى ما اثبته الحافظ ابن
عساكر وقال عقبه وكان فيه في ذلك الوقت من الخشب المسقف
سوى اعمدة خشب ستة الاف خشبة وفيه من الابواب خمسون
بابا ومن العمد ستماية عمود رخام وفيه من المحاريب سبعه و
من السلاسل للقناديل اربعماية سلسلة الا خمسة عشر منها ماية
سلسلة وثلاثون سلسلة في المسجد والباقي في قبة الصخرة وذرع
السلاسل اربعة الاف ذراع ووزنها ثلاثة واربعون الف رطل
بالشامي وفيه من القناديل خمسة الاف قنديل وكان يسرج
مع القناديل الفا شمعة في ليالي الجمع وفي ليلة نصف رجب وشعبان
ورمضان وفي ليلتي العيدين وفيه من القباب خمس عشرة قبة سوى
قبة الصخرة وعلى سطح المسجد ملبس من شقق الرصاص سبعة
الاف شقة وسبع مائة ووزن الشقة سبعون رطلا بالشامي
غير الذي على قبة الصخرة كل ذلك عمل في ايام عبد الملك بن مروان
ورتب له من الخدم القوام ثلاث ماية خادم اشتريت له من خمس
بيت المال كلما مات منهم ميت قام مكانه ولده وولد ولده او
من اهليهم يجري عليهم ذلك ابدا ما تناسلوا وفيه من الصهاريج
اربعة وعشرون صهريجا كبارا وفيه من المنابر اربع ثلاث منها
صف واحد غربي المسجد وواحد على باب الاسباط وكان له

من الخدم

من الخدم اليهود الذين لا يوخذ منهم جزية عشرة رجال وتوالدوا
فصاروا عشرين لكنس اوساخ الناس في المواسم والشتا والصيف
ولكنس المطاهر التي حول الجامع وله من الخدم النصارى عشرة اهل
بيت يتوارثون خدمته لعمل الحصر وكنس حصر المسجد وكنس
القنا التي تجري الى صهاريج الماء وكنس الصهاريج ايضا وغير ذلك
وله من الخدم اليهود جماعة يعملون الزجاج القناديل والاقداح
والثريات وغير ذلك لا يوخذ منهم جزية ولا من الذين يقومون
بالسراقية لفتايل القناديل جاريا عليهم وعلى اولادهم ابدا ما
تناسلوا من عهد عبد الملك بن مروان وهلم جرا وروى عبد الرحمن
ابن محمد بن منصور بن ثابت عن ابيه عن جده ان الابواب كلها كانت
ملبسة بصفايح الذهب والفضة في ايام خلافة عبد الملك بن مروان
كلها فلما قدم ابو جعفر المنصور العباسي وكان شرقي المسجد
وغربيه قد وقع فقيل له يا امير المومنين قد وقع شرقي المسجد
وغربيه من الرجفة في سنة ثلاثين ومائة ولو امرت ببناء هذا
المسجد وعمارته فقال ما عندي شي من المال ثم امر بقلع الصفايح
الذهب والفضة التي كانت على الابواب فقلعت وضربت دنانير
ودراهم وانفقت عليه حتى فرغ ثم كانت الرجفة الثانية الذي
كان امر به ابو جعفر ثم قدم المهدي من بعده وهو خراب فرفع
ذلك اليه فامر ببنائه وقال دق هذا المسجد وطال وخلا من
الرجال انقصوا من طوله وزيدوا في عرضه فتم البنا في خلافته
وفي سنة اثنين وخمسين واربع مائة سقط تنور قبة بيت المقدس
وفيه خمسمائة قنديل فتطير المقيمون به من المسلمين وقالوا
ليكونن في الاسلام حادث عظيم وعن عطاء عن ابيه قال كانت

اليهود بيسرج بيت المقدس فلما ولي عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى
اخرجهم وجعل فيه من الخمس فاتاه رجل من اهل الخمس
وقال له اعتقني فقال كيف أعتقك ولو ذهبت انظر
ما كان لي شعرة من شعر كلبك. قال ثم ان بيت المقدس
لم يزل بايدي المسلمين من لدن فتوح عمر الخطاب رضي الله عنه
والى سنة احدى وثمانين واربع مائة وفي سنة اثنين و
ثمانين اقام عليه الفرنج نيفا واربعين يوما فملكوه ضحى نهار
الجمعة من سنة اثنين وثمانين وقتل فيه من المسلمين خلق
كثير في مدة اسبوع وقتل في المسجد الاقصى ما يزيد على
سبعين الفا واخذوا من عند الصخرة من اواني الذهب والفضة
ما لا يضبطه الحصر وانزعج بسببه المسلمون في سائر بلاد
الاسلام غاية الانزعاج وكان الافضل بن امير الجيوش قد
تسلمه من سقمان بن ارتق في يوم الجمعة لخمس بقين من
رمضان سنة احدى وتسعين وقيل في شعبان سنة تسع
وثمانين وولي من قبله فلم يكن لمن فيه طاقة بالفرنج فتسلموه
منه ثم استولى الفرنج على كثير من بلاد السواحل في ايامه
فملكوا يافا في شوال سنة ثلاث وتسعين وقيسارية في سنة
اربع وتسعين واستولوا على بلاد السواحل وما فيها
من القلاع والحصون الحصينة وعاثوا فيها وفيما والاها
من النواحي والاعمال والضياع عيث رعل وذكوان في سرح
المدينة وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ودلاهم بغرور

فظلوا

فظلوا في طغيانهم يعمهون ولم يزل بيت المقدس وما والاه
من بلاد السواحل وغيرها في ايدي الفرنج نيفا وتسعين سنة
الى ان جاءت الساعة التي جلاها الله تعالى لوقتها واظهر
الاية التي لا اخت لها فتقول هي اكبر من اختها وافضت
الليلة الظلما المقيمة الى فجرها ووضعت الدنيا الحامل
بجنين هذه الجنايات الى تمام شهرها وجاءت بواحدها
الذي تضاف اليه الاعداد ومالكها الذي له السماء خيمة
والفلك اطناب والارض بساط والجبال اوتاد والشمس
دينار والقطر دراهم والافلاك خدم والنجوم اولاد
وهو السلطان الاعظم والملك المعظم مالك زمام
الفضل الكامل العادل فيما تولاه من امور الامة بما لا يضيع
معه اجر عامل المعتصم بالراي الرشيد المتوكل فيما هو
عليه مامون من مصالح العبيد الواثق بالله في دفع المستعز
بالعدد العديد الحاكم بامر الله في القريب والبعيد الامين
في حقوق المرابطة وجهاد الطغاة والمتمردين مرغم معاطس
الكفرة والمشركين عين زمانه البصيرة ولمعته الدارقة
المنيرة صلاح الدنيا والدين الملك الناصر ابو المظفر يوسف
ابن ايوب سقى الله عهده عهاد الرحمة والرضوان واسكنه
فسيح الجنان ويسر الله على يده ما يسر من الفتوح وانزل
الملائكة والروح في ايام سيدنا ومولانا الامام الناصر
لدين الله امير المؤمنين ابي العباس احمد بن الامام المستضي

بالله ابي محمد الحسن بن الامام المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن
الامام المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن الامام المستظهر بالله
ابي العباس احمد بن الامام المقتدي بالله عبد الله بن الذخيرة محمد بن
الامام القائم بامر الله عبد الله بن الامام القادر بالله ابي العباس
احمد بن الامير اسحق بن الامام المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن
الامام المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق بالله ابي احمد طلحة
ابن الامام المتوكل على الله ابي الفضل جعفر بن الامام المعتصم بالله
ابي اسحق محمد بن الامام الرشيد بالله ابي جعفر هرون بن الامام
المهدي بالله ابي عبد الله محمد بن الامام المنصور بالله ابي جعفر
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
صلوات الله عليه وعلى ابائه الطاهرين والخلفاء الراشدين والائمة
المهديين وهي الايام التي زواهر ايامها زواهر ومضا مضاربها
للقضا مضاه فما اجلها فضلا وما افضلها اجلالا واقبلها
جدا واجدها اقبالا وما اعلى سنا مجدها واحلى جنا رفدها
واسح سما سماحها امطارا واصح جناح نجاحها مطارا وكان
السلطان الملك الناصر صلاح الدين ناصر دعوته وداعي نصرته
ووليها الطايع وسيفها القاطع جار في مصالح العباد على رسمه
حاكم بامره موتمر بحكمه فندبه لهذا الفتح المبين فكان هجرة
الاسلام الى القدس ثانية وبيعة رضوان شهدها من بعزمه
لايدي اهل التثليث والكفر ثانيه احسن الله له عن الاسلام
واهله احسن الجزا ومنحه من فضل الله وكرمه في الدار الاخرة

اوفى

اوفى الاقسام واوفر الاجزا وكانت هذه الهجرة ابقى الهجرتين
وهذه الكرة اقوى الكرتين وذلك انه قوى الامال بما بذله
من الاموال وحقق في انجاز وعد الله وانجاح المقاصد رجا
الرجال وجمع العدد وفرق العدد ووهب الجياد و
اجاد المواهب ورغب في العطايا واعطى الرغايب ونثر
الخزاين ونثل الكناين وانفق الذخاير وانفد كرايمها الاخاير
ونهض لاستنقاذ بيت المقدس من ايدي الكفار نهوض
الاسد واشتعل اشتعال النار وخرج من دمشق حين
دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة في مستهل المحرم
فقد ايقن بالظفر فظفر باليقين وتابع الله ورسوله على
نصرة الاسلام واقتضاء دين الدين وكتب الى الاقطار
والبلاد يستدعي من جميع الجهات جموع الجهاد واهل
الاستدعاء اهل الاستعداد وسار والعزم يستنهضه
والعز يحرضه والدين يستنطيه والنصر يستعطيه وقدم
بجحافله الحافلة وجيوشه الصائلة وعساكره المتواصلة
وسلك في جهاد المشركين اعداء الدين اعدل السبل واقوم
المناهج وقدم على قصد بيت المقدس مقدمات موضوع
منطوقها في كتاب فتح القدسي طويل الشرح فحصل من تلك
المقدمات على نتايج الحق بها من اهل الشرك الموجود بالمعدوم
وارعد في متملكي القلاع والحصون وبلاد السواحل بصاعقة
باسه ارعادا ساقهم به الى الاجل المحتوم وقشر الثرى ونشره

وحشر الردى ونشره وسار وقد ظهرت راياته وبهرت اياته
وجالت خيوله وسالت سيوله والتوفيق يسايره والتاييد يوازره
والتمكين يضامره والسعد يضاهره والعز يسامره والظفر
يجاوره والاسلام شاكره والله عز وجل ناصره حتى انتهى الفتح
بدا الى عسقلان واستولى على جميع ما كان فى ايدى الكفار من القلاع
والضياع والاموال والاعمال والحصون والنواحى والبلدان
وانمحى منها بالسعود رسم النحوس وقام جاه الاذان وانكسر ناموس
الناقوس قال صاحب الفتح القدسى عند ذكر فتح بيت المقدس
ثم رحل السلطان من عسقلان للقدس الشريف طالبا
وللنصر العزيز مصاحبا ولذيل العز ساحبا وسنا عسكره
قد فاض بالفضا فضا وملأ الملا فافاض الالا وقد بسط عثير
قسطله ملاته على الفلق وكانما اعاد العجاج على رداء الضحى جنح
الغسق وسار سائرا بالاحوال الحوالى مرويته احاديث
فتوحاته العوالى من الطرق العوالى مطوية مدارج مناجحه
على ما ينشرح الامال من الامالى وقد حلت وعلت من معارس
النصر ومطالعه المجانى والمجالى والاسلام يخطب من القدس
عروسا ويبذل لها فى المهر نفوسا ويحمل اليها نعمى ليحمل عنها
بوسا ويهدى بشرا ليذهب عبوسا ويسمع صرخة الصخرة
المستدعية المستعدية لاعدائها على اعدائها واجابة دعائها
وتلبية ندائها واطلاع زهر المصابيح فى سمائها واعادة الايمان
الغريب منها الى وطنه ورده الى سكونه وسكنه واقصاء الذين

اقصاهم

اقصاهم الله بلعنته من الاقصا وجذب قياد فتحه الذى
استعصى واسكات الناقوس منه بانطاق الاذان وكف كف الكفر
عنه بايمان الايمان وتطهيره من انجاس الارجاس وادناس
ادنى الناس وجاء الخبر الى القدس بوصول السلطان فطارت
قلوب من به رعبا وطاشت وخفقت افئدتهم خوفا من جيش
الاسلام وجاشت وتمنت الفرنج لما شاعت الاخبار انها ما
عاشت وكان بها من مقدمى الفرنج باليان بن بارزان والبطرك
الاعظم ومن كلا الطائفتين الاستبار والدوانه مقدم
واشتغل بال باليان واشتعل بالنيران وخمد نار بطر البطرك
وضاقت بالقوم منازلهم فكان كل دار منها شرك لمن اشرك
فقاموا بالبديه فى مقام الادبار وتقسمت افكار الكفار وايس
الفرنج من الفرج واجمعوا على بذل المهج وقالوا ههنا نطرح
الرووس ونسبك النفوس ونسفك الدما ونهلك الدهما
ونصبر على اقتراح القروح واجتراح الجروح ونسمح بالارواح
شحا بمحل الروح ففيه قيامتنا ومنها تقوم قيامتنا
وتصح ندامتنا وتسح غمامتنا وبها غرامنا وعليها
غرامتنا وباكرامها كرامتنا وبسلامتها سلامتنا وباستقامتها استقامتنا وفى استدامتها استدامتنا وان تخلينا
عنها لزمت لامتنا ووجبت ملامتنا ففيها المصلب
والمطلب والمذبح والمقرب والمجمع والمعبد والمهبط
والمصعد والمرقى والمرقب والمسرب والملعب والمو

والمذهب والمطلع والمقطع والمربى والمرتع والمرخم
والمخرم والمحلل والمحرم والصور والاشكال والانظار
والامثال والانداد والاشبال والاشباه والاشباح
والاعمدة والالواح والاجسام والارواح وفيها صور
الحواريين في حوارهم والاحبار في اخبارهم والرهابين
في صوامعهم والاقسا في مجامعهم والسمرة وحبالها
والكهنة وخيالها ومثال السيدة والسيد والهيكل
والمولد والمائدة والحوت والمنعوت والمنحوت والتلميذ
والمعلم والمهد والصبي المتكلم وصورة الكبش والحمار
والجنة والنار والنواقيس والنواميس قالوا وفيها
صلب المسيح وقرب الذبيح وتجسد اللاهوت وتالد
الناسوت واستقام التركيب وقام الصليب ونزل
النور وزال الدجود وازدوجت الطبيعة بالاقنوم وامتزج
الموجود بالمعدوم وعمدت معمودية المعبود ومخضت
البتول بالمولود واضافوا الى متعبدهم من هذه الضلالات
ما ضلوا فيه بالسند عن نهج الدلالات وقالوا دون مقبرة
ربنا الموت وعلى خوف فوتها منا يفوت وعنها ندافع و
الى ما فيه بقاؤها نسارع وما الانقاتل وكيف لا ننازع ولا
نتنازل ولاى معنى نتركهم حتى ياخذوا وندعهم حتى يستخلصوا
ما استخلصناه منهم ويستنقذوا وباهوا وتباهوا وما انتهوا
بل تناهوا ونصبوا المجانيق امامات الاسوار على الاسوار وستروا

بظلمات

بظلمات الستاير وجوه الابواب واستشاطت شياطينهم
وشوحت سراحينهم وطغت طواغيتهم وهاج هائجهم
وماج مائجهم ودعت دواعيهم وعدت عواديهم و
سعت افاعيهم وحضتهم قسوسهم وحرضتهم رؤسهم
وحركتهم نفوسهم وجاءهم بجوى السوء جواسيسهم
واخبرتهم باقبال العساكر الناصرية منصورة الجنود منشورة
البنود مشهورة القواضب مشهودة الكتايب مفقودة
الضوامر الى ثار العيدي موقدة الضماير بنار الهدي مسلولة
الظبا مطلولة الربا مطلقة اعنة جيادها محققة مظنة
طرادها قد سالت الوهاد باكامها وجالت الاعلام في اعلامها
وسدت الفجاج افواجها ومدت العجاج امواجها وحجبت
الغزالة عقبانها والهبت الدبال حرصانها وحرت بالجبال
رياحها وجرت كالجبال رماحها واشتمل على الضراغم غيلها
واقبل بالعظايم قبيلها ووافى كل واف بعهد ربه كاف لكف
خطبه شاف لهم قلبه خاف في لبوسه ثاف لبوسه
واصل بيض الهند بسواعده فاصل خطاب الخطوب ببوارقه
ورواعده قال واقبل السلطان باقبال سلطانه وابطال
شجعانه واقيال الاولاده واخوانه واشبال مماليكه وغلمانه
وكرام امرائه وعظام اوليائه وغلمانه في مقانب بالمناقب
مقتنبة وكتايب بالمواكب مكتنبة والوية صفراء اللاواء بنى
الاصفر وبيض وسمر زرق العدى من الموت الاحمر

وفوارس فوارس وكل من يبذل للشح بدينه النفوس
والنفايس واصبح يسال عن الاقصا وطريقه الادنى وفريقه
الاسنى ويذكر مما يفتح الله عليه بحسن فتحه من الحسنى
وقال ان اسعدنا من الله على اخراج اعدائه من
بيت المقدس فما اسعدنا واي يد له علينا اذا ايدنا
فانه مكث في يد اهل الكفر احدى وتسعين سنه لم يتقبل
الله فيه من عامل حسنه وكانت همم الملوك دونه متوسنه
وخلت القرون ومضى عنه متخليه وغلق الفرج عليه متوليه
فما ادخر الله فضيلة فتحه الا لال ايوب ليجمع لهم بالقبول
القلوب وخص به عصر الامام الناصر لدين الله ليفضله به
على الاعصار وليفخر به مصر وعسكرها على سائر الامصار
وكيف لا يهتم بافتتاح بيت المقدس والمسجد الاقصا
المؤسس على التقوى وهو مقام الانبيا وموقف الاوليا
ومعبد الاتقيا ومزار ابدال الارض وملائكة السما
ومنه المنشر والمحشر ويتوافد اليه من اولياء الله المعشر
بعد المعشر وفيه الصخرة التي صينت جدة ابهاجها من
الابهاج ومنها كان منهاج المعراج ولها القبة الشما التي
على راسها التاج وفيه ومض البارق ومضى البراق واضاءت
ليلة الاسرا بحلوله السراج المنير فيه الافاق ومن ابوابه باب
الرحمة الذي يستوجب داخله الى الجنة بالدخول الخلود وفيه
كرسي سليمن ومحراب داود وله عين سلوان التي تمثل

لواردها

لواردها من الكوثر الحوض المورود وهو اول القبلتين وثاني
البيتين وثالث الحرمين وهو اول المساجد الثلاثة التي
جاء في الخبر النبوي انها تشد اليها الرحال وتعقد الرجاء
بها الرجا ولعل الله يعيدها بنا الى احسن صورة كما شرفه
بذكره مع اشرف خلقه في اول سورة وقال عز من قائل
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصا وله فضائل ومناقب لا تحصى واليه ومنه كان
الاسرا ولارضه فتحت السما وعنه تورانا الانبيا
واله الاوليا ومشاهد الشهدا وكرامات الكرما وعلامات
العلما وفيه مبارك المبارّ ومسارح المسارّ وصخرته
الطولى القبلة الاولى ومنها تعالت القدم النبوية
وتوالت البركة العلوية وعندها صلى نبينا صلى الله عليه وسلم
بالنبيين وصحب الروح الامين وصعد منها الى اعلى عليين
وفيه محراب مريم عليها السلام الذي قال الله فيه كلما دخل
عليها زكريا وللنهاره التعبد ولليله المحيا وهو الذي اسسه
داود واوصى ببنائه سليمان ولاجل اجلاله انزل الله و
سبحان وهو الذي افتتحه الفاروق وافتتحت به سورة
من الفرقان فما اجله واعظمه واشرفه وافخمه واعلاه
واحلاه واسماه واسناه وايمن بركاته وابرك ميامنه و
احسن حالاته واحلى محاسنه وازين مباهجه وابهج مزاينه
وقد اظهر الله طوله وطوّله بقوله الذي باركنا حوله وكم

فيه من الايات التي اراها الله نبيه وجعل مسموعنا من
فضائل تربيته ووصف السلطان من خصائصه ومن
اتاه بما وثق على استعاده الائه مواثيقه واقسم لا يبرح
حتى يبر قسمه ويرفع باعلاه علمه ويتخطوا الى زيارة موضع
القدم النبوية قدمه ويصغي الى صرخة الصخرة ويبغي بالبشرى
بشراسرة الاسرى وساره واثقا بكمال النصرة وزوال العسرة
وحسر الفرنج قناع الحسرة فصل ونزل السلطان غربي
القدس يوم الاحد خامس عشر رجب وقلب الكفر قد وجب
وحزب الشرك قد شارف الشجى والشجب والقدر قد اظهر
العجب وكان في القدس حينئذ من الفرنج ستون الف مقاتل
ما بين رامح ونابل قد وقفوا دون البلد يبارزون و
يحاجرون ويناجزون ويذودون ويذبون ويشنون
ويستنون ويحرصون ويصرخون ويلهثون ويستغيثون
ويجولون ويجوبون ويقدمون ويحجمون ويتململون
ويتالمون ويتغاوون ويتضاغون ويخترقون البلايا
ويقتحمون المنايا وقاتلوا اشد قتال وناضلوا احد نضال
ونازلوا احد نزال وطافوا بصفاف الصفاح لارواء
الظباء الظما من ماء الارواح وجالوا بالاوجال و
اجالوا قداح الاجال وصالوا القطع الاوصال والتهبوا
والتهبوا وناشبوا ونشبوا واستهدفوا للسهام
واستوقفوا الحمام وقالوا كل واحد منا بعشرين وكل عشرة

بمابين

بمابين ودون القيمة تقوم القيمة ويحث سلامتها
تعلي السلامة ودامت الحرب واستمر الطعن والضرب
وانتقل السلطان يوم الجمعة العشرين من رجب الى
الجانب الشمالي وخيم هنالك وضيق على الفرنج المسالك
ووسع عليهم المهالك ونصب المجانيق وفرى من
افانها الافاويق واصرخ الصخرة بالصخور وحشر
حشر السور منهم وراء السور فما يخرجون من السور
الا ويلقون البوس واليوم العبوس ويلقون على
الردى النفوس فللداوية دوى وللبارونية من
البوار في الهاوية هوى وللاستبار وما للفرنسيه من
الموت فرار وما بين الحجار المعلقة وبين المرمى اليهم حجاب
وفي كل قلب من العينين من نار حرصه التهاب اذ الوجوه
لقبل النصال مكشوفة والقلوب للوجد بالقتال ملهوفة
والايدي على قوايم السيوف المفتوحة مضمومة و
النفوس لاستبطاء الهمم في الاهتمام مهمومة وقواعد
السور وتواجد شراريفه بالاحجار الخارجة من الكفار
مهدومة مهتومة فكان المجانيق مجانين يركبون ومناهج
لا يراعون وحبال تجذبها حبال ورجال تنجدها رجال
وامات الدواهي والمنايا وحوامل تلد البلايا لا حجر عليها
في حجر ولا امن عندها من حذر ولا يخطر بها منها الا باخطر
ولا يفطر من ورها الامرارات ذوي الفطر فكم نجم من سماها

ينقض وصخر من ارضها يرفض وجمر من شرارها ينفض وماشي كما فات كفاتها وايات نكاياتها ودركات ادراكاتها ولغنات فلتاتها وجذباتها عذباتها ومازالت تقلع بمقالعها وتقرع بمقارعها وتمنح باشطانها وتمرح في ارسانها وتصدم وتهدم وتصرع وتصدع وتنهز بدلا منها وتجز بلائها وتحل تركيب الجلاميد بافراد جلاميدها وتفل شمل المباني بتفريقها وتبديدها وتقوض القواعد بضربها من اساسها وتنقض المعاقد بجدبها في امراسها وتشفه الموارد بشربها من كاسها حتى تركت السور سورا وجعلت الذاب عند محسورا وعاد العدو من نظمه المبتور مثبورا وحرف الخندق وحفر الزحف وظهر للاسلام الفتح وللكفر الحتف واخذ النقب وسهل الصعب وبذل المجهود وحصل المقصود وكمل المراد وكلم المراد ونعم النعم وامر الامر وارتى الارب واستثبت السبب واسلم البلد وقطع زنار خنادقه وبرز بازرات لنا امن من السلطان لموبقه وطلب الامان لقومه فيمنع السلطان فتياسى في سومه وقال لا امن لكم ولا امان وما هو الا ان نديم لكم الهوان وغدا نملككم قسرا ونوسعكم قتلا واسرا ونسفك من الرجال الدما ونسلط على الذرية والنسا السبا وابى تامينهم الا الابا فتعرضوا للتضرع وتخوفوا وخوفوا عاقبة التسرع وقالوا اذا ايسنا من امانكم وخفنا من سلطانكم وخبنا من احسانكم

وايسنا

وايقنا انه لا نجاة ولا نجاح ولا صلح ولا صلاح ولا سلم ولا سلامة ولا نعمة ولا كرامة فالسبيل ان نقاتل قتال الدم ونقابل الوجود بالعدم ونقدم اقدام المشترى بالشر ونقتحم اقتحام المستصري من الغر ونلقي انفسنا على النار ولا نلقي بايدينا الى التهلكة والعار ولا يخرج منا واحد حتى يخرج عشرة ولا تضمنا يد الفتك حتى يري ايدينا بالفتك منتشرة وانا نحرق الدور ونخرب القبة ونترك عليكم في سبينا الشبهة ونقلع الصخرة ونوجدكم عليها الحسرة ونقتل كل من عندنا من اسارى المسلمين وهم الوف وقد عرف ان كلا منا من الذل عزوف وللعز الوف واما الاموال فانا نغطيها ولا نعطيها واما الذراري فانا نسارع الى اعدامها ولا نستبقيها فاي فائدة لكم في هذا الشح وكل خسر لكم في هذا الربح ورب خيبة جاءت من رجاء النجح ولا يتصلح السوء سوى الصلح ورب مدلج اضله ظلام الليل قبل اسفار الصبح

قال فعقد السلطان محضرا للمستورة واحضر كمين عساكره المنصورة وشاورهم في الامر وحاورهم في السر والجهر واستطلع خفايا ضمائرهم واستكشف خبايا سرائرهم واستورى زندهم واستعلم ما عندهم وراوضهم على المصلحة المترجحة وفاوضهم في المصالحة المربحة وقال ان الفرصة قد امكنت فنحرص على انتهازها وان الحصة قد حصلت ونستخير الله في احرازها وان فاتت لا تستدرك

وان افلتت لا تستملك فقال له قد خصك الله بالسعاده
واخلصك لصدق العباده ورايك راشد وعزمك لضلاله
الراي ناشد وامرك لاشتات المنايح واسباب المناجح حاشد
وكلنا لك في اغتنام فتح هذا الموضع الشريف مناشد واستقر
الحال بعد مراودات ومعاودات ومفاوضات وتعريضات
وضراعات من القوم وشفاعات على قطيعة تكمل بها الغبطه
وتحصل منها الحوطه اشتروا بها منا انفسهم واموالهم و
خلصوا بها رجالهم ونساءهم واطفالهم على انه من عجز
بعد اربعين يوما عما لزمه او امتنع منه وما سلمه ضرب عليه
الرق في تملكه لنا الحق وهو عن كل رجل عشرة دنانير وكل امراة
خمسه وكل صغير او صغيره ديناران ودخل ابن بارزان
والبطرك ومقدما الداويه والاسبتار في الضمان وبذل
ابن بارزان ثلاثين الف دينار عن الفقراء وقام بالاداء ولم
يمل عن الوفا فمن سلم خرج من بيته امنا ولم يعد اليه ساكنا
فاسلموا البلد يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب على هذه
القطيعه وردوه بالرغم رد الغصب لا الوديعه وكان فيه
اكثر من مائة الف انسان من رجال ونساء وصبيان فاغلقت
دونهم الابواب ورتب لعرضهم واستخراج ما يلزمهم النواب
ووكل بكل باب امير ومقدم كبير يحصر الخارجين ويحصي
الوالجين فمن استخرج منه خرج ومن لم يقم بما عليه قعد في
الحبس وعدم الفرج ولو حفظ هذا المال حق حفظه لفاز منه

بيت

بيت المال باوفر حظه لكنه تم التفريط وعم التخليط فكل
من رشا مشى وتنكب لاستنا نهج الرشد بالرشا فمنهم من ادلي
من السور بالحبال ومنهم من حمل مخفيا في الرحال ومنهم
من غيرت لبسته فخرج بزي الجند ومنهم من وقعت شفاعة
مطاع له فتقابل بالرد وكانت في القدس ملكة رومية متزهدة
في عبادة الصليب متصلبه وعلى مصابها به متلهبه وفي
التمسك بملتها متعصبة متصعبة انفاسها متصاعدة للحزن
وعبراتها متحدرة تحدر القطرات من المزن ولها حال ومال
واشياء واشياع واتباع فمن عليها السلطان وعلى كل من معها
بالافراج واذن في اخراج كل مالها في الاكياس والاخراج فراحت
فرحى وان كانت من شجيها قرحى وكانت زوجة الملك الماسور
ابنة الملك اماري مقيمه في جوار القدس مع مالها من الخدم
والخول والجواري فخلصت هي ومن معها ومن تبعها ومن
ادعى انه ممن صحبها وشيعها وكذلك الابرنسا سه فليت
ام هنفري اعفيت من الوزن وتوفر مالها عليها في الخزن
واستطلق النيرة زهاء خمسمائة ارمني ذكر انهم من بلد وان صاحب م
الواصل منهم الى القدس انما وصل لاجل متعبد وطلب مظفر
الدين علي بن كوجك زها الف ارمني ادعى انهم من الرها فاجراه
السلطان في اطلاقهم على ما اشتهى [illegible] وكان السلطان
قد رتب عدة دواوين في كل ديوان منها عدة من النواب
المصريين ومنهم من الشاميين فمن اخذ من الدواوين خطا
من احدهم

انطلق مع الطلقا بعد عرض خطه على من بالباب من الامناء
والوكلاء قال العماد الكاتب رحمه الله فذكر لي من لا اشك
في مقاله انه كان يحضر في الديوان ويطلع على حاله فربما كتبوا
خط المرتفق في كيسهم ويلبس امر تلبيسهم فكانوا شركاء
بيت المال لا امناه وخانوه على ما حصل لكل من الغنى والنفع
وما اضر غناه ومع ذلك حصل لبيت المال ما يقارب مائة الف
دينار وبقي من بقي تحت رق واسار ينتظر به انقضاء المدة
المضروبة والعجز عن الوفا بالقطيعة المطلوبة ذكر يوم الفتح
وهو سابع عشري ذي شهر رجب المبارك قال واتفق فتح بيت
المقدس في يوم كانت في مثل ليلته منه المعراج وتم بما وضح من
منهاج النصر الابتهاج وزاد من الالسنة بالدعاء والابتهال
لالتهاج وجلس السلطان على هيئة التواضع وهيبة الوقار
للهنا ولقاء الاكابر والامرا والفقهاء والعلماء والمتصوفة
وغيرهم من الجلساء الابرار ووجهه بنور البشر سافر واملد
بعز النصر ظافر وبابه مفتوح ورفده ممنوح وحجابه مرفوع
وخطابه مسموع ونشاطه مقبل وبساطه مقبل ومحياه يلوح
ورياه يفوح ومحبته ترؤف ومهابته تروع وآفاقه تضيء
واخلاقه تضوع ويده لفيض امواه السخا وفض افواه العطا
ظاهرها قبلة القبل وباطنها كعبة الامل قد حلت لرحالة
الظفر وكان دسته به هالة القمر والقراء جلوس يقراون ويرشدون
والشعراء وقوف ينشدون ويتنشدون والاعلام تبرز للنشر

والاقلام

والاقلام تبرز للبشر والعيون من فرط الحمية تدمع والقلوب
للفرح بالنصرة تخشع والالسنة بالابتهال الى الله تعالى تضرع
والكاتب ينشي ويوشي ويوسع والبليغ يسهب ويوجز
ويضيق ويوسع قال العماد وكتبت من البشاير بهذا الفتوح
بما يفوح ارج نشره ويحيي بحياة هذا السلطان اثار بره كلما
راق وشاق ونور الافاق وبشرت المسجد الحرام بخلاص
المسجد الاقصا وتلوت على الامة المحمدية شرع لكم من الدين
ما وصى وهنأت الحجر الاسود بالصخرة البيضا ومنزل
الوحي بمحل الاسرا ومقر سيد المرسلين وخاتم النبيين
بمقر الرسل والانبيا ومقام ابرهيم الذي وقا بموضع قدم
محمد المصطفى صلى الله عليه وعليهم اجمعين وتسامع الناس
بهذا النصر الكريم والفتح العظيم فوفدوا للزيارة من كل فج
عميق وسلكوا الجدد في كل طريق واحرموا من بيت المقدس
الى البيت العتيق وتنزهوا من اذكاره في الروض الانيق
ذكر ما جرا على الفرنج حال خروجهم من القدس الشريف بعد
الفتح قال العماد وشرع الفرنج في بيع الامتعة واستخراج
ذخايرهم المودعة وباعوها ببخس الاثمان في سوق الهوان
وباعوا باقل من دينار ما يساوي اكثر من عشرة وجدوا في ضمه
ما وجدوا من امورهم منتشره وكنسوا كنايسهم واخذوا
منها نفايسهم ونقلوا منها ذهبيات والفضيات من الاواني
والقناديل والحريريات والمذهبات من الستور والمناديل

ونقضوا من الكنايس الكنابن واستخرجوا من الخزاين الذخاير
وجمع البطرك الكبير كل ما كان على القبر من صفايح التبر ومصوغات
العسجد ومصنوعات اللجين وجميع ما كان في قمامة من
الجنسين والنسجين قال فقلت للسلطان هذه اموال
وافرة واحوال ظاهرة تبلغ مايتي الف دينار والامان انما
كان على اموالهم لا على اموال الكنايس والاديار فلا تتركها
في ايدي هولاء الفجار فقال اذا تاولنا عليهم نسبونا الى الغدر
وهم جاهلون بسر هذا الامر فنحن نجريهم على ظاهر الامان
ولا نتركهم يرمون اهل الايمان بل يتحدثون بما افضاه من الاحسان
فتركوا ما ثقل وحملوا ما عز وخف ونفضوا من تراثهم و
قمامتهم فما منهم الكف وانتقل معظمهم الى صور وبقي منهم
زهاء خمسة عشر الفا امتنعوا من مشروع الكف فاختصوا
بشروط الرق ولما تقدس القدس من رجس الفرنج اهل
الرجز وخلع لباس الذل ولبس خلع العز الى النصارى
بعد اذا القطيعة ان يخرجوا وتضرعوا في ان يسكنوا
ولا يزعجوا وبذلوا خدما وخدموا بذول وقابلوا كلما
الزموا به بالتزام وقبول واعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون وانا فوقهم قاهرون ودخلوا في الذمة وخرجوا
الى العصمة وشغلوا بالخدمة واستعملوا في المهنة وعدوا
المنعمة في تلك المحنة

ذكر ما اظهره السلطان في القدس

من الحسنات ومحاه من السيات وذلك انه لما تسلم القدس

امر

امر باظهار المحراب وحتم به من الايجاب وكان الداوية
قد بنوا في وجهه جدارا وتركوه للغلة هريا وقيل كان
اتخذوه مستراحا عدوانا وبغيا وكانوا قد بنوا من غربي
القبلة دارا وسيعة وكنيسة رفيعة فامر برفع ذلك الحجاب
وكشف النقاب عن عروس المحراب وهدم ما قدامه من الابنية
وامر بتنظيف ما هو له من الافنية بحيث يجتمع الناس في
الجمعة في العرصة المتسعة ونصب المنبر واظهر المحراب
المطهر ونقض ما احدثوه بين السواري وفرشوا تلك
البسيطة بالبسط الرفيعة عوض الحصر والبواري وعلقت
القناديل وتلي التنزيل وحق الحق وبطلت الاباطيل
وتولى القرآن وعزل الانجيل وصففت السجادات وصفت
العبادات واقيمت الصلوات واديمت الدعوات وتجلت
البركات وانجلت الكربات واجابت الغيابات وانابت الهدايات
وتليت الايات واعليت الرايات ونطق الاذان وخرس الناقوس
وحضر المؤذنون وغاب القسوس وزال العبوس والبوس
وطابت الانفاس والنفوس واقبلت السعود وادبرت النحوس
وعاد الايمان الغريب الى وطنه وطلب الفضل من معدنه و
ورد القرا وقراآت الاوراد واجتمع الزهاد والعباد والابدا ل
والاوتاد وعبد الواحد ووحد العابد وتوافد الراكع و
الساجد والخاشع والواجد والزاهي والزاهد والحاكم
والشاهد والجاهد والمجاهد والقائم والقاعد والمتهجد

الشاهد والزائر والوافد وصدح المبشر وصدع المذكر
وانبعث المعشر وذكر البعث والمحشر وتذاكر العلماء وتناظر
الفقهاء وتحدث الرواة وروى المحدثون واخلص الداعون
ودعى المخلصون واخذ بالعزيمة المترخصون وتخصص المفترق
وفتر المتخصصون وابتدر الفضلاء وانتدب الخطباء وكثر
المترشحون للخطابة المتوشحون بالاصابة المعروفون بالفصاحة
والغرابة فما منهم الا من خطب الرتبة ورتب الخطبة وانشا
معنى شائقا ووشى لفظا رائقا وسوى كلاما بالموضع
لائقا وروى مبتكرا من البلاغة فائقا وكلهم طال الى الانتها
بها عنقه وسال من الالتهاب عليها عرقه وما منهم الا من
يتاهب ويترقب ويتوسل ويتقرب ومنهم من يتعرض ويتضرع
ويتشوف ويتشفع وكلهم قد لبس وقاره ووقر لباسه و
ضرب في اخماسه اسداسه ورفع لهذه الرياسة راسه والسلطان
لا يعين ولا يبين ولا يخص ولا ينص ومنهم من يقول ليتني
خطبت في الجمعة الاولى وفزت باليد الطولى واذا ظفرت
بطالع سعدي فما ابالي من يخطب بعدي فلما دخل يوم الجمعة
رابع شعبان اصبح الناس يسالون لخطيب السلطان وامتلا
الجامع واحتفلت المجامع وتوحشت الابصار والمسامع
وفاضت لرقة القلوب المدامع وتوسمت العيون وتقسمت
الظنون وقال الناس هذا يوم كريم وفضل عميم وموسم
عظيم هذا يوم تجاب فيه الدعوات وتقال العثرات وتتيقظ

وتتعظ

وتتعظ العاملون طوبى لمن عاش حتى حضر هذا اليوم الذي
فيه انتعش الاسلام وارتاش وما افضل هذه الطائفة الحاضرة
والعصبة الظاهرة والامة الطاهرة وما اكرم هذه النصرة
الناصرية والاسرة الامامية والدولة العباسية والمملكة
الايوبية والدولة الصلاحية وهل في بلاد الاسلام اشرف
من هذه الجماعة التي شرفها الله بالتوفيق والطاعة وتكلموا
فيمن يخطب ولمن يكون المنصب وتفاوضوا في التفويض
وتحدثوا بالتصريح والتعريض والاعلام يعلى والمنبر يكسى
ويحلى والاصوات ترتفع والجماعات تجتمع والافواج
تزدحم والامواج تلتطم وللعارفين من الضجيج ما في
عرفات للحجيج حتى حان الدوال وزال الاعتدال وحيعل
الداعي واعجل الساعي نصب السلطان الخطيب بنصه
وابان عن اختياره بعد فحصه واشار الى القاضي محيي الدين
ابي المعالي محمد بن زكي الدين علي القرشي بان يرقى في ذلك المرقى
وتترك جباه الباقين بتقديمه عرقى فرقي العود ولقي
السعود واهتزت اعطاف المنبر واعتزت اطراف
المعشر وخطب وانصتوا ونطق وسكتوا وافصح واعرب
واوجز واسهب ووعظ في خطبتيه وخطب بموعظتيه
وابان عن فضل البيت المقدس وتقديسه والمسجد الاقصى
من اول تاسيسه وتطهيره بعد تنجيسه واخراس ناقوسه
واخراج قسيسه ودعى للخليفة والسلطان وختم بقوله

تعالى إن الله يأمر بالعدل والاحسان ونزل وصلى في المحراب
وافتتح ببسم الله من أم الكتاب وأم بتلك الأمة وتم نزول
الرحمة وكمل وصول النعمة ولما قضيت الصلوة انتشر الناس
واشتهر الايناس وانعقد الاجماع واطرد القياس وكان
قد نصب للوعظ تجاه القبلة سريرا فجلس عليه زين الدين
ابو الحسن علي بن نجا فذكر من خاف ومن رجا ومن سعد ومن
شقي ومن هلك ومن نجا وخوف بالحجة دون الحجى وجلى
بنور عظاته من ظلمات الشبها تشمادجى واتى بكل عظة
للراقدين موقظة وللظالمين مخفظة وللاولياء الله من فقد
ولاولياء الله مغلظة وضج المتباكون وعج المتشاكون و
رقت القلوب وحفت الكروب وتصاعدت الزفرات
وتحدرت العبرات وتاب المذنبون وصاح التوابون
وناح الاوابون وجرت حالات جلت وجلوات حلت و
دعوات علت وضراعات قبلت وفرص من الولاية الالهية
انتهزت وحصص من العناية الربانية احرزت وصلى السلطان
في قبة الصخرة والصفوف على سعة الصحن بها متصلة
والامة الى الله بدوام نصره مبتهلة والوجوه الموجهة
الى القبلة عليه مقبلة والايدي الى الله مرفوعة والدعوات
له مسموعة ثم رتب في المسجد الاقصا خطيبا استمرت خطبته
واستقرت نصبته وعلى ذكر وصف الصخرة المعظمة قال
واما الصخرة فقد كان الفرنج بنوا عليها كنيسة ومذبحا ولم

يتركوا فيها للايدي المتبركة ولا للعيون المدركة ملمسا ولا
منظما وقد زينوها بالصور والتماثيل وعينوا بها مواضع
الرهبان ومحط الانجيل وكملوا بها اسباب التعظيم والتبجيل
وافردوا فيها لموضع القدم قبة صغيرة مذهبة باعمدة
الرخام منصبة وقالوا محل قدم المسيح وهو مقام التقديس
والتسبيح وكان فيها صور الانعام منبتة في الرخام
قال ورأيت في تلك التصاوير اشباه الخنازير والصخرة
المقصودة المزورة بما عليها من الابنية مستورة وبتلك
الكنيسة المعمورة مغمورة فامر السلطان بكشف نقابها
ورفع حجابها وحسر لثامها وقشر رخامها وكسر رجامها
ونقض بنائها وفض غطائها وابرازها للزائرين واظهارها
للناظرين ونزع لبوسها وزفاف عروسها واخراج دررها
من الصدف واطلاع بدرها من الكسف وهدم سجنها
وفك رهنها وابداء وجهها الصبيح وجلاء شرفها الصريح
وردها الى الحالة الحالية والقيمة الغالية والرتبة العالية
وهي التي حليها عطل وعطلها حلي وعريها كسوة وكسوتها
عري فعادت كما كانت في الزمن القديم وشهدت حين
شوهدت بحسنها الكريم ووسمها حسنها الوسيم وما
كان يظهر منها قبل الفتح الا قطعة من تحتها قد اساء اهل الكفر
في نحتها فظهرت الان احسن ظهور وسفرت ايمن سفور
واشرقت القناديل من فوقها نورا على نور وعملت عليها

حضيره من شبابيك حديد، والاعتنا بها الى الآن بحمد الله
كل يوم فى مزيد، ورتب السلطان فى قبة الصخرة اماما
من احسن القراء تلاوه، وازينهم طلاوه، وانداهم صوتا،
واسناهم فى الديانة صيتا، واعرفهم بالقراءات السبع
بل العشر، واطيبهم فى الرواية والنشر، واغناه، واقناه، و
اولاه لما ولاه، ووقف عليه دارا وارضا وبستانا واسدى
اليه معروفا دائما واحسانا وحمل اليها والى محراب المسجد
الاقصا مصاحف وختمات وربعات معظمات لا تزال
بين يدى الزائرين على كراسيها مرفوعه وعلى اسرتها موضوعه
ورتب لهذه القبة خاصه وللبيت المقدس عامه قومه
لشمل مصالحها ضامه فما ترتب الا العارفون العاكفون
القايمون بالعباده الواقفون فى محل السعاده على اقدام
الجد فى طلب الحسنى وزياده فما ابهج ليلها وقد حضرت الجموع
وازهرت الشموع وبان الخشوع ودان الخضوع ودرفت
من المتقين الدموع واستعرت من العارفين الضلوع فهناك
كل ولى يعبد ربه ويؤمل بره وكل اشعث اغبر لا يؤبه
له لو اقسم على الله لابره وهناك كل من يحيى الليل ويقومه
يختم القرآن ويتمه ويسمو بالحق ويسومه وهناك من يتلو ويطرد الشيطان
وسطله ومن عرفته بمعرفته الاسحار ومن الفته لتهجده الاوراد
والاذكار وما اسعد نهارها حين تستقبل الملائكة زوارها
وتلحف الشمس انوارها وتحمل القلوب اليها اسرارها وتضع

الجناة

الجناة اوزارها وتستهدى صبيحة كل يوم منها اسفارها
وما اظهر من تولى اظهارها واطهر من باشر اطهارها
وكان الفرنج قد قطعوا من الصخرة قطعا وحملوا منها الى
قسطنطينيه ونقلوا منها الى صقليه وقيل باعوها بوزنها
ذهبا واتخذوا ذلك مكسبا ولما ظهرت ظهرت مواضعها
وقطعت القلوب لما بانت مقاطعها فهى الآن مبرزة للعيون
بحزها باقية على الايام لعزها مصونة للاسلام فى خدرها
وحرزها وهذا كله تم بعد انفصال السلطان والشروع
فى العمران وامر بترخيم محراب الاقصا وان يبالغ فيه و
يستقصى وتنافس ملوك بنى ايوب فيما يؤثرونها من الآثار
الحسنة وفيما يجمع لهم ود القلوب وشكر الالسنة فما
منهم الا من اجمل واحسن وفعل ما امكن وجلى وبين
وحلى وزين واشفق وانفق واغنى واقنى واعتنى
وابتنى ووفى واوفى واضفى واصفى والى الملك العادل
سيف الدين ابو بكر بكل صنع بكر موجب لكل شكر وكل فعل
جميل ورفد جزيل ومن جلى وسنى جليل ومكرمة حميدة
ومحمدة كريمة والى الملك المظفر تقى الدين عمر بكل ما عمر به العرف
وعمر ونهى وامر وبنى وعمر ومن جملة افعاله المشكوره
ومكرماته المشهوره انه حضر يوما فى قبة الصخرة مع جماعة
من السراة الاسره ومعه من ماء الورد احمال ولاجل الصدقة
المرغد مال وانتهز فرصة هذه الفضيلة التى ابتكرها بالافتراص

ونولى بيده كنس تلك الساحات والعراص ثم غسلها بالماء
مرارا حتى تطهرت ثم اتبع الماء بماء الورد صبا حتى تعطرت
وكذلك طهر حيطانها وغسل جدرانها ثم بمجامر الطيب
فبخرت وتضوعت وتعرفت وفغمت مناشق اهل الهدى
وارغمت انا العدى وما زال مع قومه في تطهير البقعة المباركة
طول يومه حتى تيقنت طهارتها وتبينت عمارتها ولاقت
نظارتها ثم فرق ذلك المال فيها على ذوي الاستحقاق
وافتخر بان فاق الكرام بالانفاق وجاء الملك الافضل
نور الدين على بكل فضل جلي وكرم ملي واحسان سني
وانعام هني وعرف زكي وعرف ذكي وعطاء مبتدع
وسخاء مخترع وجود مبتكر ورفد معتبر واتى بكل ما خلد
الاثر الحسن وانطق بحمده الالسن وبسط الصنعة و
فرش فيها الفرش الرفيعة وهدى واهدى واعاد بعدما
ابدى وامار واسدى وافاض الندا وفض الجدا ونفض الاكياس
واوصل الصلات الى الناس وامر ببناء اسوار القدس وحفر
خنادقه واعجز بما اعجب من سوابق معروفه ولواحقه ما لم
يسبق احد في ابتدائه ولا ملك سابق في مضماره واما الملك العزيز
عثمان فانه اتى بالاحسان الذي استظهر به للايمان وذلك انه لما
عاد الى مصر وقد شاهد الفتح والنصر ترك خزانة سلاحه بالقدس
كلها ولم ير بعد حصولها به نقلها وكانت احمالا بالاموال واثقالا
كالجبال وذخاير وافيه وعددا وافيه واستظهرت بها المدينه

وتوثقت

وتوثقت بها غرايها المتينه وكانت جملة ما شرط على الفرنج ان
يتركوا الناخيذهم وعدتهم ويخرجوا قبل ان يستوفي الناقود
في اداء القطيعة مدتهم فتوفرت بذلك عدد البلد واستغنى
بذلك عما يصل من المدد وعلى ذكر محراب داود عليه السلام
وغيره من المشاهد الكرام وتبطيل الكنايس وانشاء المدارس
قال العماد واما محراب داود عليه السلم خارج المسجد الاقصى
فانه في حصن عند باب المدينة منيع وموضع عال رفيع وهو
الحصن الذي يقيم به الوالي فاعتنى السلطان باحواله الحوالي
ورتب له اماما ومؤذنين وقواما وهو مثابة الصالحين
ومزار الغادين والرايحين فاحياه وجدده ونهج لقاصديه
جدده وامر بعمارة جميع المساجد وصون المشاهد وانجاح
المقاصد واصفاء الموارد للصادر والوارد وكان موضع
هذه القلعة دار داود وسليمن عليهما السلام وكان مسا
بهما في الايام وكان الملك العادل نازلا في كنيسة صهيون
واجناده على بابها مخيمون وفاوض السلطان جلساءه
من العلماء الابرار والاتقياء الاخيار في مدرسة للفقهاء الشافعية
ورباط للصلحاء الصوفية فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة
بصندحنه عند باب اسباط وعين دار البطرك وهي
تعرف بكنيسة قمامة للرباط ووقف عليهما وقوفا واسدى
بذلك الى الطايفتين معروفا وارتاد ايضا مدارس للطوايف
ليضيفها الى ما اولاه من العوارف وامر باغلاق ابواب

كنيسة قمامة وحرم على النصارى زيارتها ولا الالمام
وتفاوض الناس عندنا فيها فمنهم من اشار بهدم مبانيها
وتعفية اثارها وتعمية نهج مزارها وازالة تماثيلها و
ازاحة اباطيلها واطفاء قناديلها واعفاء اناجيلها واذهاب
تساويلها واكذاب اقاويلها وقالوا اذا هدمت مبانيها
والحقت باسافلها اعاليها ونبشت المقبرة وعفيت
واخمدت نيرانها واطفيت ومحيت رسومها ونسيت
وحرثت ارضها ودثرت طولها وعرضها انقطعت عنها امداد
الزوار وانحسمت عن قصدها مواد اطماع اهل النار ومهما
استمرت العمارة استمرت الزيارة وقال اكثر الناس لا فائدة
في هدمها ولا هدها ولا داعية لصد الكفرة عن ابواب الزيارة
بسدها فان متعبدهم موضع الصليب والقبر لا ما يشاهد
من البنا ولا ينقطع عنها قصد اجناس النصرانية ولو نسفت
ارضها في السما ولما فتح امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
القدس في صدر الاسلام اقرهم على هذا المكان ولم يامر بهدم
البنيان قال العماد رحمه الله ومما كتبته الى الديوان العزيز
بشارة بفتح القدس مع الرسول ضياء الدين الشهرزوري
من رسالة قد سبقت البشاير بما من الله به من الفتح الاعظم
والعرف الجسيم والنصر العميم والفضل الوسيم واليوم الاغر
الاعز الكريم والشرف الذي ذخره الله لهذا العصر لتفضيله
على الاعصار وارتاد باخير مختاره الى هذه الايام لتكون بها بارزة

الغفار

الغفار فقد اعجز الملوك عن اقتضاء نصرته واقتضاض
عذرته وخص من اجراه على يديه بسمو قدره ونمو قدرته
واعادته القدس الى قدسه واظهره وطهره من رجس الكفر
ورجسه وقد رجع الاسلام الغريب منه الى داره وخرج
قمر الهدى به من سراره وذهبت ظلم الضلالة باشراق
انواره وعادت الارض المقدسة فصارت صباح السرى
ومناخ التعريس وقد اقصي عن المسجد الاقصى الاقصون
من الله الابعدون وتوافد اليه المصطفون الاقربون
والملائكة المقربون وخرس الناقوس بزجل المسبحين وخرج
المفسدون بدخول المصلحين وقال المحراب لاهله مرحبا
واهلا وشمل جماعة المسلمين من اقامة الجمعة والجماعة ما جمع
للاسلام فيه شملا ورفعت الاعلام العباسية على منبره
فاخذت من بيته اوفى نصيب وتلت بالسنة عنه بها نصر
من الله وفتح قريب وغسلت الصخرة المباركة بدموع المتقين
من دنس المشركين وبعد اهل الالحاد من قربها بتقريب الموحدين
فذكر بها ما كاد ينسى من عهد المعراج النبوي وقامت
بدلالتها براهين الاعجاز المحمدي وصافحت الايدي منها
موضع القدم فتجدد لها من البهجة والوسامة ما كان لها
في القدم فهو ثاني المسجدين بل ثالث الحرمين فليهن
البيت الحرام خلاص اخيه البيت المقدس من الاسر واسفار
صبح الاسلام بعد طول اعتكار ليل الكفر وتطهر مواقف الانبياء

صلوات الله عليهم من ادناس الارجاس ونضوع ارج الرجا
في ارجائه بعد الياس فالحمد لله الذي ابدل الايجاس بالايناس
ونزع عنه باقاضة خلع الرحمة عليه لباس البأس وحول
عصر مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه على الاعصر مفضلا
وكمل بهذا الفتح الشريف شرف زمانه فاصبح فخر الدين والدنيا
به مكملا وبشر ببركات ايامه فتح البلاد الساحلية باسرها
وعجل بهلاك هذه الطائفة الطاغية من الفرنج بقتلها واسرها
ولقد حل الكفر عروة عروه وهد ذروة ذروه وعادت
حال رثاثا وعقوده انكاثا ومساكنه اجداثا وصار حديثا
بعد ان شوهد اهل الذمة احداثا فالرتاج مستفتح والرجا
مستنجح والبلاد مستخلصه والقيم الغوالي منها بسوم الغوالي
مسترخصه والعقائل مقبضه والمعاقل منفضه ومناهل
المنى بمياه النجاح مرفضه ونجوم الرجوم على شياطين
الكفر بسيوف اهل الايمان منقضه والثغور مبتسمه والامور
منتظمه والحصون متسلمه والخصوم منه عنه مستسلمه
وارض الكفر ينقصها كل يوم من اطرافها بل يستولي على اوساطها
واكنافها ويعيد الى الطاعة كرها مذهب خلافها ولقد اينع
زرعها وثمرها من دوس المشركين وهذا وان حصادها وقطافها
والنعم بحمد الله عظيمه والموهبة وان خصت هذا الاقليم
فهي في جميع اقاليم الاسلام عميمه ولو شرح ما لهذا الفتح من
جلالة العظمه ودلالة المكرمه لكنا جواد قلم البليغ في مضمار

البيان

البيان ولم يبلغ مدا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا والقاضي
ضياء الدين القاسم الشهرزوري قد توجه لهذه النعمة واصفا
وعند ما يؤمر به انها البشرى واقفا واولى من وصف العرف
من كان باوصافه عارفا واحق من شرح الحق والحقيقه
من بغى بشرح الصدور مصادر شرحه ويفتح على الاسلام
ابواب الهنا بانها ما تسنى من فتحه وتحدث ونقوا الصبا
باسفار صبحه انتهى كلام العماد وقال غيره رايت في بعض
المجاميع ان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه
الله لما كثرت في البلاد الساحلية فتوحاته واوجعت في
اهل الكفر سهامه وسطواته كان لا يتجاسر على فتح بيت المقدس
لكثرة ما فيه من الابطال والعدد والرجال والنبال وكونه
كرسي دين النصرانية وابدى غلبة الفرنج اذ ذاك بمحتويه
قويه وكان بيت المقدس يومئذ شاب ما سور من اهل
دمشق فكتب ابياتا على لسان القدس وارسلها الى السلطان
الملك الناصر صلاح الدين وهي يا ايها الملك الذي
لمعالم الصلبان نكس جاءت اليك ظلامة تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت وانا على شرفي منجس فاتخذته غيرة
الاسلام وكانت تلك الابيات هي الداعية له على فتح بيت المقدس
وقال ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان وكان في
خدمة السلطان صلاح الدين جماعة من العلماء فتطاو

كل منهم للخطابة بالمسجد الاقصا وهيا خطبة بليغة
طمعا في ان يكون هو المعين للخطابة فخرج المرسوم السلطاني
للقاضي محيي الدين ابي المعالي العثماني ان يخطب فخطب كما
قدمناه خطبة بليغة عظيمة ذكرها ابن خلكان بنصها
وكذلك صاحب مثير الغرام وتركنا ذكرها هنا خشية
الاطالة ويقال ان السلطان وجد في الشاب صاحب
الابيات اهلية فولاه الخطابة واستمر بها وتوفي
السلطان صلاح الدين في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة
وقد سطرت مثوبة هذا الفتح المبين في صحايف حسناته
وارجو ان يسكنه الله بها في اعلا غرفات جناته وهذا بيت
المقدس من لدن فتحه العزيز في ايدي المسلمين مقصود
بالزيارة والتعظيم على مر السنين وبقاوه في ايدي المسلمين
من الكرامة المستمرة ان شاء الله الى يوم القيامة انتهى والله اعلم

الباب العاشر في ذكر من دخل بيت المقدس من الانبياء عليهم السلام واعيان الصحابة و التابعين رضي الله عنهم اجمعين ومن غيرهم ومن توفي منهم ودفن فيه واجماع الطوايف كلها على تعظيمه ما خلا السامرة

قال في مثير الغرام وعددهم مائة الف واربعة
وعشرون الفا بدليل ما رواه ابو ذر رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون
الفا قلت كم ارسل من ذلك قال ثلث مائة وثلثة عشر

جم غفير قلت كثير طيب فمن كان اولهم قال آدم قلت
نبي مرسل قال نعم اربعة سريانيون ادم وشيث واخنوخ
وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من
العرب هود وشعيب وصالح ونبيك يا ابا ذر واول انبياء
بني اسرائيل موسى واخرهم عيسى واول الرسل ادم واخرهم
محمد قلت يا رسول الله كم كتاب انزل الله قال مائة واربعة
كتب انزل على شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ ثلثين صحيفة
وعلى ابرهيم عشر صحايف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحايف
وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان ورواه البيهقي
عن ابي ذر من طريق اخر وسنده لا باس به وروى صاحب
الانس بسنده الى هشام بن محمد السايب الكلبي عن ابيه
قال اول نبي بعث ادريس ثم نوح ثم ابرهيم ثم لوط ثم
هود ثم صالح ثم شعيب ثم موسى وهرون وعند ذكر
ابرهيم الخليل عليه السلام روى بسنده عن عمه الحافظ الى
ايوب بن عتبة قاضي اليمامة قال بين ادم ونوح عشرة اباء
فذلك الف سنة وبين ابرهيم وموسى سبعة اباء ولم يسم
السنين وبين موسى وعيسى الف وخمسمائة سنة وبين عيسى
ومحمد صلى الله وسلامه عليهم اجمعين ستمائة سنة وهي الفترة
قال وقرات بخط ابن عمي الحافظ ابي محمد قبيل ذكر الاسراء
قال وبلغني ان من زمن ادم الى سبي بابل اربعة الاف سنة
وتسعمائة وثماني عشر سنة وجميع ما ملك بخت نصر خمس و

اربعون سنة منها تسع عشرة سنة قبل خراب بيت المقدس
وسبى بابل وست وعشرون سنة بعد الخراب **ادم** عليه السلم
روي انه مات وعمره الف سنة وقيل الف الا سبعين سنة وقيل
ثمان مائة سنة ودفن في ابي قبيس واخرجه نوح عليه السلام زمن
الطوفان وحمل تابوته في السفينة ثم اعاده الى مكانه وقيل الى
بيت المقدس ودفنه فيه وقيل ان سام بن نوح اخرجه من السفينة
وحمله الى منى ودفنه تحت مسجد الخيف **وعن عطاء** وابن عباس
قالا لما اهبط ادم الى الارض كان يمسح راسه السماء قيل واهبط
بالهند فخر ساجدا على صخرة بيت المقدس ورواه الوليد بن
محمد عن ثور بن يزيد عن كعب **وعن ام عبد الله** بنت خالد بن معدان
عن ابيها انه قال راس ادم عن يمين الصخرة على ثمانية عشر ميلا ورجلاه
وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان ادم صلى الله عليه وسلم راسه
عند الصخرة ورجلاه عند مسجد الخليل صلى الله عليه وسلم
فاذا كان يوم القيمة اقامه الله تعالى على رجليه الاثر وهو اثر ضعيف
جدا انتهى كلام مثير الغرام وفي كتاب الانس ذكر ادم وان قبره تحت
بيت المقدس ثم قال اخبرني ابن عمي الحافظ القاسم وساق سنده
الى ابن عمر ان ادم رجلاه عند الصخرة وراسه عند مسجد
ابرهيم صلى الله عليه وسلم فاذا كان يوم القيمة اقامه الله عز وجل
على رجليه **اقول** وهذا عجيب السند واحد والمتن مختلف فان
في هذه الرواية ان رجليه عند الصخرة وراسه عند مسجد ابرهم
وفي مثير الغرام كما تقدم ويوافق الاول ما رواه صاحب الانس

بسنده

بسنده الى عبد الله ابن ابي فراس انه قال قبر آدم في مغارة بين
بيت المقدس ومسجد ابرهيم ورجلاه عند الصخرة وراسه
عند مسجد ابرهيم صلى الله عليه وسلم وبينهما ثمانية عشر ميلا
وقيل ان قبر ادم من بيت المقدس الى مسجد ابرهيم مطوي
ورواه ابن عمر بن بادة فيه فاذا كان يوم القيامة اقامه الله
عز وجل على رجليه ثم تحشر ذريته اليه ويقول الله يا ادم اليك
احشر ذريتك ولا احشرك فيمن احشر لكرامتك علي **نوح**
عليه السلام قيل ان السفينة طافت بالبيت الحرام اسبوعا ثم
طافت ببيت المقدس ثم استوى على الجودي **ابرهيم خليل الرحمن**
صلى الله عليه وسلم **روى** ابو داود في سننه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم
مهاجر ابرهيم فهو مهاجره قال اهل التاريخ لما قدم ابرهيم
عليه السلم من مصر نزل بين الرملة وايليا وقال وثيمة كان ابرهيم
عليه السلم بفلسطين ولم تمت ابرهيم حتى بعث الى ارض الشام اسحق صح
وبعث يعقوب الى ارض كنعان واسمعيل الى جرهم ولوط
الى سدوم فكانوا انبياء على عهد ابرهيم عليه السلام وذهب
كعب وعبيد الله بن عمير الى ان قصة الذبح كانت بالشام
على صخرة بيت المقدس كما نقل في التوراة **يعقوب عليه السلم**
وهو اسرائيل **قال وثيمة** قيل سمي اسرائيل لانه اسري به
في سبع سموات وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
كان الانبياء كلهم من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود

وصالح ولوط وشعيب وابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب ومحمد صلى الله وسلم عليه وعليهم اجمعين
وقيل انه لما سافر الى خاله وكان ابوه اسحق وصى اليه ان لا
ينكح امراة من الكنعانيين وان ينكح من بنات خاله وكان مسكنه القدس
فتوجه اليه يعقوب فادركه الليل في بعض الطريق فبات
متوسدا حجرا فراى فيما يرى النايم ان سلما منصوبا الى باب من
ابواب السما عند راسه والملائكة تنزل فيه وتعرج منه فاوحى
الله اليه اني الهك واله اباءك ابرهيم واسحق وقد ورثتك
هذه الارض المقدسة لك ولذريتك من بعدك وباركت فيك
وفيهم وجعلت لكم الكتاب والحكم والنبوة ثم انا معك احفظك
حتى اردك الى هذا المكان فاجعله بيتا تعبدني فيه انت وذريتك
اقول وهذا منشا الخلاف المنقول في باعث النفوس
عن صاحب المستقصى في باب بناء بيت المقدس على اساس
قديم وان الاساس القديم الذي كان لبيت المقدس اسسه
سام بن نوح ثم بناه داود وسليمن على ذلك الاساس وقيل
اول من بناه وارى موضعه يعقوب لما رويناه في هذا
الاثر ولنبسط القول فيما في ذلك من الخلاف بمحل هنا فان
الاكثرين على ان الاول من اسسه وبناه داود ثم من بعده
ولده سليمن كما قدمناه في باب مبدا وضعه والله اعلم
وقال وهب بن منبه لما حضرت يعقوب الوفاة جمع
ولده وولد ولده واوصاهم وعهد اليهم واوصى يوسف

ان يحمل

ان يحمل جسده حتى يقبر مع ابويه ابرهيم واسحق بالارض
المقدسة فحمله يوسف على عجلة من ارض مصر حتى اورده
الارض المقدسة ووضعه موضعه الذي امر به ثم رجع
الى ارض مصر وقال والله انه مات هو واخوه عيصو
في يوم واحد وكان عمر يعقوب وعيصو مائة سنة و
سبعا واربعين سنة يوسف الصديق عليه السلام روى
ابو عبد الله الهروي بسنده الى معمر عن قتادة في قوله تعالى
والقوه في غيابة الجب بئر بيت المقدس في بعض نواحيها
وقال ابو عبد الله القضاعي كانت النبوة والملك
متصلين بالشام ونواحيها لولد اسرائيل بن اسحق الى ان زال
ذلك عنهم بالفرس والروم بعد يحيى بن زكريا وعيسى عليهما
السلام موسى بن عمران عليه السلام تقدم ان الصخرة كانت قبلته
كذا ذكره في مثير الغرام ولعله يريد قول كعب لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه اجعل القبلة خلف الصخرة فيجتمع قبلة موسى
وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم وروى الزهري انه لم يبعث
الله نبيا منذ اهبط ادم عليه السلام الى الارض الا جعل قبلته صخرة
بيت المقدس ومر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
في قبره عند الكثيب الاحمر وفي لفظ في الصحيحين ان
موسى عليه السلام قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر
قال النبي صلى الله عليه وسلم ولو اني عنده لاريتكم قبره الى
جنب الطريق عند الكثيب الاحمر وروى صاحب كتاب

الانس بسنده الى وهب بن منبه قال قرات في بعض الكتب
التي انزل الله من السماء ان الله عز وجل قال لموسى اتدري
لاي شي كلمتك قال لاي شي قال لاني اطلعت في قلوب
العباد فلم ار قلبا اشد حياء من قلبك **وبسنده** الى ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سال
موسى ربه قال يا رب اي عبادك قال الذي يذكر ولا ينسى
قال يا رب فاي عبادك اهدى قال الذي يتبع الهدى
قال يا رب فاي عبادك اعلم قال الذي لا يشبع من العلم
يجمع علم الناس الى علمه قال يا رب فاي عبادك اعز قال الذي
اذا قدر غفر قال يا رب فاي عبادك اغنى قال الذي يرضى
بما اوتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى
عن ظهر مال انما الغنى غنى النفس فاذا اراد الله بعبد شرا
جعل فقره بين عينيه **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما قال
قال موسى صلى الله عليه وسلم حين كلم ربه اي رب اي عبادك
احب اليك قال اكثرهم لي ذكرا قال رب فاي عبادك احكم
قال الذي يقضي على نفسه كما يقضي على الناس قال رب فاي
عبادك اغنى قال الراضي بما اعطيته **وعن ابي عمران** الجوني
قال اوحى الله تبارك وتعالى الى موسى عليه السلام فقال يا موسى
اذكرني وانت تنتفض اعضاؤك مني وكن عند ذكري
خاشعا مطمئنا واذا كنت بين يدي فقم مقام العبد
الحقير الذليل **يوشع بن نون عليه السلام** روى الامام احمد بن

حنبل

حنبل في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لم تحبس الشمس على بشر الا ليوشع ليالي
سار الى بيت المقدس وصحح الحاكم في المستدرك ان يوشع
ابن نون هو الذي دعا بحبس الشمس عليه فحبسها الله عز وجل
وقال القضاعي بعث الله يوشع بن نون نبيا بعد موسى
وامره بالمسير الى اريحا لحرب من فيها من الجبارين فسار
وسار اليهم الكهف مع بني اسرائيل فقاتلهم يوم الجمعة حتى امسوا
ودخل السبت فدعا الله تعالى فرد عليه الشمس وزيد في
النهار يومئذ نصف ساعة فهزم الجبارين واقتحم عليهم
الباب وقتلوهم **داود عليه السلام** كانت دار ملكه بيت
المقدس وتقدم انه شرع في بناء بيت المقدس فمات ولم
يتمه وكان له فيه من الاعمال الصالحة والمواعظ النافعة ما لم
يحصى **وروى ابن ابي الدنيا** بسنده
الى يزيد الرقاشي قال بلغني انه كان في بني اسرائيل زمن
داود عليه السلام اربع مائة عذراء وكن يجئن الى داود يوم جارية
نوحه فيقمن لحين يسمعن الصوت ولا يرين الشخص
فان احسن الاصوات ما سمع من وراء حجاب **قالت**
فيرفع صوته بقراءة الزبور والنياحة على نفسه فما يرجعن
حتى متن عن اخرهن **ويقال** ان قبره بكنيسة صهيون
موضع يعظمه النصارى ويذكرون ان قبر داود دفنه **قال**
المشرف سمعت جماعة يقولون ذلك لا يختلفون فيه

كانت داره صهيون ... [illegible]

وذكر ابو عبد الله محمد بن احمد بن البنا في كتاب البديع ان قبر داود
في كنيسة وكذا ذكره صاحب كتاب الانس وروى بسنده
الى ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال داود عليه السلم رب اسالك حبك وحب من يحبك والعمل
الذي يبلغني حبك رب اجعل حبك احب الي من نفسي ومن اهلي
ومن الماء البارد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
ذكر داود عليه السلم وحدث عنه قال وكان اعبد البشر وعن
ابي المنهال عن عبد الله بن الحارث قال اوحى الله الى داود ان اذكرني
واحببني واحب احبابي وحببني الى عبادي قال يا رب
كيف احببك الى عبادك قال اذكرني عندهم فانهم لا يذكرون
مني الا الحسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله
الى داود ان قل للظلمة لا يذكروني فانه حق علي ان اذكر من
ذكرني وان ذكري اياهم ان العنهم سليمان بن داود
عليهما السلم تقدم انه لما فرغ من بناء المسجد سال الله تعالى
خلالا ثلاثا وهو صحيح مخرج في السنن قيل انه دعا على الصخرة
التي في موخر المسجد مما يلي باب الاسباط قاله المشرف في كتابه
وروى عاصم بن رجا بن حيوة عن ابيه قال قدم كعب
ايليا مرة من المرات فرشى حبرا من احبار يهود ببضعة
عشر دينارا ليدله على الصخرة التي قام عليها سليمان يوم
فرغ من بناء المسجد وهو مما يلي باب الاسباط وروى شهاب بن
خراش وهو ثقة مشهور عن بكر بن حبيش قال كان سليمن عليه السلم

اذا

ويجلس مع

اذا دخل بيت المقدس وهو ملك الارض يقلب بصره الى اين يجلس
وكان يرى المساكين من العمي والخرس والجذم وبين فيدع الناس
وينطلق معهم متواضعا لا يرفع طرفه الى السماء ثم يقول مسكين
مع المساكين قال النوعي قال اهل التاريخ كان عمر سليمن
ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاثة عشر سنة وابتدا
بناء بيت المقدس بعد ابتداء ملكه باربع سنين والله اعلم
شعيا عليه السلم وهو الذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليهما
وسلم ولما قتله بنوا اسرايل سلط الله عليهم عدوهم فشردهم
وافناهم واقام الشام خرابا ليس فيه غير السامرة سبعين سنة
والملك لاهل بابل ارميا عليه السلم لما احدث بنوا اسرائيل
البدع ورغبوا عن دينهم ورغب بعضهم عن بيت المقدس
وضارعوه بمسجد ضرار فنزل بهم المسجد غزاهم بخت نصر
فتابوا الى الله فرده عنهم ثم احدثوا بعد ذلك احداثا
كثيرة فبعث الله تعالى ارميا النبي عليه السلم ليخبرهم بغضب
الله عليهم فضربوه وقيدوه فبعث الله بخت نصر فقتل
منهم وحرق وسبى الذراري وخرب بيت المقدس وخرج
ارميا الى مصر فاقام بها فامره الله بالعود الى ايليا فلما اشرف
على خراب بيت المقدس قال انى يحيي هذه الله بعد موتها
فاماته الله مائة عام ثم احياه بعد ان عمر بيت المقدس
يقال اقامت خرابا سبعين سنة وقيل الذي مر على قرية هو
عزير قاله قتادة ولم يكن نبيا وكان ممن سباهم بخت نصر

فلما عاد عزير الى بيت المقدس اقام لبني اسرائل التوراة من
حفظه بعد ان احرقت وكان من علمائهم قالوا وفي اخر ايام
عزير نال الملك الفرس عن الشام وصار اليونانيين ولد يونان
زكريا عليه السلام عن وهب قال تزوج زكريا بامراة وتزوج
عمران باختها وهي ام مريم عليها السلام فلما ولدت مريم وكان قد
مات ابوها كفلها زكريا فلما كبر زكريا رزقه الله تعالى من زوجته
ولده يحيى عليه السلم وكانت عاقرا ولم ترزق ولدا غيره وولدت
مريم عيسى عليه السلم بعد ولاده يحيى بثلاث سنين وقيل بسنة
اشهر فاتهم بنوا اسرائل زكريا بمريم فهرب منهم ودخل في جوف
شجرة فقطعوها بالمنشار **وقال ابن اسحق** ذكر لي بعض اهل
العلم ان زكريا مات موتا **وروى** صاحب كتاب الانس بسنده
الى وهب ان زكريا هرب ودخل جوف شجرة فوضع على الشجرة المنشار
فقطع بنصفين فلما وقع المنشار على ظهره فاوحى الله تبارك
وتعالى اليه اما ان تكف عن انينك واما ان اقلب الارض ومن عليها
فسكت حتى قطع بنصفين **يحيى بن زكريا عليهما السلام** قيل
هو بن خالة مريم بنت عمران وقيل ابن اختها وبعضده الحديث
الصحيح في عيسى ويحيى وهما ابنا الخالة قال الله تعالى في حقه
مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين
قال قتادة لا ياتي النسا مع القدرة وهو قول من عباس وابن
مسعود **وعن سعيد** بن المسيب والضحاك انه العنين
وقال في كتاب الانس مصدقا بكلمة يعني بعيسى ويحيى اول

من صدق بعيسى وهو ابن ثلاث سنين وهما ابنا خالة وفي
مستدرك الحاكم من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل بن ادم ياتي يوم القيمة
وله ذنب الا يحيى بن زكريا ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الارض عودا صغيرا فقال وذلك انه لم يكن له ما للرجال
الا مثل هذا العود ولذلك سماه سيدا وحصورا قال على شرط
مسلم ويقال ان يحيى مسح عيسى بنهر الاردن ويقال ان عيسى
بعث يحيى في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس ويقال ان
ملكا من ملوك بني اسرائل شا ان يحيى يتزوج امراة فقال انها
بغي فاحتالت المراه عليه حتى قتله الملك وبقي دمه يغلي وكان
ذلك قبل رفع عيسى ولما رفع غزاهم ملك من ملوك بابل وظهر
عليهم بذلك وراى دم يحيى يغلي فقتل عليه خلقا من الناس وخرب
بيت المقدس وقيل انه افتى في امراة اب لا تحل لابن زوجها فضرب
رقبته لذلك وكان راسه بعد القطع يقول لا تحل لها
ولا تحل لك وزعم قوم ان بخت نصر هو الذي غزاهم وقتلهم
على دم يحيى بن زكريا وليس بصحيح لان بخت نصر خرب بيت
المقدس قبل ولادة يحيى بنحو اربع مائة سنة **وروى** صاحب
كتاب الانس بسنده الى عبد الله بن مسلم عن قرة قال لما بكت
السما على احد الا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهم السلام
وحمرتها بكاؤها وبسنده الى بن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله
عز وجل الى محمد صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا

سبعين الفا واني قاتل بابن بنتك سبعين الفا وسبعين الفا باسناده
الى عبد الله بن عمرو قال دخل يحيى بن زكريا بيت المقدس وهو ابن
ثمان حجج فنظر الى عباد بيت المقدس قد لبسوا مدارع الشعر وبرانس
الصوف ونظر الى مجتهديهم فذكر الراوي من حالهم ثم قال فاتى
ابويه فسالهما ان يدرعاه الشعر ففعلا ثم رجع الى بيت
المقدس فكان يخدم فيها نهارا ويسبح ويصلي ليلا حتى اتت
عليه خمس وعشرون سنة فذكر سياحته وجلوسه على
بحيرة الاردن وقد نقع قدميه في الماء من العطش قد كاد ان
يذبحه وفيه انه قال لله تعالى وعزتك لا اذوق بارد الشراب
حتى اعلم اين مصيري الى الجنة ام الى النار فبكى ابواه وسالاه
ان ياكل قرصا من شعير كان معهما ويشرب من ذلك الماء فبر
لهما وفعل وكفر عن يمينه فذكره الله بالبر فقال تعالى
وبرا بوالديه فرده ابواه الى بيت المقدس فكان اذا كان في
صلاته بكى فيبكي زكريا لبكائه حتى يغمى عليه وتبكي اهل المنازل
ومن كان من العباد لبكائهما ولم يزل كذلك حتى خرقت
دموعه خديه واتخذت امه قطعتين من لبد والصقتهما
على خديه فاستنقع دموعه اذا بكى في القطعتين فتقوم امه فتعصرهما
فكان يحيى اذا نظر الى دموعه تجرى على ذراعي امه قال اللهم هذه دموعي
وهذه امي وانا عبدك وانت ارحم الراحمين اورده المشرف بسنده
فيه ابن لهيعة والرازي عن العامري عيسى عليه السلام جاء في حديث
المعراج ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى ليلتئذ حيث ولد عيسى وهو

حديث

حديث قوي وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يبعث بالزيت
يسرج في بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام وعن هلال بن دينار
قال دخل عيسى بن مريم مسجد بيت المقدس وبنو اسرائيل
يتبايعون فيه فجعل ثوبه مخراقا وجعل يضربهم به ويفرقهم
ويقول يا بني اولاد الحيات والافاعي اتخذتم مساجد الله اسواقا
وقيل المأتم لعيسى ثمانية ايام من يوم ولد ختن على سنة موسى
عليه السلام وسموه اليسوع وهربت به امه الى مصر فاقام بها
اثني عشر سنة ثم رجعت به الى الشام فلما بلغ ثلاثين سنة
جاءه الوحي قال القضاعي ويقال انه رفع ليلة القدر من جبل
بيت المقدس قال وهب وتوفى الله عيسى ثلاث ساعات
من النهار حتى رفعه الله اليه قالوا وكان بيت المقدس حين رفع
عيسى للروم فلما بلغ ملك الروم ما فعل به وجه فانزل المصلوب
واخذ جثته او قال خشبته فاكرمها وقتل من بني اسرائيل
قتلا كثيرة واجلاهم من فلسطين ومن هناك كان اصل
النصرانية في الروم واسم هذا الملك قسطنطين وهو الذي
بنى قسطنطينية وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى معروف
الكرخي قال اجتمع اليهود على قتل عيسى بن مريم فاهبط الله
عليه جبريل في باطن جناحه مكتوب اللهم اني اعوذ باسمك
الاحد الاعز وادعوك اللهم باسمك الاحد الصمد وادعوك
اللهم باسمك العظيم الوتر وادعوك اللهم باسمك الكبير المتعال
الذي ملا الاكوان كلها ان تكشف عني ضر ما امسيت واصبحت

فيه فاوحى الله عز وجل الى جبريل ان ارفع عبدي الي وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه عليكم بهذا الدعا ولا يستبطوا
الاجابة فانما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
ومن مواعظه عليه السلم حدث معوية ان ابا فروة حدثه ان
عيسى عليه السلم كان يقول لا تمنع العلم من اهله فتاثم ولا تنشره ابن مريم ع
عند غير اهله فتجهل وكن طبيبا رفيقا تضع دواءه حيث يعلم
انه ينفع وعن زيد عن ابي محمد قال قال عيسى بن مريم من
سره ان يكون مومنا حقا فلا يجمعن لغد فانه من جمع شيا
بالامل حال دونه الاجل ويحاسب بالفضل وياكله غيره
هنيئا وعن محمد ابن الحنفية قال قال عيسى عليه السلم لا تكثروا الكلام
من اهتم لرزق غد كتبت عليه خطيئة وعن عمرو بن قيس قال
قال عيسى عليه السلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسي قلوبكم
وان كانت لينة فان القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون
ولا تنظروا في ذنوب الناس كهيئة الارباب وانظروا في ذنوب
انفسكم كهيئة العبيد فانما الناس مبتلى ومعافا فاحمدوه
على العافية وارحموا المبتلى وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال عيسى لاصحابه اتخذوا المساجد مساكن والبيوت
منازل وكلوا من بقلة البرية وانجوا من الدنيا بسلام قال شريك
فذكرت ذلك للاعمش فقال واشربوا الماء القراح وعن ميمون بن
سياه قال كان عيسى بن مريم يقول يا بني اسرائيل اتخذوا مساجد
الله بيوتا واتخذوا بيوتكم كمنازل الضيفان ما لكم في العالم

من

من منزل ان انتم الا عابري سبيل وعن عمارة بن غزية قال كان
عيسى بن مريم عليه السلم يقول لاصحابه بحق اقول لكم حب الدنيا
راس كل خطيئة والنظرة تزرع الشهوة في القلب وكفى بها خطيئة
وعن مجاهد قال قالت مريم عليها السلم كنت اذا خلوت حدثني
عيسى وحدثته واذا كان عندي انسان سمعت تسبيحه في بطني
الخضر عليه السلام قد ذهب جماعة من العلماء الى انه نبي وهو اختيار
الامام القرطبي وذهب اخرون الى انه ولي ومذهب الاكثرين
انه حي وهو المختار عند محققي شيوخنا والعلماء رحمهم الله تعالى
مصنفات فيما يتعلق باحواله وقد تقدم ذكره وان مسكنه
ببيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط مريم
الصديقة عليها السلام تقدم ان قبرها في الكنيسة المعروفة
بالجسمانية وموضع متعبدها بمسجد بيت المقدس وهو
الموضع الذي يعرف بمهد عيسى وذكر ما قاله المشرف في معنا
ذلك وهو قوله ثم يمضي الزائر الى محراب مريم وموضع متعبدها
وهو يعرف بمهد عيسى ويجتهد في الدعاء فان الدعاء فيه
مستجاب ويصلي فيه ويقرا سورة مريم لما فيها من ذكرها
ويسجد فيها كما فعل عمر في محراب داود عليه السلم قرا فيه سورة
ص وسجد فيها لما فيها من ذكره عليه السلم المهدي الذي يكون
في اخر الزمان قال في مثير الغرام روينا عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينزل بامتي في اخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم

لم يسمع الناس ببلاء اشد منه حتى تضيق عليهم الارض الرحبة
وحتى يملأ الارض جورا وظلما ثم ان الله يبعث رجلا يملأ الله
الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن
السما وساكن الارض لا تدخر الارض من بذرها شيا الا اخرجته
ولا السما من قطرها الا صبه الله عليهم مدرارا يعيش فيهم سبع
سنين او ثمان سنين او تسع سنين يتمنى الاحيا الاموات مما صنع
الله باهل الارض من الخير وروى الطبراني بسنده الى ابي
سعيد انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرج رجل من امتي يقول بسنتي ينزل الله له القطر من السما
وتخرج له الارض من نباتها او قال من بركتها تمتلي الارض منه
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعمل على هذه الامة سبع
سنين وينزل ببيت المقدس وروى نعيم بن حماد
قال حدثنا عبد الله بن مروان عن الهيثم بن عبد الرحمن
عمن حدثه عن علي قال المهدي يولد بالمدينة من اهل
بيت النبي صلى الله عليه وسلم واسمه اسم نبي ومهاجره
بيت المقدس قال وحدثنا الوليد بن مسلم عن ابي عبد
الله عن عبد الله بن ابي امية عن محمد بن الحنفية قال تخرج راية صح من خراسان
سود البني العباس ثم تخرج اخرى سود وثيابهم بيض على
مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح مولى بني تميم يهزمون
اصحاب السفياني حتى ينزل ببيت المقدس يوطي للمهدي
سلطانه ويمد اليه من الشام يكون بين خروجه وبين ان

يسلم اليه الامر ثلاثة وسبعون شهرا وقيل يخرج شعيب بن
صالح مولى بني تميم مختفيا الى بيت المقدس يوطي للمهدي منزله
اذا بلغه خروجه الى الشام قال فاذا سمع العابد الذي بمكة بالخسف
خرج مع اثني عشر الفا فيهم الابدال حتى ينزلوا ايليا يعني بيت المقدس
وعن سليمن بن عيسى قال بلغني انه على يد المهدي يظهر تابوت
السكينة من بحيرة الطبرية ويحمل فيوضع بين يديه في بيت المقدس
فاذا نظرت اليه اليهود اسلمت الا قليلا منهم ثم يموت المهدي وعن
ابان بن صالح عن الحسن عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الناس الا شحا ولا الدنيا الا ادبارا
ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق ولا مهدي الا عيسى بن مريم
اخرجه ابن ماجة في سننه عن يونس بن عبد الاعلى عن الشافعي عنه
وحديثه واه جدا لا يعارض ما تقدم فانه ثابت قوي قال ولا
يزال في بيت المقدس رجل يعمل بعمل آل داود وعن ابن ابي التايب
قال سمعت ابي يذكر ان رجلا انتقل الى بيت المقدس فقيل له ما
نقلك اليها قال بلغني انه لا يزال في بيت المقدس رجل يعمل بعمل
آل داود وممن دخل بيت المقدس من اعيان الصحابة رضوان الله
عليهم اجمعين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه قدم
الشام اربع مرات قال الحافظ ابو محمد القاسم مرتين في
سنة ست عشرة ومرتين في سنة سبع عشرة ولم يدخلها
في الاولى من الاخيرتين ودخلها حال الصلح كما تقدم و
ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه انطلق يريد الصلوة

ببيت المقدس فأدركه اجله بفحل فتوفي بها وقال ادفنوني
غربي نهر الاردن الى الارض المقدسة وقيل فقال ادفنوني
حيث قبضت فاني اتخوف ان تكون سنة مات سنة ثمان عشرة
في طاعون عمواس وهي من الرملة على اربعة اميال مما يلي بيت
المقدس اقول مقام ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وموضع قبره
ظاهر مقصود بالزيارة في قرية يقال لها عمتا تحت جبل عجلون
بين فعارس والعادلية بزاويته دير علا من الغور الغربي وقد
زرته مرارا وتقدم انه دخل بيت المقدس اميرا على الجيش
الذي جهزه عمر وانه كتب الى عمر واستدعاه للصلح فحضر وفتح
بيت المقدس صلحا ومات ابو عبيدة رضي الله عنه وهو ابن
ثمان وخمسين سنة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ذكره الحافظ ابو محمد القاسم وسعد بن ابي وقاص الزهري
من بني زهرة رضي الله عنه قدم بيت المقدس واحرم منها بعمرة
وروى الحافظ ابو محمد القاسم بسنده الى سعد بن ابي وقاص
انه قال ما بكيت من الدهر الا ثلاثة ايام يوم قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويوم قتل عثمن بن عفان واليوم ابكي
على الحق فعلى الحق السلام مات بمكة وابو الدرداء عويمر
رضي الله عنه وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قدم بيت
المقدس زمن الفتوح وتوفي بالعقيق ابن بضع وسبعين
سنة وحمل على رقاب الرجال الى المدينة وشهده سعد بن ابي
وقاص وابن عمر واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي

اهل

اهل الكوفة انه مات عندهم بالكوفة في خلافة معاوية وصلى
عليه المغيرة وهو يومئذ والي الكوفة لمعوية وعبد الله بن
عمر رضي الله عنهما قدم بيت المقدس واهل منه بعمرة قالوا و
كان قدومه بعد صلاة الصبح فجلس في المسجد حتى اذا طلعت
الشمس قام فصلى ركعات هو ومن معه ثم قعدوا على رواحلهم
ولم ياتوا الصخرة ولم ينتظروا صلاة الجماعة واحرم ابن عمر عام
الحكمين من بيت المقدس وفي موطا مالك عن الثقة عنده ان عبد الله
ابن عمر اهل من ايليا وعبد الله بن عمرو بن العاص السهمي
وابوه واخوه عبيد الله شهدوا اجنادين وقدموا على معوية
فبايعه عمرو بن العاص على طلب دم عثمن بن عفان وكتبا بينهما
كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تعاهد عليه معوية بن ابي
سفيان وعمرو بن العاص ببيت المقدس بعد قتل عثمان وحمل كل
منهما صاحبه الامانة ان بيننا عهد الله على التناصر والتخالص
والتناصح في امر الله والاسلام ولا يخذل احدنا صاحبه بشيء
ولا يتخذ من دونه وليجة ولا يحول بيننا ولد ولا والد ما
حيينا فيما استطعنا وقال علي بن ابي جميلة عن طوق رايت
عبد الله بن عمرو بن العاص قدم الى بيت لحم فصلى وامر بزيت
لايقاد بها ومعاذ بن جبل رضي الله عنه روى ابرهيم بن ابي عبلة
عن رجاء بن حيوة عن عبد الرحمن بن غنم الاشعري ان معاذا اتى بيت
المقدس واقام بها ثلاثة ايام بلياليها يصوم ويصلي فلما خرج منها
وكان على الشراء ليبعث اليها ثم اقبل على اصحابه فقال اتانا ما مضى من

ذنوبكم فقد غفر لكم فانظروا ما انتم صانعون فيما بقي من اعماركم
رواه الحافظ ابو محمد القاسم بسنده الى ابرهيم بن ابي عبلة وقد تقدم
ذكره ثم روى الحافظ ايضا بسنده الى عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال
قبر معاذ بن جبل بقصر خالد من عمل دمشق اقول قبر معاذ بن
جبل ظاهر مقصود بالزيارة بالقصير الذي من الغور وقد زرته
مرارا وانزلت به امورا مهمة وتوسلت الى الله به فيها فرايت اثر
الاجابة ببركته وبركة صحبته رضي الله عنه وروى صاحب
كتاب الانس بسنده الى سعيد بن المسيب قال مات معاذ بن
جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وابو ذر الغفاري
جندب بن جنادة في مسند احمد عن الاحنف بن قيس قال
دخلت بيت المقدس فرايت فيه رجلا يكثر الركوع والسجود
فوجدت في نفسي من ذلك فلما انصرف قلت اتدري على شفع
انصرفت ام على وتر فقال ان انا لا ادري فان الله يدري ثم قال
اخبرني حبيبي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ثم بكى ثم قال
اخبرني حبيبي ابو القاسم ثم بكى ما من عبد يسجد لله سجدة
الا رفعه بها درجة وحط عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة
قال قلت اخبرني من انت يرحمك الله قال انا ابو ذر صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقاصرت الي نفسي وروى
غيلان عن مطرف قال دخلت مسجد بيت المقدس فذكر
بنحوه قال وسكن ابو ذر بيت المقدس ثم ارتحل الى المدينة
وتوفي بالربذة آخر خلافة عثمان وسلمان الفارسي رضي الله عنه

دخل بيت المقدس يبتغي العلم من الراهب الذي كان به وقصته
مشهورة مذكورة في مثير الغرام وفيها انه خرج في طلب شخص
قال فلقيني ركب من كلب فاناخ رجل بعيره وجعلني خلفه
حتى اتوا بي بلادهم فباعوني لامراة من الانصار فجعلتني
في حائط لها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرت
به فاخذت شيئا من تمر حائطي واتيته فوجدت عنده ناسا
واقربهم اليه ابو بكر فوضعت التمر بين يديه فقال لي ما هذا قلت
صدقة فقال كلوا ولم ياكل فلبثت ما شاء الله ثم اخذت مثل
ذلك واتيته به فوجدت عنده ناسا فقال ما هذا قلت هدية
فقال بسم الله واكل واكلوا قال ثم درت من خلفه ففطن لي
فارخى ثوبه فاذا خاتم النبوة في ناحية كتفه الايسر فتبينته
ثم درت فجلست بين يديه وقلت اشهد ان لا اله الا الله و
انك رسول الله فقال من انت قلت مملوك وحدثته حديثي فقال
لمن انت قلت لامراة من الانصار جعلتني في حائط لها فقال
قال لبيك قال اشتره فاشتراني ابو بكر وعتقني فلبثت ما شاء
الله ثم اتيته فسلمت عليه وقعدت بين يديه وقلت يا رسول
ما تقول في دين النصارى فقال لا خير فيهم ولا في دينهم قال
فداخلني من ذلك امر عظيم وقلت في نفسي الذي اقام المقعد
لا خير فيه ولا في دينه ثم انصرفت وفي نفسي شيء وانزل الله
على نبيه صلى الله عليه وسلم ذلك بان منهم قسيسين و
رهبانا وانهم لا يستكبرون فقال النبي صلى الله عليه وسلم على بسلمان

واتاني الرسول وانا خلف فجئت فقرا بسم الله الرحمن الرحيم ذلك بان
منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون ثم قال يا سلمان
ان الذين كنت معهم وصاحبك لم يكونوا نصارى انما كانوا مسلمين
فقلت والذي بعثك بالحق لهو الذي امرني باتباعك
فقلت له وان امرني بترك دينك وما انت عليه قال نعم فاتركه
فانه على الحق قال الحافظ الذهبي هذا حديث جيد الاسناد حكم
الحاكم بصحته قال الواقدي ومات سلمان في خلافة عثمان بالمداين
وقيل توفي في سنة ست وثلاثين قال ابو العباس بن الوليد
الحراني عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة وليس ما قاله بقوي
قال الذهبي وقد فتشت فما ظفرت في سنه بشي سوى هذا
القول وهو منقطع لا اسناد له وجميع امره واحواله و
غزوه وهمته وسيفه الجريد وغيره يقضي بانه ليس بمعمر ولا
هرم وقد فارق وطنه وهو حدث ولعله قدم الحجاز وله
اربعون سنة او اقل فلم يلبث ان سمع بمبعث النبي صلى الله
عليه وسلم ثم هاجر ولعله عاش بضعا وستين سنة وما اراه
بلغ المائة وقد نقل طول عمره ابن الجوزي وما علمت في هذا شيا
يركن اليه وخالد بن الوليد سيف الله المسلول رضي الله عنه
دخل بيت المقدس وشهد فتح دمشق وتوفي بحمص وقبره
ظاهر بها يزار ويقصد ولما حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
شعره ابتدره الناس وانتدب خالد بن الوليد الى ناصيته
فاخذها وجعلها في قلنسوته وهو ابن اخت ميمونة زوج النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن ابرهيم توفي خالد بن الوليد
بالمدينة والاظهر والاشهر انه مات بحمص قاله في المستقصى وفي
كتاب الاقشهري انه توفي بحمص وقيل دفن في قرية على ميل من حمص
سنة احدى واثنين وعشرين في خلافة عمر وعمرو بن
العاص السهمي وقد تقدم ذكره عند ذكر ابنه عبد الله بن
عمرو وما كان بينه وبين معاوية بن ابي سفيان من كتابة
العهد وروى الحافظ صاحب المستقصى بسنده الى
قبيصة بن جابر قال صحبت عمر بن الخطاب فما رايت رجلا
اقرا لكتاب الله ولا انقم لدين الله ولا احسن مداراة منه
وصحبت طلحة بن عبيد الله فما رايت رجلا اعطى للجزيل عن غير
مسئلة منه وصحبت معاوية بن ابي سفيان فما رايت رجلا اعلى
حلما منه وصحبت عمرو بن العاص فما رايت رجلا اغض
طرفا ولا اكرم جليسا ولا اشبه سريرة بعلانية منه وصحبت
المغيرة بن شعبة فلو ان مدينة لها ثمانية ابواب لا يخرج منها
الا بالمكر لخرج من ابوابها كلها وعياض بن غنم دخل بيت
المقدس وبنى بها حماما وهو ابن عم ابي عبيدة استعمله عمر
على حمص وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم مات سنة عشرين
وعبد الله بن سلام ابو الحارث الامام الحبر الاسرائيلي
المشهود له بالجنة من خواص الصحابة قال الواقدي بلغنا
انه شهد فتح بيت المقدس قال ابن سعد وكان اسمه الحصين
فغيره النبي صلى الله عليه وسلم بعبد الله توفي سنة ثلاث واربعين

ويزيد بن ابي سفيان صخر بن حرب بعثه ابو بكر رضي الله عنه
الى الشام وكان على جند من الاجناد المتقدمة قاله في
المستقصى وتوفي يزيد بن ابي سفيان وامر عمر مكانه اخاه
معاوية ابن ابي سفيان ومعاوية بن ابي سفيان تعاهد
ثلاثة من الكوفة على قتله وقتل عمرو بن العاص وحبيب بن
مسلمة فاقتلوا بعد ما بويع معوية بالخلافة حتى قدموا ايليا
وصلوا من السحر ما قدر لهم والقصة في ذلك مشهورة
قال الحافظ ابو محمد القاسم ولاه عمر بن الخطاب دمشق عمل اخيه
يزيد بن ابي سفيان بعد موته ثم قتل عمر فولاه عثمان ذلك العمل
وجمع له الشام كله فكانت ولايته على الشام اميرا عشرين سنة
ثم بويع له بالخلافة واجتمع عليه بعد قتل علي فلم يزل خليفة عشرين
سنة حتى مات ليلة الخميس نصف رجب سنة ستين وهو ابن
ثمان وسبعين سنة وابو هريرة عبد بن صخر قدم بيت المقدس
ومات بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو المدفون
ببيتنا انما هو بعض ولده مات سنة سبع وخمسين وقال في
كتاب الاقشهري انه توفي بالعقيق وقيل بالمدينة سنة سبع وخمسين
وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وقال الحافظ ابن النجار
وروى عنه اكثر من ثمانمائة رجل صحابي وتابعي وابو امامة صدي
ابن عجلان سكن بيت المقدس ودمشق شهد حجة الوداع وهو
ابن ثلاثين سنة وله رواية كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وكان اخر من بالشام من الصحابة مات سنة ست وثمانين

كذا

كذا في المستقصى وقال ابو الحسن بن عمير سمعت ابن سميع
يقول شهد ابو امامة حجة الوداع وهو ابن ثلاثين سنة ومات
في سنة احدى وثمانين وعمز له دفنوه وابو مسعود الانصاري البدري
عقبة بن عمرو البدري سكن بدرا ولم يشهدها على الراجح وتوفي
سنة تسع وثلاثين وقيل سنة اربعين وحكى صاحب المستقصى
انه دخل بيت المقدس فتبعه ناس فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما من عبد يلقى الله لا يشرك به شيئا ولم
يتند بدم حرام الا دخل من اي ابواب الجنة شاء ورواه ابن المبارك
ومحمد بن عبيد عن اسمعيل بن ابي خالد عن عقبة بن عامر المفقود
يوم اليمامة شهيدا وقد مر مرفوعا افرده صاحب المستقصى
بالذكر فقال ومنهم عقبة بن عامر الجهني واورد هذا الحديث
بسنده اليه ثم قال قال ابو سعيد وتوفي بمصر في خلافة
معاوية وقد كان بالشام وعوف بن مالك الاشجعي شهد فتح
بيت المقدس ونزل حمص ومات سنة ثلاث وسبعين وقيل مات
سنة خمس وثلاثين وهو وهم وابو جمعة الانصاري واسمه
حبيب بن سباع وقيل غير ذلك قدم يعد في الشاميين وعلى
هامش المستقصى بخط الاصل قال ابن سميع مات بالشام اول
المحرم سنة سبع وسبعين وكتب تحته ملحق بعد سنة
ومرة بن كعب قال ابن عبد البر نزل مرة البصرة ثم نزل
الشام وتوفي سنة سبع وخمسين بالاردن وعبادة بن
الصامت سكن بيت المقدس وهو ممن شهد العقبة الاولى

والمشاهد كلها ووجهه عمر الى الشام مفقها ومعلما فاقام بحمص
ثم انتقل الى فلسطين قال ابن عبد البر ومات بفلسطين
ودفن ببيت المقدس وقبره به معروف الى اليوم وقيل توفي
بالرملة والاول اكثر واشهر وكانت وفاته سنة اربع وثلاثين
والآن قبره لا يعرف ببيت المقدس ولا بالرملة واندرس لاستيلاء
الفرنج على تلك الناحية كذا في مثير الغرام وترجم في المستقصى
بقوله ذكر بعض من سكن بيت المقدس من الصحابة منهم عبادة
ابن الصامت ثم ذكر بسنده الى عبادة بن الوليد بن عبادة عن ابيه
انه مات بالرملة من الشام سنة اربع وثلثين في خلافة عثمان
وهو ابن ثنتين وسبعين سنة وله عقب قال محمد بن سعد سمعت
من يقول انه بقي حتى مات في خلافة معوية بالشام هذا كلام المستقصى
وشداد بن اوس بن اخي حسان بن ثابت نزل الشام ناحية فلسطين
قال عبادة بن الصامت كان شداد بن اوس ممن اوتي العلم والحلم
وقال ابو الدرداء ان الله تعالى يؤتي الرجل العلم ولا يؤتيه الحلم
ويؤتيه الحلم ولا يؤتيه العلم وشداد بن اوس اتاه الله العلم و
الحلم وروي انه لما دنت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قام ثم
جلس ثم قام ثم جلس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما سبب قلقك فقال يا رسول الله ضاقت بي فقال الا ان
الشام ستفتح ان شاء الله وتكون انت وولدك من بعدك
ائمة بها ان شاء الله ذا عبادة واجتهاد وله عقب ببيت المقدس
مات سنة ثمان وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة وقيل

مات سنة احدى واربعين وقبره ظاهر بيت المقدس
بالقرب من باب الرحمة تحت سور المسجد الاقصى وفي المستقصى
انه نزل الشام بفلسطين ومات بها وابو ريحانة واسمه
شمعون بشين معجمة وقيل بالمهملة القرظي من بني قريظة و
يقال من بني النضير ويقال له مولى رسول الله صلى الله عليه
كانت ابنته ريحانة سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسكن ابو ريحانة بيت
المقدس وكان يقص في المسجد الاقصى يقال له ازدي و
يقال له دوسي ودوس من الازد كذا ذكره الداري ويقال
القرشي بني بدمشق دارا وتميم بن اوس الداري وفد هو
واخوه نعيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع
واسلما وصحب تميم رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزا
معه وروى عنه ولم يزل بالمدينة حتى تحول الى الشام بعد
قتل عثمن وكان اميرا على بيت المقدس وروح بن زنباع
دخلت عليه وهو امير على بيت المقدس وهو ينقي لفرسه
شعيرا ثم قام به حتى يعلقه عليه فقلت له اما عندك من
يكفيك هذا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نقى لفرسه في سبيل الله شعيرا ثم قام به حتى يعلقه عليه
كتبت له بكل شعيرة حسنة رواه الطبراني في معجمه الصغير
واقطعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بلادهما حبرى وبيت
عينون وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم قطيعة على غيرهما

وكان تميم يحذر من زلة العالم فان الناس يقتدون وان تاب
بعد ذلك وروينا في سنن ابن ماجة عن ابي سعيد الخدري
انه قال اول من اسرج في المساجد تميم الداري وتوفي سنة
اربعين ويقال ان قبره بالقرب من قرية من قرى الشام
يقال لها الكسوة والشريد بن سويد قدم بيت المقدس لانه
نذر ان يصلي فيه ان فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه
واستاذنه في ذلك فاذن له وابن ابي الجذعا وهو عبد الله بن
ابي الجذعا التميمي ويقال له الكناني ويقال العبدي عن عبد الله
ابن شقيق قال كنت مع رهط بايليا فقال رجل منهم سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعة رجل
من امتي اكثر من بني تميم قلت يا رسول الله سواك قال سواك
فلما قام قلت من هذا قالوا ابن ابي الجذعا حديث صحيح
حسن غريب رواه الترمذي وفيروز الديلمي ابو عبد الله
ويقال ابو عبد الرحمن ويقال ابو الضحاك ويقال الحميري
لنزوله بحمير وهو من ابناء فارس من فرس صنعا وفيروز
من الذين بعثهم كسرى الى اليمن فنفوا الحبشة منها وغلبوا
عليها سكن بيت المقدس ويقال ان قبره بها مات في خلافة
عثمان وذو الاصابع التميمي ويقال الخزاعي ويقال الجهني
سكن بيت المقدس قال ابن سعد ذو الاصابع من اهل اليمن من
المدد الذين نزلوا الشام ببيت المقدس وابو محمد النجاري
بالجيم الانصاري البدري اظنه مسعود بن اوس بن زيد بن اصرم

بن زيد

ابن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار كذا نسبه الواقدي وغيره
وهو الذي زعم ان الوتر واجب فقال عبادة بن الصامت
كذب ابو محمد قيل توفي في خلافة عمر بن الخطاب وقيل شهد صفين
مع علي وابو ابي بن حرام ويقال ابي ويقال عبد الله بن ابي
وقيل عبد الله بن كعب وقيل عبد الله بن عمرو بن قيس وامه ام
حرام بنت ملحان اخت ام سليم اسلم قديما ويعد في الشاميين
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث عليكم بالسنا والسنوت
فان فيهما شفاء من كل داء الا السام الحديث سكن بيت المقدس
وكان ربيب عبادة بن الصامت وقال ابو بكر الخطيب اسناده
الى موسى بن سهل الرملي قال اسامي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
الذين كانوا بارض فلسطين ممن سكنها منهم من اعقب ومنهم من لم
يعقب الذين كانوا ببيت المقدس فذكر عبادة بن الصامت وابي بن ام
حرام واخرين مروا وقال ابو محمد الدمياطي في اربعينه الكبرى
هو اخر من مات من الصحابة ببيت المقدس كذا في مثير الغرام و
ذكره في المستقصى فقال ومنهم ابو ابي عبد الله بن عمرو الانصاري
وذكر الحديث السالف وزاد فقال قالوا يا رسول الله
وما السام قال الموت قال ابو الدرداء قلت لعمرو بن بكير
ما السنوت قال في غريب كلام العرب عكة السمن يعصر
فتخرج خطوطا سودا مع السمن وروى بسنده الى ابن
ابي الحسن بن سميع قال في الطبقة الاولى ام ابي بن ام حرام
امراة عبادة بن الصامت وقال الحافظ ابو بكر الواسطي

الخطيب فيمن ذكر انه كان ببيت المقدس من الصحابة والتابعين ومات
بها عبادة بن الصامت وشداد بن اوس وابو ابي بن حرام وابو ريحانه
وسلامة بن قيصر وفيروز الديلمي وذو الاصابع وابو محمد النجاري
هؤلاء من اهل بيت المقدس ماتوا بها واعقب منهم عباده وشداد و
سلام وفيروز وهؤلاء الذين اعقبوا واولادهم ببيت المقدس
وقبورهم بها ولم يعقب ابو ريحانه ولا ذو الاصابع ولا ابو محمد
النجاري وفي فضائل بيت المقدس لابن الجوزي في الباب السابع
عشر مات ببيت المقدس عبادة الصامت وشداد بن اوس
وابو ابي بن ام حرام وابو ريحانه واسمه شمعون وذو الاصابع
وابو محمد النجاري هؤلاء من بيت المقدس ماتوا به والذي اعقب
منهم عبادة بن الصامت وشداد وسلامة بن قيصر وفيروز
الديلمي والذي لم يعقب منهم ابو ريحانه وذو الاصابع وابو محمد
النجاري **و واثلة بن الاسقع** اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
متجهز الى تبوك ويقال انه خدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو من
اهل الصفة ويقال سكن البصرة وله بها دار ثم سكن الشام و
كان منزله على ثلاث فراسخ من دمشق بقرية يقال لها البلاط وشهد البلاط
المغازي بدمشق وحمص ثم تحول الى بيت المقدس ومات به وهو
ابن مائة سنة وقيل مات بدمشق اخر خلافة عبد الملك بن مروان
سنة خمس او ست وثمانين وهو ابن ثمان وسبعين سنة
ومحمود بن الربيع ابو نعيم وقيل ابو محمد في الصحيح من حديث الزهري
عن محمود بن الربيع كان يزعم انه ادرك النبي صلى الله عليه وسلم

وهو

وهو ابن خمس سنين وزعم انه عقل مجة مجها رسول الله صلى
الله عليه وسلم في وجهه نزل بيت المقدس واهل منه بحج وعمرة
وهو ختن عبادة بن الصامت مات سنة تسع وتسعين وهو
ابن ثلاث وتسعين سنة **وسلام بن قيصر** وقيل سلامة له صحبة
وكان واليا لمعاوية على بيت المقدس وله عقب بها وانكر ابو زرعة
ان تكون له صحبة قال ابن عبد البر حديثه مضطرب لا يثبت في
الصحابة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث وحديثه منقطع
الاسناد مرسل لا يثبت احاديثه ولا تصح صحبته **وصفية بنت
حيي** ام المؤمنين تقدم انها قدمت بيت المقدس وصلت فيه
وصعدت طور زيتا وصلت به **وعصيف بن الحارث**
وهو الصواب في اسمه قدم بيت المقدس هو واهله فصلى فيه و
جماعة من الصحابه **روينا** في سنن النسائي عن شداد بن اوس قال
شهدت معاوية ببيت المقدس فجمّع فاذا جل من في المسجد اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فرايتهم محتبين والامام يخطب **واما
من دخله من التابعين** رضي الله عنهم اجمعين ومن غيرهم
فاويس القرني من بني قرن صح انه صلى الله عليه وسلم امر عمر
ان يسأله ان يستغفر لعمر **وروى** عمار بن عطا عن ابيه
ان اويسا اتى بيت المقدس عام حج ولقي عمر بن الخطاب
وقيل انما لقيه في الموسم فقال لعمر قد حججت واعتمرت
وصليت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووددت
اني صليت في المسجد الاقصى فجهزه عمر فاحسن جهازه فاتى

المسجد الاقصى فصلى فيه ثم اتى الكوفة وخرج غازيا راجلا
الى ثغر ارمينيه فاصابه البطن والتجا الى اهل خيمة فمات
عندهم وبعده جراب وقعب فقالوا لرجلين منهم اذهبا
فاحفرا له قبرا قالوا فنظرنا في جرابه ثوبان ليسا من ثياب
الدنيا وجاء الرجلان فقالا اصبنا قبرا محفورا في صخرة
كما رفعت عنه الايدي الساعة فكفنوه ثم دفنوه ثم التفتوا
فلم يروا شيا ويقال فقد بصفين سنة سبع وثلثين ويقال
مات بدمشق ودفن بها **وكعب الاحبار** بن ماتع الحميري كان
يهوديا فاسلم في خلافة ابي بكر وقيل عمر قال له العباس ما منعك
الاسلام الى عهد عمر فقال ان ابي كتب لي كتابا من التوراة ودفعه
الي وقال اعمل بهذا وختم على سائر كتبه واخذ علي بحق الوالد
لا افض الخاتم فلما رايت الاسلام يظهر قالت لي نفسي لعل اباك
غيب عنك علما كتمك فلو قراته ففضضت الكتاب فوجدت
فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامته فاسلمت الان سكن
كعب الشام قال ابو الدردا ان عنده لعلما كثيرا روى عن جماعة
وروى عنه جماعة من الصحابة كابي هريرة وكان يقص فوقف
عليه عوف بن مالك بالشام وهو يقص فقال يا كعب سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقص الا اميرا او مامورا
او مختال فاستاذن معاوية فاذن له وتقدمت قصته
مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في موضع قبلة المسجد
الاقصى مات بحمص سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان

رضي

رضي الله عنه **وعبيد عامل عمر** على بيت المقدس **وعمير بن**
سعد استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حمص وكان
هو ومعاوية مرة على الشام ثم عزله عثمان واستمر بمعاوية
ويعلى بن شداد بن اوس كنيته ابو ثابت ذكره مسلم في الطبقة
الثانية من التابعين روى عن ابيه شداد وعن عبادة بن
الصامت وهو ثقة حضر فتح بيت المقدس وروى عنه جماعة
كهلال بن ميمون وسليمان بن بشير واخرج له ابو داود وابن
ماجة **وجبير بن نفير** الحضرمي اتى بيت المقدس للصلوة
وهو حمصي في الطبقة الاولى من التابعين ادرك زمن النبوة
واسلم زمن ابي بكر روى عن خالد بن الوليد وابي الدردا و
عبادة بن الصامت والنواس بن سمعان قال خمس خصال
قبيحة الحدة في السلطان والحرص في العلما والقسوة في
الشيوخ والشح في الاغنيا وقلة الحيا في ذوي الاحساب مات
جبير سنة خمس وسبعين **وابو نعيم المؤذن** اول من اذن
ببيت المقدس وكان عبادة بن الصامت واليا على ايليا فابطا
بصلاة الصبح فاقام ابو نعيم الصلوة اي وصلى فجاء عبادة
وهو يصلي فصلى بصلاته **وابو الزبير المؤذن** الدارقطني
روى انه قال جاءنا عمر بن الخطاب فقال اذا اذنت فترسل
واذا اقمت فاجزم وفي رواية فاحذم **وابو سلام الحبشي**
واسمه ممطور روى عن عثمن وحذيفة والنعمان بن بشير
وقال ابو مسهر وسمع من عبادة بن الصامت وقيل روايته

عنه مرسلة وروى محمد بن مهير عن ابي سلام المذكور قال كنت
اذا قدمت بيت المقدس نزلت على عبادة بن الصامت
فاتيت يوما منزله فلم اجده فاتيت المسجد فوجدته وكعبا
جالسين فقال كعب اذا كانت سنة ستين فمن كان له مال
فليجعله ومن كان له امراة فليطلقها ومن كان عزبا فلا يتزوج
فانه لا خير في مولود يولد يومئذ وانتقل ابو سلام من حمص
الى دمشق وقال البركة تضاعف فيها مرتين وروى عن عبادة
ايضا اثرا وابو جعفر الحرسي روى علي بن ابي جميلة عنه قال
دخلت على عبادة بن الصامت المسجد مسجد بيت المقدس
فراى رجلا يصلي واضعا نعله عن يمينه او عن شماله فقال
لولا انك تناجي ربك لفلقت بهذه العصا راسك يفعل فعل
اهل الكتاب وخالد بن معدان الكلاعي العبد الصالح كان
يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة فقيه كبير روى عن معوية وابن
عمر وعبد الله بن عمرو وثوبان وخرج له الايمة في كتبهم وروى
عنه ثور بن يزيد وصفوان بن عمرو ويحيى بن سعيد قال كثر
اتى بيت المقدس ونزل منه على ستة اميال ولم يصل فيه غير
خمس صلوات وعبد الرحمن بن غنم الاشعري كان مسلما في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يفد اليه لكنه لازم معاذ بن
جبل منذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن حتى مات
معاذ بن جبل وسمع عمر بن الخطاب اظنه قدم بيت المقدس وانه
هو الذي فقه عامة التابعين بالشام واجتمع بابي هريرة وابي الدرداء

بحمص روى عنه مطور ومكحول ويقال مات سنة سبع وسبعين
وام الدرداء الهجيمية ويقال الجهيمة خطبها معوية بن ابي
سفيان فابت وقالت سمعت ابا الدرداء يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المراة لآخر ازواجها
فان اردت ان تكوني في الجنة فلا تتخذي بعدي زوجا
وقالت طلبت العبادة في كل شيء فما رايت اشفا من مجالسة العلماء
ومذاكرتهم وكان معها نساء يتعبدن فاذا ضعفن عن قيام
الصلوة تعلقن بالحبال وكانت تاتي من دمشق الى بيت المقدس
فاذا مرت على الجبال قالت لقائدها اسمع الجبال ما وعدها
ربها فتقول ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها
قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا ويوم نسير الجبال
وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا و
كانت تجالس المساكين ببيت المقدس فجاء انسان فاعطاهن
فلوسا واعطاها فلسا فامرت الجارية ان تشتري به بقلا
وقالت انه جاء من غير مسئلة وكانت تقيم ببيت المقدس
نصف سنة وبدمشق نصف سنة وابو العوام مؤذن
بيت المقدس قد تقدم ذكره وروايته عن عبد الله بن
عمرو بن العاص ان المذكور في القران هو سور المسجد
الشرقي وتصحيح الحاكم اياه في المستدرك وقبيصة بن
ذويب وعبد الله بن محيريز وهاني بن كلثوم
هؤلاء كلهم عباد زهاد فقبيصة كان عالما ربانيا

مات سنة ست وثمانين. وابن محيريز فقرشي جمحي مكي
نزل بيت المقدس قال رجاء بن حيوة ان فخر علينا اهل المدينة
بعابدهم ابن عمر فانا نفخر بعابدنا ابن محيريز انما كنت اعد
بقاءه امانا لاهل الارض مات قبل المائة واما هانى فقد
عرضت عليه امرة فلسطين فامتنع قال وكان الثلاثة
يقصدون الصلوة من الرملة الى بيت المقدس وعبد
الملك بن مروان باني قبة صخرة بيت المقدس روى عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يغز ولم
يجهز غازيا ولم يخلفه بخير اصابه الله بقارعة قال ابن عمر
ولد الناس ابناء وولد مروان ابا يعني عبد الملك وقال
عمرو بن العاص كان عبد الملك بن مروان حسن البشر
عند اللقا حسن الحديث اذا حدث حسن الاستماع اذا حدث
هين المونة اذا خولف لا يمازح من يثق بعقله ودينه ولا يخالق
لئيما ولا يتكلم بما يعتذر منه وكان مرة جالسا في الصخرة وعنده
ام الدرداء فنودي بالمغرب فقامت تتوكا عليه حتى ادخلها
المسجد الى النساء ومضى وصلى بالناس وقال العلاء بن زياد
ما غبطته بشيء من ولايته الا بقتل الحارث الكذاب لاني حدثت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة
حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم انه نبي
ولما ظهر كذب الحارث هرب واختفى ببيت المقدس فبعث
عبد الملك في طلبه حتى اتي به فقتله توفي عبد الملك بدمشق سنة ست

وثمانين

وثمانين وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه امير المؤمنين الامام
العادل كان خالد ببيت المقدس فجاء عمر بن عبد العزيز فاخذ بيده
وقال يا خالد ادع الله لنا فقال عليكم من الله اذن سميعة وعين
بصيرة فارعدوا خوفا من الله وبرع بين فقال خالد يوشك ان
يكون هذا اماما عادلا ولزم خالد بيته في اخر امره وقال ما
بقي من الناس الا حاسد او شامت توفي خالد سنة تسعين
وتوفي عمر بن عبد العزيز سنة احدى ومائة وقال ابن سيرين
يرحم الله سليمان بن عبد الملك افتتح خلافته بخير فصلى
الصلوات لمواقيتها وختمها بخير فاستخلف عمر بن عبد العزيز
روى عمر عن عبد الله بن جعفر وانس بن مالك وابن المسيب وعنه
وروى عنه ابناه وابرهيم بن ابي عبلة وايوب وغيرهم وقال
سفيان الثوري الخلفاء الراشدون خمسة ابو بكر وعمر وعثمن
وعلي وعمر بن عبد العزيز وروى هذا ايضا عن الامام الشا فعي
ومحارب بن دثار السدوسي قال محارب صحبنا القاسم بن
عبد الرحمن الى بيت المقدس فغلبنا على ثلاث على قيام الليل و
البسط في النفقة والكف عن الناس وفي رواية القاسم بن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن مسعود ففضلنا بكثرة الصلوة وطول الصمت
وسخاء النفس وحديث محارب مخرج في كتب الاسلام وكان قاضيا
روى عن ابن عمر وجابر وغيرهما وروى عنه سعيد بن الحجاج والسفيانان
وكان من العلماء الزهاد رحمه الله تعالى وابرهيم بن ابي عبلة
هو عقيلي مقدسي روى عن ابي امامة وانس وطائفة وروى

عنه الامامان مالك وابن المبارك وقال كنت انا وابن الديلمي في مسجد
بيت المقدس فدخل واثلة بن الاسقع وعبد الله بن ام حرام فقمت
الى عبد الله وقام ابن الديلمي الى واثلة فاخبرني عبد الله انه صلى مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين واخبرني ابن الديلمي ان
واثلة قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب لنا قد اوجب
فقال اعتقوا عنه رقبة يفك الله منه بكل عضو منها عضوا
منه من النار توفي ابن ابي عبلة سنة اثنين وخمسين رحمه الله تعالى
وعبد الله بن فيروز الديلمي مقدسي ثقة خرج له ابو داود والنساى
وابن ماجة روى عن ابيه وابن مسعود وغيرهما وعنه ربيعة بن
يزيد القصير ويحيى الشيباني وله اخ يقال له الضحاك بن فيروز
ثقة ايضا وروى عن ابيه وعنه ابو وهب الجيشاني وغيره
ورجاء بن حيوة فقيه من العلماء الاعلام روى عن معاوية بن
ابي سفيان وابي امامة وعنه ابن عوف وثور بن يزيد وتقدم
انه كان القائم ببناء قبة الصخرة ايام عبد الملك بن مروان
ووزر لعمر بن عبد العزيز توفي سنة اثنين ومائة **ومحمد بن
واسع** ثقة زاهد من اهل البصرة من الازد روى عن انس بن مالك
ومطرف بن الشخير وعنه الحارث وهمام اخرج له مسلم و
ابو داود والترمذي والنساى جمعته الطريق ومالك بن دينار
وعبد الواحد بن زيد وساروا الى بيت المقدس وقصتهم
مشهورة وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة بخلاف **ومالك بن
دينار** من الائمة الاعلام روى عن انس وعنه ابان وهمام وثقه

النساى واخرج له اصحاب السنن ابو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجة توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة **والوليد بن عبد
الملك** بنى مسجد دمشق ومسجد مصر وعمر في بيت المقدس
وقال ضمرة سمعت ابرهيم بن ابي عبلة يقول رحم الله
الوليد واين مثل الوليد افتتح الهند والاندلس رحم الله
الوليد واين مثل الوليد هدم كنيسة دمشق وبنى مسجد
دمشق رحم الله الوليد واين مثل الوليد كان يعطيني
قصاع الفضة فاقسمها على قراء بيت المقدس توفي سنة
ست وتسعين بدمشق **وسليمان بن عبد الملك الخليفة**
اتى بيت المقدس واتته الوفود بالبيعة كان يجلس في قبة
في صحن مسجد بيت المقدس مما يلي الصخرة وتبسط البسط
بين يدي قبته عليها النمارق والكراسي فيجلس ويأذن
للناس فيجلس الناس على الكراسي والوسائد والى جانبه
الاموال وكتاب الدواوين وكان قد هم بالاقامة ببيت
المقدس واتخاذها منزلا وجمع الاموال والناس بها
واجتمع سليمن بن عبد الملك بابي حازم وساله ووعظه
واجتمع بالزهري **وروينا** في مسند الحافظ ابي محمد
عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن الضحاك بن موسى
قال مر سليمن بالمدينة يريد مكة فقال هل بالمدينة احد ادرك
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له ابو حازم فارسل
اليه فدخل عليه فقال له يا با حازم ما لنا نكره الموت قال

لانكم اخربتم الاخرة وعمرتم الدنيا فكرهتم ان تنتقلوا من العمران
الى الخراب فقال له وكيف القدوم غدا على الله تعالى فقال اما
المحسن فكغايب يقدم على اهله واما المسيء فكالابق يقدم
على مولاه فبكى سليمن وقال ليت شعري ما لنا عند الله
قال اعرض عملك على كتاب الله فقال في اي مكان اجده قال
الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمن فاين رحمة
الله قال قريب من المحسنين قال فاي عباد الله اكرم
قال اولو المروة والنهى قال فاي الدعاء اسمع قال دعاء المحسن
اليه للمحسن قال فاي الصدقة افضل قال للسائل البايس
وجهد المقل ليس فيها من ولا اذى قال فاي القول اعدل
قال قول الحق عند من تخافه او ترجوه قال فاي المومنين
اكيس قال رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها قال
فاي المومنين احمق قال رجل انحط في هوى اخيه وهو
ظالم فباع اخرته بدنيا غيره قال تقول فيما نحن فيه قال
او تعفيني قال لا ولكن نصيحة تلقيها الي قال ان اباك قهروا
الناس بالسيف واخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة
من المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة وقد
ارتحلوا عنها فلو شعرت بما قالوا وما قيل لهم فقال رجل
من جلسائه بئسما قلت يا ابا حازم فقال له كذبت ان الله
اخذ ميثاق العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال له
سليمن فكيف لنا ان نصلح قال تدعون الصلف وتمسكون

بالمروه

بالمروة وتقسمون بالسوية قال له سليمان فكيف لنا ان يصلح
الماخذ به قال تاخذه من حله وتضعه في اهله قال لك يا ابا حازم
ان تصحبنا فتصيب منا ونصيب منك قال اعوذ بالله قال ولم
قال اخشى ان اركن اليكم شيا قليلا فيذيقني ضعف الحياة و
ضعف الممات قال ارفع الينا حوايجك قال تنجيني من النار
وتدخلني الجنة قال ليس ذلك الي قال فما لي حاجة غيرها قال
فادع لي قال اللهم ان كان سليمان وليك فيسره لخير الدنيا
والاخرة وان كان عدوك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى
قال عظني قال قد اوجزت واكثرت ان كنت من اهله وان لم
تكن من اهله فما ينفعني ان ارمي عن قوس ليس لها وتر قال اوصني
قال ساوصيك واوجز عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك
او يفقدك من حيث امرك فلما خرج من عنده بعث اليه
بمائة دينار وكتب اليه انفقه ولك عندي مثلها كثير فردها
عليه وكتب اليه يا امير المومنين اعيذك بالله ان يكون سوالك اياي
هزلا او ردي عليك بذلا وما ارضاها لك فكيف ارضاها
لنفسي وهذه منقبة عظيمة لسليمان الخليفة في اعظام العلماء
وكانت خلافته سنة ست وتسعين وتوفي سنة تسع وتسعين
وله خمس واربعون سنة وزياد بن ابي سودة مقدسي روى
عن عبادة بن الصامت وابي هريرة وعنه معاوية بن صالح و
سعيد بن عبد العزيز ذكره ابن حبان في الثقات وسليمان
ابن طرخان ابو المعتمر التيمي نزل البصرة وسمع انسا

وكان سليمان يقول اذا دخلت بيت المقدس كان نفسي لم تدخل
معي حتى اخرج منه مات سنة ثلاث واربعين ومائة
ورابعة بنت اسمعيل العدوية تقدم ذكرها في الكلام على
طور زيتا وذكر مناجاتها وما كانت عليه من العباده وابو
الحسن النهرالي الاندلسي كان مقيما ببيت المقدس سمعه
ابو عبد الله محمد بن علي الصوري ومقاتل بن سليمان المفسر
قدم بيت المقدس قال الامام الشافعي رضي الله عنه الناس
كلهم عيال على ثلاثة مقاتل بن سليمن في التفسير وذكر الاخرين
ومات مقاتل سنة خمسين ومائة وابن نعيم بن محمد بن يوسف
الغرباني نزل بيت المقدس وروى عن ضمرة بن ربيعة والوليد بن
مسلم واخرين وعنه بقي بن مخلد وابو زرعه وابن قتيبة العسقلاني
وصدقه ابو حاتم وحديثه في كتاب ابن ماجه وابو عتبة الخواص
عباد بن عباد الارسوفي قدم بيت المقدس وروى عن ابن عون
ويونس وعنه ادم وابو مسهر ووثقوه قال ابو عتبه رايت
ببيت المقدس شيخا كانه محترق بنار عليه مدرعه سوداء
عمامه سودا طويل الصمت كريه المنظر كثير الشعر شديد
الحزن فقلت رحمك الله لو غيرت لباسك هذا فقد علمت ما
جاء في البياض فبكى وقال هذا اشبه بلباس المصاب وانما نحن
في الدنيا في حداد وكانا قد دعينا ثم غشي عليه وسفيان
الثوري هو ابن سعيد بن مسروق الامام العالم المجمع على
جلالته وزهده وورعه اتى المسجد الاقصى فصلى فيه بموضع

الجماعه

الجماعة ولم يات قبة الصخرة وروى انه اتاها فقرا فيها ختمه
وقد ذكر الوليد بن مسلم عن صدقة بن يزيد قال لقيت سفيان
الثوري في مسجد الجماعة ببيت المقدس فقلت له اتيت القبة
ولولا ان يكون في نفسي من ذلك شي ما سالته فقال نعم وختمت
فيها القران وروي انه اشترى موزا بدرهم فاكل منه في ظلها
ثم قال ان الحمار اذا وفى عليقه او قال علفه زيد في عمله ثم
قام يصلي حتى احمد من راه وروى عن زياد بن علاقة وحبيب
ابن ثابت والاسود بن قيس وعنه الاعمش وهو من شيوخه
وشعبه والاوزاعي وهما من اقرانه مات بالبصرة سنة احدى
وستين ومائة عابد ببعض قرى بيت المقدس زمن ثور بن
يزيد قال محمد بن الفيض سمعت ابي يقول منبه بن عثمان اللخمي
يقول كان ثور بن يزيد قد سكن بيت المقدس وكان رجل متعبد
في بعض قرى بيت المقدس يجلس الى ثور بن يزيد وكان يغدوا
من قريته مع الفجر فيصلي الصلوات كلها ببيت المقدس وينصرف
بعد عشاء الاخرة الى قريته وقد سمع ثورا يحدث ان خالد بن
معدان حدثه بحديث رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من راى شيا يهوله او يفزعه فليقل ان الله هو الذي
ليس كمثله شيء وهو الواحد القهار فما قالها احد الا فرج
الله عنه ولو كان بين يديه سور من حديد وانصرف ذلك
الرجل ليلة من الليالي الى الطريق فاذا باسود بين يديه قد منعه
من المسير فذكر حديث خالد فقاله ففرج الله عنه ومضى

فلقيه حمار وحش فاتحاً فاه يخرج منه لهب يريد ليأكل يده
فذكر حديث ثور فقال له فولى الحمار وهو يقول لا رحم الله
ثوراً كما علمك وابرهيم بن ادهم ابو اسحق قال النسائي في التمييز
ثقة مامون احد الزهاد وذكره ابن حبان في ثقات اتباع التابعين
يروى عن الشعبي وعنه الثوري وبقية بن الوليد اصله من بلخ
ثم انتقل بعد ان تاب وترك الامارة الى الشام طلبا للحلال فاقام بها
مرابطا غازيا يصبر على الجهد الجهيد والفقر الشديد والخدمة
للاصحاب والسخاء الوافر والورع الدايم تقدم انه قدم بيت المقدس
ونام بالصخرة مات في بلاد الروم سنة احدى وستين ومائة
والاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو ابو عمرو احد الاعلام فقيه
اهل الشام كان راسا في العلم والعبادة راى ابن سيرين
وروى عن عطاء ومكحول وعنه قتادة شيخه وغير واحد
قدم بيت المقدس فصلى فيه ثمان ركعات والصخرة وراءه ثم
صلى فيه الخمس وقال هكذا فعل عمر بن عبد العزيز ولم يات
شيا من المزارات مات في الحمام سنة سبع وخمسين ومائة
والليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم عالم اهل مصر كان
نظير مالك في العلم روى عن عطاء وابن ابي مليكة وخلق و
عنه ابن قتيبة ومحمد بن رمح وخلايق قيل كان دخله في
ثمانين الف دينار فما وجبت عليه زكوة وفي رواية لا ينقضي
عليه عام الا وعليه دين من كثرة جوده وبره قدم بيت المقدس
ومات سنة خمس وسبعين ومائة وابو جعفر المنصور عبد الله

ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب تقدم انه دخل
بيت المقدس بعد الرجفة الاولى وكان قد وقع شرقي المسجد و
غربيه فرفعوا اليه الامر فقال ما عندي شيء من المال ثم امر
بقلع الصفايح الذهب والفضة التي كانت على الابواب فقلعت
وضربت دراهم ودنانير وصرفت في العمارة وتوفي سنة
ثمان وخمسين ومائة والمهدي بن المنصور روى صاحب
المستقصى بسنده الى ابي حارثة احمد بن ابرهيم بن هشام الغساني
قال حدثني ابي عن ابيه قال لما قدم المهدي الشام يريد
بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه كاتبه ابو عبد الله
الاشعري فقال يا ابا عبد الله سبقنا بنو امية بثلاث
بهذا البيت يعني مسجد دمشق ولا اعلم على ظهر الارض
مثله وبنبل الموالي فان لهم موالي ليس لنا مثلهم وبعمر بن عبد
العزيز ولا يكون والله فينا مثله ابدا ثم اتى بيت المقدس
ودخل الصخرة فقال يا ابا عبد الله وهذه رابعة مات سنة
تسع وستين ومائة ووكيع بن الجراح ابو سفيان الرواسي
من الاعلام روى عن الاعمش وهشام بن عروة وعنه احمد
واسحق قال احمد ما رايت اوعى للعلم منه ولا احفظ كان
احفظ من ابن مهدي وقال حماد بن زيد لو شئت لقلت
انه ارجح من سفيان قال ابو داود رحمه الله وكيعا احرم
من بيت المقدس يعني الى مكة مات يوم عاشورا سنة سبع
وتسعين ومائة والامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه

قدم بيت المقدس فصلى فيه وقال سلوني عما شئتم أخبركم
من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقيل له ما تقول
في محرم قتل زنبورا فقال قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه
وحدثنا ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر
وعمر وحدثنا ابن عيينة عن مسعر عن قيس بن مسلم عن طارق
ابن شهاب أن عمر أمر المحرم بقتل الزنبور مات الإمام الشافعي
سنة أربع ومائتين المؤمل بن إسماعيل البصري صدوق قدم
بيت المقدس فأعطى قوما شيئا ودار وابتذل الأماكن وكان شديدا
في المشية مات سنة ست ومائتين السري بن المغلس السقطي
قدم بيت المقدس وروي عنه أنه قال خرجت من الرملة إلى بيت
المقدس فمررت بمشرفة وغدير ما وعشب نابت فجلست
آكل من العشب وأشرب من الماء وقلت في نفسي إن كنت أكلت أو
شربت في الدنيا حلالا فهو هذا فسمعت هاتفا يقول يا سري
فالنفقة التي بلغتك إلى هنا من أين مات سنة إحدى وخمسين
ومائتين وذو النون المصري أبو الفيض قدم بيت المقدس
وجدت على صخرة بيت المقدس كل عاص مستوحش وكل
مطيع مستأنس وكل خائف هارب وكل راج طالب وكل قانع
غني وكل محب ذليل قال فرأيت هذه الكلمات أصول
ما استعبد الله به الخلق مات سنة خمس وأربعين ومائتين
وصالح بن يوسف أبو شعيب المقنع واسطى الاصلمان

بالشام في بلد الرملة سنة اثنين وثمانين ومائتين يستسقى
بقبره ويستجاب الدعاء عنده ويقال أنه حج تسعين حجة
راجلا في كل حجة منها يحرم من صخرة بيت المقدس وكان يدخل
بادية تبوك على التجريد والتوكل وبشر بن الحارث الحافي
قيل له لم يفرح الصالحون ببيت المقدس قال لأنها تذهب
الهم ولا تستعلي النفس بها وقال ما بقي عندي من لذات الدنيا
إلا أن أستلقي على جنبي تحت السماء بجامع بيت المقدس ولد
سنة ست وعشرين ومائتين وعبد الله بن عامر العامري
قال سألت راهبا ببيت المقدس فقلت ما أول الدخول
في العبادة قال الجوع قلت لم قال لأن الجسد خلق
من تراب والروح من ملكوت السماء فإذا أشبع الجسد
ركن إلى الأرض وإذا لم يشبع اشتاق إلى الملكوت قلت
ما سبب الجوع قال ملازمة الذكر والخضوع وأبو
عبد الله بن خفيف خرجت من شيراز وحدي فتهت
في البادية واشتد بي الجوع والعطش حتى سقط من
أسناني ثمانية وانتثر شعري كله فوقعت إلى قرية فأقمت
بها حتى تماثلت وخرجت إلى مكة ثم أتيت بيت المقدس ثم
دخلت الشام فبت بمسجد إلى جانب حانوت صباغ فبات
معي رجل به قيام فبقي يخرج ويدخل إلى الصباح فلما أصبحنا
صاح ناس نقب حانوت الصباغ وأخذ ما فيه فدخلوا المسجد
فرأونا فسألونا فقال الرجل المبطون لا أدري إلا أن هذا الرجل

كان طول الليل يخرج ويدخل فاخذوني وما زالوا يجروني
ويضربوني ويقولون لي تكلم فاعتقدت التسليم فاغتاظوا
من سكوتي وازدادوا علي حنقا وحملوني الى دكان الصباغ و
اثر رجل اللص في الرماد وقالوا ضع رجلك فيه فوضعتها فوافقته
فزادوا غضبا وجاء الامير وامر بزيت ونصب قدر فاغلي
الزيت فيه وجاءوا بمن يقطع يدي ونفسي ساكنة وجعل
الامير يهددني ويصول علي فرايته فعرفته وكان مملوكا لابي
فكلمني بالعربية وكلمته بالفارسية فنظر الي فضحكت فعرفني
من ضحكي وجعل يلطم راسه ووجهه واذا بصيحة وقعت
باخذ اللصوص فاعتذر الي وجهد بي كل الجهد ان اقبل منه
شيا فابيت وهربت ليومي وحدثت بعض المشايخ بذلك
فقال هذه عقوبة انفرادك فما دخلت بعدها بلدا فيها فقراء
الا قصدتهم وقثم الزاهد قال رايت راهبا على باب بيت
المقدس كالواله لا يرقا له دمع فهالني امره فقلت ايها الراهب
اوصني بوصية احفظها عنك فقال كن كرجل احتوشته
السباع والهوام فهو خائف مذعور يخاف ان يسهو فتفترسه
او يلهو فتنهشه فليله ليل مخافة اذا امن فيه المغترون
ونهاره حزن اذا فرح فيه البطالون ثم ولى وتركني فقلت
لو زدتني شيا عسى الله ان ينفعني به فقال يا هذا ان الظمان
يكفيه من الماء ايسره وابو الحسن علي بن محمد الجلا البغدادي
قال اخبرني احمد بن يحيى البزار البغدادي انه قدم من مكة الى بيت

المقدس

المقدس فنام على نجيبه وقال تركت الصلوة بمكة بمائة الف
وهنا بخمس وعشرين الف صلاة وبمكة تنزل عشرون ومائة
رحمة للطائفين والمصلين والناظرين واراد الخروج الى
مكة فناداني النبي صلى الله عليه وسلم نعم هناك الرحمة تنزل
نزولا وهنا تصب الرحمة صبا ولو لم يكن لهذا الموضع محل
عظيم واشار بيده الى موضع الاسراء عند قبة المعراج لما
اسري بي اليه فاقام الرجل بالقدس الى ان مات قال المشرف
وكانت هذه الرويا في رجب سنة احدى واربعين وثلاث
مائة والامام الحافظ ابو الفضل علي بن احمد بن محمد بن طاهر المقدسي
الجوال في الافاق الجامع بين الذكا والحفظ وحسن التصنيف
وجودة الخط رايت نسخة بسنن ابي داود بخطه وهي عندي
ولد الحافظ ابو الفضل ببيت المقدس سنة ثمان واربعين
واربع مائة واول ما سمع منه سنة ستين ورحل الى بغداد
سنة سبع وستين واجتمع في رحلته بالشيخ ابي اسحق الشيرازي
ثم رجع الى بيت المقدس واحرم منه الى مكة واول من سمعه
الفقيه نصر المقدسي ومات ابن طاهر سنة سبع وخمسمائة
ببغداد والامام محمد الطرطوشي الاندلسي الفهري المالكي بن
الوليد بن محمد بن خلف قرا الادب على ابن حزم ورحل الى بلاد
الشرق سنة ست وتسعين واربع مائة وقدم بيت المقدس
وحج وتفقه على ابي بكر الشاشي المستظهري وسكن الشام
ودرس بها وكان اماما عالما زاهدا ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة

والامام ابو حامد محمد الغزالي حجة الاسلام الطوسي اقام بدمشق
ثم انتقل الى بيت المقدس و رحل الى الاسكندرية واقام بها مدة ثم
عاد الى طوس مات سنة خمس وخمس مائة وابو الغنايم محمد بن علي
ابن ميمون النرسي الكوفي الحافظ دين خير ثقة رحل الى الشام و
سمع الحديث ببيت المقدس وعنده فوايد تتعلق بالحديث مات
سنة عشرة وخمس مائة بالحلة وحمل الى الكوفة والامام ابو بكر العربي
محمد بن عبد الله الاشبيلي الحافظ المشهور بالتحقيق والتفنن في العلوم
تقدم ذكره وابو عبد الله محمد الديباجي بن احمد بن يحيى المقدسي
العثماني من اولاد الديباج بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وامه
فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب سمي الديباج لحسنه ولان
ديباجة وجهه كانت بسنه ديباجة وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصله من مكة واقام ببيت المقدس وهو فقيه فاضل متقدم
حسن السيرة قوال بالحق كان يقال له شبيه النبي صلى الله عليه وسلم
وشبيهه مات يوم الاحد سابع عشر من صفر سنة تسع وعشرين
وخمس مائة ودفن بالوردية ومحمد بن حاتم بن محمد بن عبد الرحمن الطائي
ابو الحسن الطوسي تفقه على امام الحرمين وسافر الى العراق و
الحجاز والشام ودخل بيت وسمع به الحديث وابو روح ياسين بن
سهل القابسي الخشاب مات بنيسابور سنة اثنتي عشرة وخمس مائة
وابو محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الانصاري الفقيه المالكي
سكن مصر وروى بها عن ابي محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني
وابي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي وغيرهما قال ابن الوليد انا ابو محمد بن

ابي زيد

ابي زيد قال جماع اداب الخير وازمته في اربعة احاديث قول النبي
صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا
او ليصمت وقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله
للذي اختصر له في الوصية لا تغضب وقوله المؤمن يحب لاخيه
ما يحب لنفسه توفي ابن الوليد ببيت المقدس وابو بكر الجرجاني
محمد بن احمد ابو بكر من اهل جرجان من عمل نيسابور توجه هو وابو محمد
سعد بن السمعاني الى زيارة بيت المقدس ثم رجعا ولم يفترقا
الى العراق قال ابن السمعاني في حقه كان نعم الصاحب وهو شيخ
صالح دائم البكاء وتمكن سنين وخدم المشايخ الكبار ولد سنة
خمس وستين واربع مائة ومات سنة اربع واربعين وخمس مائة
وابو الحسن علي بن محمد المعافري بن علي بن حميد بن سعد الدين
المالقي محدث مجيد سمع المستقصى بقراءته على مؤلفه بالمسجد
الاقصى في العشر الاوسط من شهر رمضان سنة ست وتسعين
وخمس مائة وابو سعيد بن السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور
تاج الاسلام له الذيل تاريخ مدينة السلام في عدة مجلدات قدم بيت
المقدس زائرا ومات سنة احدى وستين وخمس مائة والملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب منقذ بيت المقدس من ايدي
المشركين تقدم ذكره فيما كان له من الفتوح الذي انزل الله به الملائكة
والروح وكانت وفاته في صفر سنة تسع وثمانين وخمس مائة
تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته وجزاه عن الاسلام واهله
افضل ما جازا راعيا عن رعيته والشيخ ابو عبد الله القرشي
الزاهد

محمد بن احمد بن ابرهيم له كرامات ظاهره ومناقب جليلة باهره واهل
مصر يذكرون عنه اشيا خارقه قدم بيت المقدس واقام به الى ان
مات سنة تسع وتسعين وخمس مايه ابن خمس وخمسين سنه وقبره
ظاهر يزار بتربة ماملا **وعلى ذكر اجماع الطوايف كلها على تعظيمه و**
قصد زيارته ماخلا السامره اقول قال صاحب مثير الغرام في اخر
فصل ختم به كتابه المذكور **اعلم** ان القدس الشريف بلد عظيم اجمعت
الطوايف على تعظيمه ماخلا السامره فانهم يقولون ان القدس طائفة صح
جبل نابلس وخالفوا جميع الامم في ذلك وقد كانت بنوا اسرائيل
اذا نزل بهم خوف من عدو او الجذب اصعدوا القدس وجعلوه
هيكلا وصوروا ابوابه ومحاريبه واستقبلوا به العدو فيهزمه الله
تعالى وكذلك في الجذب اذا صعدوه واستسقوا به فلا يزال السماء
تمطرهم حتى يرفعوا الهيكل وكانوا يفعلون ذلك في كل امر مهم يدهمهم
انتهى والله اعلم **الباب الحادي عشر** في فضل
سيدنا الخليل عليه الصلوة والسلام وفضل زيارته وذكر مولده
وقصته عند القائه في النار وذكر ضيافته وكرمه وذكر معنى
الخلة واختصاصه بها وذكر ختانه وتسرؤله وشيبه
ورافته بهذه الامة واخلاقه الكريمه وسننه المرضية التي
لم تكن لاحد قبله وانها صارت شرايع واداب لمن بعده وكبر عمره
وقصته عند موته وكسوته يوم القيمة **اعلم** ان الله جل وعلا
بفضله ومنه قد كرم بني ادم على سائر الخلق فقال جل ثناوه ولقد
كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضلنا

وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ثم قسمهم تقسيما
ورفع بعضهم فوق بعض درجات ففضل الانبياء على جميع
خلقه ثم زاد بعض الانبياء تشريفا بالرسالة فتميزوا بها على
الانبياء ثم خص بالافضلية من المرسلين اولي العزم وجعلهم
اهل الشرايع والكتب وجعلهم بهذه المزية اخص الخواص وكمالهم
بسابق عنايته الربانية الى مراتب علية **المرتبة الاولى** التكريم العام
والمرتبة الثانيه النبوة وناهيك بها شرفا **والمرتبة الثالثة**
الرساله **والمرتبة الرابعة** ان جعلهم من اولي العزم واصحاب
هذه المرتبة من المرسلين نالوا الكمال من ربهم بسابق علمه فيهم
ولقبول محلهم لذلك فجملة اصحاب الشرايع وهم اولوا العزم خمسة
نوح وابرهم وموسى وعيسى ومحمد نبينا صلى الله عليه وسلم
عليه وعليهم اجمعين ثم اودع سبحانه في كل واحد من هولاء
خصائص اكرمه بها **فمنهم** من اكرمه بالخلة **ومنهم** من اكرمه
بالكلام الى غير ذلك من الكرامات الباهره والخصائص الظاهرة
وجمع في حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حقايق الجميع وسرائر
اهل التبليغ والتشريع فهو الفرد الجامع ثم شرف بعده السيد
الجليل ابا الانبياء ابرهيم الخليل وجعله السيد الكامل والاب
الفاضل ونبه سبحانه في كتابه المبين على فضله وشرفه في ايات
متعدده ناطقة بتعظيمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقيره
فكل ما جاء من نوع الاجلال والتعظيم وهو سايغ في حق جميع
الانبياء فهو من مزايا خصوصيه سيدنا الخليل ابرهيم صلى الله وسلم

على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين افضل الصلوة وازكى
التسليم وهو من اجلهم رتبه واعظمهم منزلة وعلى ذكر فضله
صلى الله عليه وسلم اقول نص الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في
رسله صلى الله عليه وسلم واجتبائهم واصطفائهم وعظيم
قدرهم وشرف محلهم ما يجل عن الوصف فمن ما جمع جميع فضلهم
وشرفهم ومن ما ذكر كل واحد منهم بخصوصيته كما شرف السيد
الخليل عليه السلام بقوله تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا الى غير
ذلك مما انزل الله في حقه من الايات المخصوصة به مما يزيد على ثلاثين
ايه فعلى هذا التقرير يجب تعظيم الجميع وتوقيرهم سيما والدهم و
امامهم صلى الله عليه وسلم فيتاكد تعظيمه لان تعظيمه من مزيد
الايمان به ومزيد الايمان به مفتاح لمزيد الايمان بالله تعالى وتترتب
على من اعتقد ان تعظيمه من مزيد الايمان به ثلث امور منها ما هو
فرض ومنها ما هو ندب ومنها ما هو مستحب فالفرض هو
الايمان به واعتقاد فضله وشرفه وتعظيمه وتوقيره وانزال
قدره الشريف من القلب في اعظم المنازل واسناها واما الندب
فهو التادب معه غيبة وحضورا والخضوع عند سماع اسمه
ونقل حديثه والتذلل عند زيارته ورؤية قبره وخفض الصوت
بقربه والامساك عن كل ما لا يجوزه الشرع لانه صلى الله عليه وسلم
شاهد له في حركاته وذلك لوجود حياته في قبره فان الانبياء احياء
في قبورهم ولا ينكر حياة الانبياء الا جاهل يخاف عليه سوء
العاقبة والعياذ بالله واما الاستحباب فيستحب لمن هو

شاهد

شاهد حضرته الشريفة ان يقصد كل يوم مرة زيارته والتمثل
بحضرته والتشفع به معتقدا من فضائل هذا النبي الكريم والاب
الرحيم ما جمعه الله له وجعله خاصا به عاما لغيره وهو النبوة
والرسالة والملة والهداية والقبلة والدعوة والامامة والانابة
والابوة والخلة والخلق والفتوة والصلاح والرافة والحلم والعلم
والرشد والوفا والصفا والحيا والسخا والاجتبا والاصطفا
وسلامة القلب وكرم الخلق واستقامة الدين والرضا و
التسلم والتتميم للكلمات والحسبلة واسناده للبيت المعمور
وارتقاؤه الى السموات السبع والذرية الكرام البررة وابناؤه
المسجد الحرام والصحف والكبش من الجنة والثناء العطر
في الاولين ولسان صدق في الاخرين والسماط والسرداب
والقنديل والشيبة النيرة الى غير ذلك من فضائله التي اكرمه
الله بها وجعلها اكراما له وارشاد الغيره وشرايع واداب لمن
بعده فكان اول من اظهرها وسنها ونفع الله العباد بها ببركة
ارشاده فله في ذلك فضيلتان فضيلة التلبس بهن والعمل
وثواب ارشاد الخلق الى سلوك منهاجها القويم واعلم ان الله
سبحانه وتعالى اكرم خليله صلى الله عليه وسلم بكرامات ومعجزات
دالات على جلالة قدره وعظم فضله وعلو رتبته منها انه زعزع
نمرود عن قصره وهو في صلب ابيه ومنها انه نكس وهو
في بطن امه ومنها طلوع نجم سعده قبل مولده ومنها خفة
مولده ومنها سهولة وضعه ومنها شربه لبنا

وعسلا من اصابعه ومنها خضوع الوحوش والسباع
عند رؤيته ومنها اقرار البقرة الحراث برسالته ومنها
اقرار الوحش بنبوته ومنها اشارة الحجر ببعثته ومنها شهادة
المرضع بصحة حجته ومنها قلب الاعيان من الرمل بالبر الخالص
بهمته ومنها اسماع صوت ندائه لحج البيت لمن شاء الله من
خليقته وهم في عالم الارواح تحت علم الله ومشيئته ومنها وفود
الحجيج كل عام من اقصا المشرق ومنتهى المغرب الى البيت العتيق لنفوذ
استجابة دعوته ومنها ندب الصلوة عليه وعلى اله على كل مصل
في تحيته فلا تتم صلاة عبد الا بعد ذكر شريف اسمه واستجلاء شريف
طلعته فهذا من اعظم خصوصيته واجل بركته صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه وعترته صلوة نتشرف بها في الدنيا بزيارته ونحشر بها
في الاخرة ان شاء في زمرته وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى
انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم وفي لفظ مسلم قال له يا خير البرية قال ذاك ابرهيم عليه السلم
وعلى ذكر قصد زيارته صلى الله عليه وسلم اقول الزيارة هي التوجه
الخاص الخالص والوقوف تجاه الحضرة الشريفة والسلام على الوجه
المشروع والدعاء والتشفع الى غير ذلك من الاداب وكيفية
الزيارة ان يبدا الزائر بما يستحب له من تطهير القلب بالاقلاع عن
عن الذنوب والانابة الى الله تعالى ثم التطهير الكامل من الغسل
والوضوء ثم ينوي بقلبه زيارته صلى الله عليه وسلم ثم يتوجه بعزم
ورغبة ويكثر في طريقه من الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

[margin: ... السلام عليه وسلم ... الخلق ... سبحانه وتعالى]

وعلى سائر النبيين والمرسلين فاذا اتى باب الحرم وقف هنيئة لطيفة
كالمستاذن ثم يقدم رجله اليمنى ويدعوا بما يستحب ان يدعى به
اذا دخل المساجد فاذا دخل المسجد يصلي ركعتين تحية المسجد
حيث شاء من المسجد ثم يتوجه الى قبر السيد الجليل نبي الله اسحق
صلى الله عليه وسلم ويقف من بعد ثم يستغفر الله ثلاثا ثم يسلم
عليه فاذا سلم سكت هنيئة طامعا في جواب سلامه لانه لا يرد عليه
وكيفية السلام عليه ان يقول السلام عليك ايها النبي الكريم و
رحمة الله وبركاته ثم يقصد السيد الخليل صلى الله عليه وسلم
فاذا وصل الى الباب وقف هنيئة لطيفة كالمستاذن وان شاء
وقف مكانه فانه يرى الحجرة المقدسة وكلما تادب اقرب الى
القبول فاذا وقع نظره على الضريح المقدس يطرق راسه
هنيئة ثم يستغفر الله واكمل الاستغفار سبعون مرة واقله
ثلاث مرات ثم يرفع راسه ويقول السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته يا سيدي يا خليل الله اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وانك عبد الله ورسوله وخليله جزاك الله عنا خيرا
وما هو اهله ثم يقول صلوات الله البر الرحيم والملئكة المقربين
والانبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين
من اهل السموات واهل الارضين عليك يا ابا الانبياء يا خليل الله وعلى
ولدك السيد الكامل الفاتح الخاتم سيد الاولين والاخرين
محمد حبيب الله وعلى الكما وصحبكما كلما ذكركما الذاكرون وغفل

عن ذكره الغافلون واكمل العدد من هذا ايضا سبعون مرة فان له
تاثير عظيم مجرب واقله ثلاث مرات ثم يدعوا بما شاء من خير الدنيا
والاخرة له ولوالديه ولسائر احبابه والمسلمين ثم يلتفت نحو
السيدة سارة ويقول السلام عليكم اهل بيت النبوة ومعدن
الرسالة ورحمة الله وبركاته انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا واكمل الزيارة والاتيان بها على الوجه
المشروع ان يبدا الزائر بزيارة الخليل عليه السلام ثم بزوجته السيدة
سارة ثم بالسيد نبي الله اسحق عليه السلام فاذا وقف عنده
يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته يا نبي الله
اسحق صلى الله عليك وعلى والدك السيد الكريم الخليل وعلى
ذريتك الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته يا نبي الله
اني متوجه بك الى ربي في حوائجي لتقضى لي ثم يدعوا بما شاء ثم
يلتفت عن شماله ويسلم على السيدة الجليلة زوجة سيدي
اسحق ويقول السلام عليكم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة
ورحمة الله وبركاته ثم يمضي بادب وسكون ويقصد السيد
الجليل نبي الله يعقوب عليه السلام ويفعل عنده كما فعل عند
ابيه اسحق عليه السلام وكذا عند زوجته ثم يقصد نبي الله
يوسف عليه السلام ويفعل كما سبق ثم يقصد شباك خليل الله ابرهيم
صلى الله عليه وسلم ويقف بالقرب منه من غير ان يمسه ثم يسلم و
يدعوا الله بما شاء فان الدعاء هناك مستجاب ثم يتوجه الى الله بجميع

انبيائه خصوصا بسيد الاولين والاخرين ثم يمسح وجهه
ويمضي مسرورا مقبولا ان شا الله تعا **وجه كمال الزيارة**
على هذا الترتيب لما فيها من البداءة بالاباء والتثنية بالابنا
والاختتام بالاب الكريم خليل الله ابرهيم صلى الله عليه وسلم
افضل الصلوة والتسليم وكلما ذكره اهل العلم في مناسكهم
من اداب الزيارة في حق النبي صلى الله عليه وسلم فهو سائغ في حق
هذا النبي الكريم خليل الله ابرهيم من غير تردد ولا تقصير
فمن اهمل شيا من ذلك فلجهله وحرمانه ومن تحلى بما ادبه الله
به من الدخول في سلك اوليائه واهل طاعته بقصد المعالي
من الامور الموجبة للارتقا الى المنازل العلية كان من الفائزين
المقربين **وعلى ذكر قصد زيارة قبر ابرهيم الخليل** وابنائه
الاكرمين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **اخبار**
وروى الحافظ ابو محمد القاسم بن الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن
ابن هبة الله بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى بيت المقدس
مر بي جبريل عليه السلام الى قبر ابرهيم عليه السلام فقال انزل
صل هاهنا ركعتين فان هاهنا قبر ابيك ابرهيم عليه السلام
وقد تقدم الحديث بطوله **وروى** ابو الحسين عبد الله بن
الحسن بن عمر اللخمي المقري بسنده الى عبد الله بن سلام رفعه
الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يمكنه زيارتي فليزر
قبر ابي ابرهيم الخليل عليه السلام **وروى** الشيخ ابو منصور خزرون

بسنده الى وهب بن منبه قال يأتي على الناس زمان ينقطع فيه
السبيل ويمنع الله جل ثناؤه من الحج فمن لم يصل الى ذلك
فليزر قبر ابي ابرهيم الخليل عليه السلام فانه من زاره فكانما
زارني وعنه ايضا الى قبر ابرهيم عليه السلم والصلوة عنده حج
الفقراء ودرجات الاغنياء ورواه ايضا المشرف بن المرجا وعن
وهب بن منبه عن كعب قال من زار بيت المقدس وقصد قبر
ابرهيم عليه السلام للصلوة فيه فصلى فيه خمس صلوات ثم سال
الله عز وجل شيا اعطاه اياه وغفرت ذنوبه كلها ومن زار
قبر ابرهيم واسحق ويعقوب وسارة وربقه ولنقه اعطي
بتلك الزيارة الكرامة الدائمة والرزق الواسع في دنياه وبلغه
الله بذلك منازل الابرار ولا يرجع الى منزله الا وقد غفرت له ذنوبه
كلها ولا يخرج من الدنيا حتى يرى ابرهيم الخليل عليه السلام
فيبشره ان الله غفر له وروى ابو بكر جماعة بن الطيب المقدسي
بسنده الى كعب الحبر قال اكثروا الزيارة الى قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم واظهروا الصلوة عليه وعلى صاحبيه ابي بكر
وعمر رضوان الله عليهما قبل ان تمنعوا ذلك ويحال بينكم و
بين ذلك والفتن وفساد السبيل فمن منع ذلك وحيل بينه
وبين الزيارة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فليجعل
رحلته واتيانه الى قبر ابرهيم عليه السلم وليظهر الصلوة عليه
وليكثر الدعاء عنده فان الدعاء عنده مستجاب ولن يتوسل
به احد الى الله جل ثناؤه في شيء الا لم يبرح او يرى الاجابة في

ذلك

ذلك عاجلا او اجلا وبسنده ايضا الى وهب بن منبه اليماني
انه قال اذا كان اخر الزمان حيل بين الناس وبين الحج فمن لم يحج
ولحق ذلك فعليه بقبر ابرهيم فان زيارته تعدل حجة وعن
كعب الاحبار قال لو يعلم الذي يعمل ماله مال من الثواب في
اتيانه الى قبر ابرهيم عليه السلام لكان لا يبرح من تلك البقعة ولا
يتوسل احد بابرهيم عليه السلام الا اعطاه الله ما سال واضعف
ذلك زيادة فوق مسئلته لكرامة ابرهيم عليه السلام وحدث ابو
الحسن موسى بن الحسين التاجر قال حدثني رجل من اهل بعلبك
قال زرنا قبر ابرهيم الخليل عليه السلم وكان معنا رجل مغفل من اهل
بعلبك فسمعناه وقد زار القبر وهو يبكي ويقول حبيبي ابرهيم
سل ربك يكفيني فلانا وفلانا وفلانا فانهم يؤذونني ونحن نضحك
منه ونتعجب ثم رجعنا بعد مدة الى يافا فوصل قيس من بيروت
وفيه رجل من اهل بعلبك فحدثنا ان الثلاثة الذين سماهم ماتوا
وروى ابو علي الحسن بن جماعه بسنده الى وهب بن منبه انه
قال طوبى لمن زار قبر ابرهيم عليه السلم يمحو الله ذنوبه كلها ولو كانت
مثل جبل احد وعنه انه قال من زار قبر ابرهيم عليه السلم في عمره
مرة لا يبعثه الا ذلك حشر يوم القيامة امنا من الفزع الاكبر
ووقي فتان القبر وكان حقا على الله ان يجمع بينه وبين ابرهيم
في دار السلام وعلى ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وقصته
عند القائد في النار اقول قال ابن اسحق رحمه الله في سيرته
لما اراد الله عز وجل ان يبعث السيد ابرهيم صلى الله عليه وسلم

حجة على قومه ورسولا الى عباده راى نمرود فى منامه كان كوكبا
يذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع لذلك فزعا
شديدا وجمع السحرة والكهنة وسالهم عن ذلك فقالوا له هو
مولود يولد فى ناحيتك هذه السنة ويكون هلاكك وذهاب
ملكك على يديه قال فامر نمرود بذبح كل غلام يولد فى تلك السنة
تلك السنه وامر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل حامل
امينا فكانت الحامل اذا وضعت ولدها وكان ذكرا ذبحه
وقيل بل حبس جميع الحوامل الا ما كان من ام ابرهيم فانه لم يعلم
بحملها وعميت عنها الابصار قال وخرج نمرود بجميع الرجال
الى العسكر ونحاهم عن النساء كل ذلك تخوفا من ذلك المولود
الذى اخبر به وقيل ان نمرود لما خرج بعسكره بدت له حاجة
فى المدينة لم يامن عليها احدا من قومه الا آزر وذلك قبل
حمل ام ابرهيم فبعث الى آزر واسر اليه حاجته فقال له انما
انى لم ابعثك الا لثقتى بك فاقسمت عليك ان لا تدنو من اهلك
فقال آزر انا اشح على دينى من ذلك قال ودخل آزر المدينة
وقضى حاجته ثم بدا له الدخول على اهله لروية حالهم واصلاح
شانهم فلما دخل الدار واجتمع باهله حكم عليه بنفوذ الاقدار ونسى
ما التزم به لنمرود فواقع اهله فحملت بابرهيم صلى الله عليه وسلم
قال فلما استقر فى بطنها تنكست الاصنام وظهر نجم
ابرهيم عليه السلم وله طرفان احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب فلما
راه نمرود تحير وازداد خوفه ولما تم حمل ابرهيم وجاءها الامر

الطلق ارسل الله اليها ملكا على اجمل صورة من بنى آدم فانسها
وسكن خوفها وبشرها بولد له شان عظيم فلما ثقل عليها الحال
قال لها انهضى معى فقامت معه وتبعته فتوجه بها حتى ادخلها
غارا هناك معمى عن الخلق فلما دخلت الغار وجدت فيه جميع
ما تحتاج اليه وخفف الله عليها الطلق فوضعت السيد ابرهيم
صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ليلة عاشورا فلما سقط الى الارض
نزل جبريل عليه السلم وقطع سرته واذن فى اذنه وكساه ثوبا ابيض
ثم عاد بها الملك الى منزلها وتركت ولدها فى الغار قال فلما
طالت غيبة نمرود عن ارضه عاد فى تدبير ما اهمه فبينما هو
جالس يوما على سريره واذا هو قد انتفض من تحته انتفاضا
شديدا وسمع هاتفا يقول تعس من كفر باله ابرهيم فقال لآزر
اسمعت ما سمعت قال نعم قال ومن ابرهيم قال آزر لا اعرفه
فارسل الى السحرة والكهنة وسالهم عن ابرهيم فلم يخبروه بشى
مع علمهم به وكان ذلك فى يوم ولادته ثم توالت على نمرود الهواتف
ونطقت الوحوش والطيور بمثل ذلك فكان نمرود لا يمر
بمكان الا ويسمع قائلا يقول تعس من كفر باله ابرهيم قال
ثم ان نمرود راى روية اخرى هالته وذلك انه راى القمر قد
طلع من ظهر آزر وبقى نوره كالعمود الممدود بين السماء والارض
وسمع قائلا يقول جاء الحق وزهق الباطل ونظر الى الاصنام وهى
منكسة عن كراسيها فاستيقظ فزعا وقصد روياه على آزر
فخاف آزر على نفسه منه وقال انما ذلك لكثرة عبادتى لهن

وكان نمرود بليدا جبانا فرضي بقول آزر وسكت ثم بدا له الرجوع
الى البلد فلما حل بها دخل آزر على الاصنام وكان هو القيم لها فلما وقع
نظره عليها تساقطت على كراسيها فسجد آزر حين راى ذلك وانطقها
الله تعالى وقالت يا آزر جاء الحق وزهق الباطل وان نمرود ما كان
يحذره قد دخل آزر بيته وكان قد توهم في زوجته انها حامل
فلما راها وهي نشيطة سالها عن حالها فقالت ان الذي كان في بطني
لم يكن ولدا وانما كان ريحا وقد تصرف عني فصدقها على ذلك قال
والقى الله على نمرود النسيان لامر ابرهيم فكانت امه تتوجه
الى الغار في كل ثلاثة ايام مرة لترى حاله فتراه في احسن هيئة
قال فتوجهت اليه مرة فرات الوحوش والطيور على باب المغارة
فخافت واضطربت وظنت ان ولدها هلك فلما دخلت عليه
وجدته بنعمة وعافية على فراش من السندس وهو مدهون ومكحول
فلما رات ذلك منه ازدادت تعظيما له وعلمت ان له شانا عظيما
وان له ربا يتولاه ووجدته يمص من اصابعه الابهام والسبابة
فيشرب من الواحد لبنا ومن الاخر عسلا وكان يشب قالت ثم
شبابا لا تشبه الغلمان يومه كالشهر وشهره كالسنة ولم يمكث
في الغار الا خمسة عشر شهرا وتكلم وقيل اكثر فقال لامه يوما
من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي
قالت نمرود قال فمن رب نمرود قالت له اسكت فسكت ثم
انها رجعت الى زوجها وقالت له ارايت الغلام الذي يتحدث به
انه يغير دين اهل الارض قال لا قالت انه ابنك ثم اخبرته بامره

ومكانه

ومكانه فاتاه ابوه ونظره وفرح به فقال له ما قاله لامه فقال له
ابوه عند ذكر اله نمرود اسكت فسكت قال ثم ان ابرهيم قال
لامه يوما اخرجيني من الغار فاخرجته عشيا فلما خرج نظر
وتفكر في خلق السموات والارض ثم قال ان الذي خلقني ورزقني
ويطعمني ويسقيني لربي ما لي اله غيره ثم نظر الى السماء فراى
كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فسامه
وقال لا احب الافلين وهذا يدل على كمال عقله وعلمه ان الافل
لا يجوز ان يكون الها قال ثم راى القمر بازغا قال هذا ربي واتبعه
بصره حتى غاب فسامه ورجع بفكره متوجها الى ربه و
قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين ومعنى
قوله صلى الله عليه وسلم لئن لم يهدني ربي لان الهداية
والتوفيق بيده سبحانه قال ثم طلعت الشمس فقال هذا
ربي هذا اكبر فلما افلت سامها وتوجه الى ربه بقلب سليم
ووجه وجهه للحق بالصدق واليقين ونادى على قومه
بالشرك المبين وقال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من
المشركين فنقله الله تعالى من علم اليقين الى عين اليقين
قال ثم ان اباه ضمه اليه فنشا شابا حسنا ولا زال صلى الله
عليه وسلم في جميع احواله مبجلا مكرما حتى اكرمه الله بما اكرمه من
الايات البينات والكرامات الباهرات ثم البسه خلعة الخلة
وجعله من اولي العزم من الرسل وجعله ابا الانبياء وتاج الاصفياء

وبنور اهل الارض وشرف اهل السماء وكان مولده صلى الله عليه وسلم
بكوثا من اقليم بابل من ارض العراق على ارجح الاقوال قال ولم
يبتل الله احدا من الخلق بهذا الدين فاقامه كله الا ابرهيم
عليه السلام وهذا قول ابن عباس رحمه الله ان الله عز وجل مدحه في
كتابه العزيز بقوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن
والكلمات التي ابتلاه الله بها من اجل شرايع الاسلام ومن اعظم
ما امتحن به اهل الايمان ولذلك مدحه الله عز وجل بقوله وابرهيم
الذي وفى ومعنى التوفية هو الاتمام لما طولب به في دينه ونفسه
وماله وولده فاتم الجميع على الوجه المطلوب ولما صنع له نمرود
المنجنيق والقاه في النار ظهر تحقيق الابتلاء وصدق الوفا
وذلك انه لما نزل به من عدوه ما نزل ووضع في المنجنيق استغاثت
الملائكة قائلة يا ربنا هذا خليلك قد نزل به من عدوك ما انت اعلم به
فقال الله سبحانه وتعالى لجبريل اذهب اليه فان استغاث بك
فاغثه والا فاتركني وخليلي فتعرض له جبريل وهو يقذف
في لجة الهوي الى النار وقال له هل لك من حاجة فقال اما اليك
فلا واما الى الله فبلى وقيل جاءه جبريل عليه السلم فساله فقال
اليك فلا حسبي من سوالي علمه بحالي فلم يستنصر بغير الله
ولا جنحت همته لما سوى الله بل استسلم لحكم الله مكتفيا
بتدبير الله عز وجل عن تدبير نفسه فاثنى الله عليه بقوله تعالى
وابرهيم الذي وفى ونجاه من النار وقال لها يا نار كوني بردا وسلاما
على ابرهيم قال بعض اهل العلم لو لم يقل الله سبحانه وسلاما لاهلكه

فخمدت نارك وقيل انه لم يبق في ذلك الوقت نار بمشارق الارض
ومغاربها الا خمدت ظانة انها المعنية بالخطاب قال وكان حين
وضع في المنجنيق ورمي به جرد عن ثيابه ولم يترك عليه الا سراويل
فقصد بعض السفهاء نزع السراويل عنه فشلت يده وكان
مقيدا بقيود وتلقاه جبريل عليه السلم فلم يضره الم الهوي فلما
استقر على الارض وبين اذا جمرا احمر يلتهب وثوبه لم يؤثر
فيه شيء من حرارة النار وظهر للناظرين اليه والرائين له ان
الارض التي سقط عليها مخضرة مونقة وجليسه جليس صالح
حسن الوجه والهيئة كاحسن ما راه راء ثم البسه قميصا
من ثياب الجنة وفك قيده وانسه وقال له ربك يقريك السلام
ويقول لك اما علمت ان النار لا تضر احبابي فقال صلى الله
عليه وسلم حسبي الله ونعم الوكيل وكان صلى الله عليه وسلم
اول من جرد من ثيابه في سبيل الله فلذلك كساه الله في ذلك
المحل قميصا من الجنة وادخر له كسوة يكسى بها اول الخلق يوم
القيامة كل ذلك وهو بمشهد من الخلق ينظرون اليه فلما راوه
وقد اكرمه الله بما اكرمه به امن بالله جمع كبير في سر من نمرود
قال وخرج ابرهيم من مكانه يمشي وفارقه جبريل عليه السلم فاقبل
نحو منزله فارسل اليه نمرود وساله عن كسوته ورفيقه فقال
له انه ملك ارسله الي ربي وقص عليه القصة فقال نمرود ان
الهك الذي تعبده لاله عظيم واني متقرب قربانا اليه لما رايت
من عزته وقدرته فيما صنع بك حين ابيت الا عبادته قال فقرب

اربعة آلاف بقرة ثم احترم ابرهيم بعد ذلك وكف عنه ثم قال
له يوما اسالك ان تخرج من ارضي هذه الى حيث شئت فاجابه الى ذلك
وخرج هو واهله فنزل الرها ثم انتقل الى حلب ثم الى الشام ثم الى
بيت المقدس الى محله الآن فهو اول من هاجر من وطنه في ذات الله حفظا
لايمانه فلما ان فعل ذلك جازاه الله ان جميع الملوك بعد سعوا اليه من
سائر اقطار الدنيا وعلى ذكر ضيافته وكرمه وذكر الخلة
واختصاصه بها ابواب روى صاحب كتاب الانس
بسنده الى عكرمة قال كان ابرهيم خليل الرحمن يكنى ابا الضيفان
وقال الغزالي في باب الضيافة من الاحياء ان ابرهيم
عليه السلم كان اذا اراد ان ياكل خرج ميلا او ميلين يلتمس من
ياكل معه وكان يكنى ابا الضيفان ولصدق نيته في الضيافة
دامت ضيافته في مشهده الى يومنا هذا فلا ينقضي يوم ولا
ليلة الا وياكل عنده جماعة وقال قوام الموضع لم تخل الى الآن
ليلة عن ضيف قال وحدثني محمد بن عبد السلام بن الحسن
عن بعض الشيوخ قال كان رجل شريف القدر محتشم من اهل
دمشق ذو وجاهة يزور سيدنا الخليل عليه السلم كل حين
وكان يوتى بالضيافة التي جرت العادة بها للزواره فيردها
ولا ياكل منها شيا فجاء مرة وهو ملهوف وجعل يطلبها
ويجد في طلبها حتى قيل انه كان يتبع ما بقي في القصاع و
يلتقط ما يجد من لباب الخبز وفتاته فياكله فقيل له في ذلك
فقال رايت الخليل عليه السلم فقال لي ما اكلت ضيافتنا ونحن

ما

ما قبلنا زيارتك وروى الحافظ بن عساكر بسنده الى ابن عباس
رضي الله عنهما قال ان الله تعالى وسع على ابرهيم عليه السلام
في المال والخدم فاتخذ بيت ضيافة له بابان يدخل الغريب
من احدهما ويخرج من الآخر ووضع في ذلك البيت كسوة
الشتاء وكسوة الصيف ومائدة منصوبة عليها طعام
فياكل الضيف ويلبس ان كان عريانا ويجد ابرهيم عليه السلم
كل حين مثل ذلك وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى
وهيب بن الورد قال بلغنا ان ابرهيم عليه السلم لما قرب
العجل الى الضيوف ورأى ايديهم لا تصل اليه قال لم لا
تاكلون قالوا لا ناكل طعاما الا بثمنه قال وليس معكم ثمنه
قالوا وانا لنا بثمنه قال تسمون الله تبارك وتعالى اذا
اكلتم وتحمدونه اذا فرغتم قالوا سبحان الله لو كان ينبغي
لله ان يتخذ خليلا من خلقه لاتخذك يا ابرهيم خليلا قال
فاتخذ الله ابرهيم خليلا وقيل ان الملائكة لما رات ازدياد
ابرهيم عليه السلم في الخير واقبال الدنيا عليه ولم يشغله ذلك
عن الله طرفة عين عجبت من ذلك وقالت ان ظاهره حسن
وانه لا يوثر على ربه شيا فهل هو في قلبه هكذا فعلم الله سبحانه
وتعالى منهم ما تكلموا به فامر ملكين من اجلاء الملائكة
قيل انهما جبريل وميكائيل عليهما السلام ان ينزلا عليه ويستضيفاه
ويذكران ربه ويرفعان صوتهما عنده بالتسبيح والتقديس
لله تعالى فنزلا عليه على صورة بني ادم فسالاه الاذن لهما في البيت

عنده فاذن لهما واكرم نزلهما ورفع محلهما فلما كان بعض
وهو يسامرهما اذ رفع احدهما صوته وقال سبحان ذي الملك
والملكوت ثم رفع الاخر صوته وقال سبحان الملك القدوس
بصوت لم يسمع مثله قال فاغمي على ابرهيم عليه السلام ولم
يملك نفسه من الوجد والطرب ثم افاق بعد ساعة وقال لهما
اعيدا على ذكركما فقالا لن نفعل حتى تجعل لنا شيا معلوما فقال
لهما خذا ما تختارا من مالي فقالا له اعطنا ما شئت فقال
لكما جميع مالي من الغنم وكان شيا كثيرا فرضيا بذلك ثم
ثم رفعا صوتهما وقالا كالاول فاغمي عليه فلما افاق وعلم
انهما لا يقولان شيا الا بمعلوم قال لهما لكما جميع مالي من
البقر فرضيا واعادا ولم يزل لا يكترا عليه الذكر ويتحلى به و
يستغرق فيه حتى اعطاهما جميع موجوده من ماله واهله
ولم يبق الا نفسه فباعها لهما ورضي ان يكون في رقهما وجعل
في عنقه شرادا وسلمهما نفسه وقال لعلكما تجودا علي بالذكر
مرة اخرى فلما رايا منه ذلك قالا له حق لك ان يتخذك الله
خليلا ثم حكيا له ما كان من الملكة فتبسم وقال حسبي الله ونعم
الوكيل ثم قالا له امسك عليك بارك الله لك وعليك وعلى
ذريتك قال فمن الله عليه بابقاء ذريته وسماطه وزاده
بركة وخيرا وجعل سماطه ممدودا من يومه ذلك الى يومنا
هذا الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى وروى بعض الشيوخ
المنسوبين الى العلم والفضل ان فرقة عظيمة من اشراف

الناس

الناس
نزلت على ابرهيم عليه السلام ناضا فيهم احسن الضيافة وأكرمهم
مدة مقامهم عنده فلما عزموا على الانصراف قال بعضهم
لبعض ان هذا الرجل قد اكرمنا وزاد في اكرامنا حتى احشمنا
فتعالوا حتى نقول له ان كان له حاجة قضيناها له او
معونة على امر اعناه عليه مكافاة لما صنع معنا من الجميل
فقالوا له انك قد اكرمتنا وزدت في اكرامنا فان كانت لك
حاجة قضيناها لك او معونة على امر اعناك عليه فقال
لي اليكم حاجة مهمة واريد ان تقضوها لي فقالوا ما هي قال
تسجدوا لالهي سجدة واحدة فقالوا لا سبيل الى ذلك وصعب
عليهم هذا الامر وانكروه اشد انكار وكانوا مشركين بالله
تعالى فقال مالي اليكم حاجة الا هذه فان قضيتموها والا فمالي
حاجة غيرها فقال بعضهم لبعض ما علينا من ذلك تعالوا حتى نقضي
حاجته ونسجد لالهه سجدة واحدة ونحن باقون على ديننا
لا نتغير عنه واجمعوا على ذلك وقالوا لابرهيم نحن نقضي حاجتك
قال فافعلوا واستقبلوا قبلة ابرهيم وسجدوا كلهم وسجد ابرهيم
عليه السلام معهم وذكر الله في سجوده وقال اللهم اني قد فعلت ما
قدرت عليه من صلاح ظواهرهم ولا اقدر على صلاح بواطنهم
فاصلحها فهداهم الله كلهم الى الايمان والتوحيد فرفعوا
رءوسهم من سجودهم وهم مؤمنون موحدون فسر ابرهيم
عليه السلام بذلك وصاروا كلهم على دينه دين الحق وروى
صاحب كتاب الانس بسنده الى وهب قال لما اتخذ الله ابرهيم

خليلا كان يُسمع خفقانُ قلبه من بُعدٍ خوفا من الله تعالى وروى
ابو نعيم الحافظ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل يا جبريل لِمَ اتخذ الله ابرهيم خليلا قال لاطعامه الطعام
وسند ايضا الى وهب بن منبه قال قرات في بعض الكتب المنزلة
ان الله تعالى قال لابرهيم اتدرى لم اتخذتك خليلا قال لا يا رب
قال لذُلّ مقامك بين يدي وروى الحافظ بن عساكر بسنده
الى عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه انه صلى الله عليه وسلم قال
بعث الله جبريل الى ابرهيم عليه السلام فقال لم اتخذتك خليلا
على انك اعبد من عبادي ولكن اطّلعت على قلوب الادميين
فلم اجد قلبا اسخى من قلبك فلذلك اتخذتك خليلا وفي الصحيح
عن ابن عمر وعن ابن مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ايها الناس ان الله تعالى اتخذني خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا
قال القاضي عياض رحمه الله اختُلف في تفسير الخلة واشتقاقها
فقيل الخليل المنقطع الى الله تعالى الذى ليس له في انقطاعه اليه وبمحبته
له اختلال واصل الخلة الاستصفا وسمى ابرهيم خليل الله
لانه يوالي في الله ويعادي في الله وخلة الله تعالى له نصره وجعله
اماما لمن بعده والخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من
الخلة وهي الحاجة سمي بها لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه
بهمته ولم يجعله لغيره حيث قال له جبريل عليه السلام وهو
في المنجنيق ليرمي في النار الك حاجة فقال اما اليك فلا وقال
الاستاذ ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص

بتخلل

بتخلل الاسرار وقيل اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف
والالطاف والترفيع والتشفيع والخلة هنا اقوى من البنوة
لانها قد تكون مع عداوة قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم ولا عداوة مع الخلة ووصف ابرهيم ومحمد صلى الله
عليهما وسلم بالخلة اما لانقطاعهما الى الله تعالى دون غيره و
قصر حوائجهما على الله تعالى والاضراب عن الوسايط والاسباب
او لزيادة الاختصاص من الله تعالى لهما وخفي الطافه عندهما
وما خالط بواطنهما من الاسرار الالهية ومكنون غيوبه ومعرفته
او لاصطفائه لهما واستصفاء قلوبهما وتفريغها عمن سواه حتى
لا يخالطها حب لغيره ولهذا قيل الخليل من لا يتسع لغير خليله قلبه صح
وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير
ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام واختلف العلماء
ارباب القلوب هل الخلة والمحبة سيان او احدهما ارفع من الاخرى
فقيل سيان والحبيب خليل والخليل حبيب لكن خص ابرهيم
بالخلة ومحمد بالمحبة وقيل الخلة ارفع للحديث المذكور لو كنت
متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذ ابا بكر خليلا واطلق على نفسه
الشريفة المحبة له ولعائشة وفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم
واكثرهم على ان المحبة ارفع لان درجة نبيّنا الحبيب صلى الله
عليه وسلم ارفع من درجة ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم واصل
المحبة الميل الى ما يوافق المحبوب وهذا فيمن يتاتى منه الميل و
هي درجة المخلوقين اما الخالق جل جلاله منزه عن ذلك فمحبته

لعبده تمكنه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب
القرب وافاضة رحمته عليه وقصوا ما كشف الحجب عن قلبه حتى
يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته كما في الحديث فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به
ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله تعالى والانقطاع اليه
والاعراض عمن سواه وصفاء القلب لله تعالى واخلاص الحركات له
سبحانه وتعالى **وعلى ذكر ختانه وتسروله** وشيبه وراقته
بهذه الامة واخلاقه الكريمة وسننه المرضية التي لم تكن لاحد
قبله وانها صارت شرايع واداب لمن بعده **اقول روى الحافظ**
ابن عساكر بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اختتن ابرهيم النبي وهو بن عشرين ومائة
سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة **وفي الصحيحين** عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال اختتن ابرهيم النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم وهو بالتخفيف والتشديد
قاله النووي **وروى** الحافظ ابن عساكر في تاريخه بسنده انه
صلى الله عليه وسلم قال ربط ابرهيم عليه السلام غرلته و
وجمعها اليه ومد قدومه ووضع قدومه بعود كان معه
فدرت بين يديه بلا الم ولا دم وختن اسمعيل وهو ابن
ثلاث عشرة سنة وختن اسحق وهو ابن سبعة ايام **وعن**
عكرمة اختتن ابرهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة فاوحى
الله اليه انك قد اكملت ايمانك الا بضعة من جسدك فالقها

فختن

فختن نفسه بالفاس **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما كان ابرهيم
اول من لبس السراويل وذلك انه كان عليه السلام كثير الحياء
وكان من حيائه يستحيي ان ترى الارض مذاكيره فاشتكى
الى الله عز وجل ذلك فاوحى الله تعالى جبريل عليه السلام فهبط عليه
بخرقة من الجنة ففصلها جبريل سراويل وقال لداد فعها الى
سارة وكان اسمها يسارة فلتخطه فلما خاطته سارة ولبسه
ابرهيم قال ما احسن هذا واستره يا جبريل فانه نعم الستر
للمؤمن فكان ابرهيم عليه السلام اول من لبس السراويل واول من فصل
وخاط سارة بعد ادريس عليه السلام **وفي رواية** عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل ثناؤه اوحى الى ابرهيم عليه السلام
انك خليلي واحب اهل الارض الي وانك اذا سجدت وقعت
عورتك على الارض فاتخذ ثوبا يواريها فقال لجبريل يا
جبريل وما هذا الثوب الذي يواريها قال السراويل قال
ابراهيم وما السراويل قال جبريل ادع بثوب حتى اقطعه
لك قال وكان ابرهيم عليه السلام بزازا فدعا بثوب و
دفعه الى جبريل فقطعه جبريل سراويلا وخاطته سارة
فلما لبسه ابرهيم عليه السلام قال ما لبست ثوبا احب الي
منه فاذا فغسلوني من تحته وكفنوني من فوقه وكان
ابرهيم عليه السلام اول من لبس السراويل والنعلين واول
من قاتل بالسيف واول من قسم الفيء واول من اختتن

بموضع يسمى القدوم وسبب ختانه انه امر بقتال العمالقة
فقاتلهم فقتل خلق كثير من الفريقين فلم يعرف ابرهيم اصحابه
ليدفنهم فامر بالختان لتكون علامة المسلم وختن نفسه
بالقدوم وروى الفقيه ابو على الحسن بن جماعه المقدسى
بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اول من سمانا مسلمين
ابرهيم عليه السلام وهو اول من ضرب بالسيف من الانبياء وكسر
الاصنام واختتن ولبس السراويل والنعلين ورفع يديه فى
الصلوة فى كل خفض ورفع وصلى اول النهار اربع ركعات جعلهن
على نفسه فسماه الله وفيا فقال تعالى وابرهيم الذى وفى قال
ابن عباس هى الاربع فى اول النهار وهو اول من اضاف الضيف
وثرد الثريد وفرق الشعر واستنجى بالماء وقلم الظفر وقص
الشارب ونتف الابط واول من استاك وتمضمض واستنشق
بالماء وحلق العانة واول من صافح وعانق وقبل بين العينين
موضع السجود واول من شاب فقال ما هذا فقال الله تعالى
وقار فقال رب زدنى وقارا فما برح حتى ابيضت لحيته
واول من جر الذيل واول من جر الذيل هاجر امته فصارت
سنة فى النساء فغارت منها سارة وحلفت انها تملا يدها
من دمها فقال ابرهيم عليه السلم خذيها فاختنيها كى يكون
سنة من بعدكم وتتخلصين من يمينك ففعلت فكانت
هاجر اول من اختتن من النساء واول من اختتن من الرجال ابرهيم صح
وعن ابى امامة قال بينما ابرهيم عليه السلم ذات يوم اذ نظر الى

كف خارجة من السماء وبين اصبعين من اصابعها شعرة بيضاء
فلم تزل تدنو حتى التفت بالشعر فى راس ابرهيم عليه السلام
ثم قالت اشتعل فاشتعل راسه منها شيبا ثم اوحى الله اليه ان
تطهر فتوضا ثم اوحى الله اليه ان تطهر فاغتسل ثم اوحى الله اليه
ان تطهر فاختتن فكان اول من اختتن وشاب ابرهيم عليه السلم
وروى الحافظ بن عساكر بسنده الى الاصبغ بن نباته قال
سمعت على بن ابى طالب رضى الله عنه يقول كان الرجل يبلغ الهرم
ولم يشب وكان الرجل ياتى القوم وفيهم الوالد والولد فيقول
ايكم الاب لا يعرفون الاب من الابن فقال ابرهيم رب اجعل لى شيبا
اعرف به فاصبح راسه ولحيته ابيضان ومن لطف ابرهيم
الامة وشفقته عليهم ما رواه الترمذى عن ابن مسعود
رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لقيت ابرهيم ليلة اسرى
بى فقال يا محمد اقرا امتك منى السلام واخبرهم ان الجنة طيبة
التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر وفى رواية عن وهب بن منبه عن
ابى ايوب الانصارى وفيه فرايت ابرهيم فرحب وسهل ثم قال
مر امتك فليكثروا من غرس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة
فقال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وفى لفظ البيهقى
عن ابن مسعود وفيه فقال لى ابرهيم مرحبا بالنبى الامى الذى
بلغ رسالة ربه ونصح لامته يا بنى انك لاق ربك الليلة وان امتك
اخر الامم واضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك او جلها

في امتك فافعل **واما اخلاقه الكريمة** وسننه المرضية التي لم تكن
لاحد قبله وصارت شرايع لمن بعده فهو صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن
وابو الضيفان والمجعول له لسان صدق في الاخرين فليس امة من
الامم الا والسنتهم تجري بتصديقه وفضله وتبجيله وتعظيمه
وتوقيره وذلك بدعائه حيث قال واجعل لي لسان صدق في
الآخرين وهو المبتلي بانواع البلا واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن
والمشهود بالوفا وابرهيم الذي وفى والامة القانت ان ابرهيم
كان امة قانتا لله اي معلما للخير واجتمع فيه انواع الخير وخلال الفضل
ما لا يعلمه الا الله تعالى واوتي رشده قبل بلوغه فدعى الخلق الى الحق
بلسان الحجة من صغره الى كبره وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على
قومه نرفع وهو اول من سماه الله حنيفا مسلما وبراه من دعوى
اليهود والنصارى وشهد له بالاخلاص ما كان ابرهيم يهوديا ولا
نصرانيا الاية وهو اول من سمانا المسلمين واول من صافح وعانق
وقبل بين العينين واول من لبس النعلين وهو الكفيل لاطفال
المسلمين وقائد اهل الجنة الى الجنة وهو الذي بنى الكعبة البيت الحرام
واول من كسر الاصنام واضاف الضيف وضرب بالسيف وثرد
الثريد وقسم الفيء وختن نفسه وشاب واتخذ السراويل واقام
مناسك الحج وضحى والقي في النار في ذات الله فجعلها الله عليه بردا
وسلاما واحيي له الموتى بسؤاله واول من يكسى حلة بيضاء يوم
القيمة ويوضع له منبر عن يسار العرش واول من خطب على المنابر
كما ورد في الحديث من رواية معاذ انه صلى الله عليه وسلم قال ان

اتخذ

اتخذ المنبر فقد اتخذه ابرهيم وان اتخذ العصى فقد اتخذها ابرهيم
واول من قص شاربه وفرق شعره وقلم الاظفار ونتف
ابطه واستنجى وتمضمض واستنشق بالماء واغتسل للجمعة
وهاجر في دين الله ورفع يديه في الصلوة في كل خفض ورفع
وصلى في اول النهار اربع ركعات وجعلهن على نفسه فسماه
الله وفيا وهو الذي جعل مقامه قبلة الناس وامر محمد
صلى الله عليه وسلم وهو خير الانبياء وامته افضل الامم ان
يتبعوا ملته وان يتخذوا من مقام مصلى وسماه الله حليما
اواها منيبا والحليم الرشيد الذي يملك نفسه عند الغضب
والاواه الذي يكثر التاوه من الذنوب والمنيب المقبل على ربه
عز وجل في شانه كله **وعلو ذكره** وقصته عند موته وكسوته
يوم القيمة **اقول** روى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابي حذيفة
قال اخبرني ابن ابي سمعان يرفعه ان ابرهيم عليه السلام عاش مائتي
سنه وخمس وتسعون سنه وقيل مائة وخمسا وسبعين سنة
وقيل مائتا سنة وكان بينه وبين نوح عليهما السلام الف سنة
ومائة واثنان واربعون سنة وبين مولده وبين الهجرة النبوية
الفان وثمان مائة واثنان وثلاثون سنة **وعن هشام بن محمد عن**
ابيه قال حج ابرهيم الى مكة ثلاث مرات دعى الناس الى الحج في اخرهن
فاجابه كل شيء سمعه فاول من اجابه جرهم قبل العماليق ثم اسلموا
ورجع ابرهيم الى بلد الشام فمات به وهو ابن مائتي سنة **وفي جامع
الاصول** عاش ابرهيم مائتي سنه وسنه ذكره التدمري

وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن عمر رضه قال لما دخل ملك الموت
على ابرهيم لقبض روحه سلم عليه فرد عليه السلم وقال له من انت قال
ملك الموت وقد امرت بك فبكى ابرهيم حتى سمع بكاءه اسحق فدخل
عليه وقال يا خليل ما يبكيك قال هذا ملك الموت يريد يقبض روحي
فبكى اسحق حتى علا بكاؤه بكاء ابيه فانصرف ملك الموت الى الله عز وجل
فقال يا رب ان عبدك ابرهيم جزع من الموت جزعا شديدا قال يا جبريل
خذ ريحانة من الجنة وانطلق بها اليه وحيه بها وقل له الخليل اذا
طال به العهد من خليله اشتاق اليه وانت خليلي ما اشتقت الى
خليلك فاتاه وبلغه رسالة ربه ودفع اليه الريحانة فقال نعم
اشتقت الى لقائك وشم الريحانة فقبض فيها وقال اهل السير
لما اراد الله عز وجل قبض روح خليله ابرهيم عليه السلم ارسل الله ملك
الموت في صورة رجل شيخ هرم وقال الثعلبي قال السدي
باسناده قال كان ابرهيم كثير الاطعام يطعم الناس ويضيفهم
فبينما هو يطعم الناس اذا هو بشيخ كبير يمشي في الحر فبعث اليه
بحمار واركبه حتى اذا اتاه اطعمه فجعل الشيخ ياخذ اللقمة يريد ان يدخلها
فاه فيدخلها في عينه واذنه ثم يدخلها فاه فاذا دخلت جوفه
خرجت من دبره وكان ابرهيم صلى الله عليه وسلم قد سال ربه ان لا
يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسال الموت فقال للشيخ حين راى
حاله يا شيخ ما بالك تصنع هذا قال يا ابرهيم الكبر قال ابن كم انت
قال فزاد على عمر ابرهيم سنتين فقال ابرهيم انا بيني وبينك
سنتين فاذا بلغت ذلك صرت مثلك قال نعم فقال ابرهيم

اللهم

١٢٧

اللهم اقبضني اليك قبل ذلك فقام الشيخ فقبض نفسه وكان
ملك الموت صلوات الله وسلامه عليهما وقال الحافظ ابن عساكر
حدثنا عبد الله بن رباح عن كعب قال كان ابرهيم عليه السلام يقري
الضيف ويرحم المساكين وابن السبيل قال فابطات عليه الاضياف
حتى استراب فخرج الى الطريق يطلب ضيفا فمر به ملك في صورة رجل
فسلم على ابرهيم فرد ابرهيم عليه السلم ثم ساله من انت قال ابن السبيل
قال انما قعدت ههنا لمثلك انطلق فانطلق به الى منزله فراه اسحق
فعرفه وبكى اسحق فلما رات سارة اسحق يبكي بكت لبكائه قال
ثم صعد ملك الموت فلما افاقوا غضب ابرهيم عليه السلم وقال بكيتم
في وجه ضيفي حتى ذهب قال اسحق لا تلمني يا ابه فاني رايت ملك الموت
معك ولا ارى اجلك يا ابه الا قد حضر فارث في اهلك قال فامره
بالوصية وكان لابرهيم عليه السلم بيت يتعبد فيه لا يدخله غيره
فاذا خرج اغلقه فجاء ابرهيم يفتح بيته الذي يتعبد فيه فاذا هو برجل
جالس فقال له من انت ومن ادخلك قال باذن رب البيت دخلت
فقال ابرهيم رب البيت احق به ثم تنحى ابرهيم الى ناحية البيت فصلى
كما كان يصنع وصعد ملك الموت وقيل له ما رايت قال يا رب جئتك
من عند عبد لك ليس في الارض خير منه ما ترك خلقا من خلقك
الا وقد دعا له في دينه او معيشته ثم مكث ابرهيم عليه السلام
ما شاء الله تعالى ثم فتح باب بيته الذي يتعبد فيه فاذا هو برجل جالس فقال له
ابرهيم من انت قال انا ملك الموت قال ابرهيم ان كنت صادقا فارني منك اية
اعرف انك ملك الموت فقال له ملك الموت توجه يا ابرهيم فاعرض ابرهيم

عليه السلم بوجهه ثم قال له اقبل فانظر فاقبل ابرهيم عليه السلم بوجهه فاراه
الصورة التي يقبض فيها المؤمنين فراى من النور والبها شيا لا يعلمه
الا الله تعالى ثم قال له اعرض بوجهك يا ابرهيم فاعرض ثم قال له فاقبل
فاراه الصورة التي يقبض فيها الكفار فغشي على ابرهيم عليه السلم رعبا
شديدا حتى ارتعدت فرايصه والصق بطنه بالارض وكادت نفسه تخرج
فقال ابرهيم عليه السلم اعرف فانظر الذي امرت به فامض له قال فصعد
ملك فقيل له تلطف يعني في قبض روح ابرهيم فاتاه ملك الموت وهو في
عنب له في صورة شيخ كبير لم يبق منه شيء فنظر ابرهيم عليه السلم فراه فرحمه
فاخذ مكتلا فقطف فيه من العنب ثم جاء به فوضعه بين يديه
وقال كل قال فجعل ملك الموت يريه انه ياكل وجعل يمضغه ويمجه على
لحيته وصدره قال فعجب ابرهيم عليه السلم منه وقال له ما ابقت السنون
منك شيا فكم اتى عليك قال فحسب وقال اتى لي كذا وكذا سنة مثل
ايام ابرهيم فقال ابرهيم عليه السلم قد بلغت انا هذا فانما انتظر ان اكون
مثل هذا اللهم اقبضني اليك قال فطابت نفس ابرهيم صلى الله عليه وسلم
عن نفسه فقبض ملك الموت روحه في تلك الحالة وفي رواية عن الحافظ
ابي القاسم مكي المقدسي ان ملك الموت قال يا ابرهيم اني امرت بقبض
روحك قال فامهلني يا ملك ملك الموت حتى يجي اسحق فامهله فلما
دخل قام اليه واعتنق كل واحد منهما صاحبه فرق لهما ملك الموت
فرجع الى الله عز وجل وقال يا رب رايت خليلك جزع من الموت
قال يا ملك الموت فات خليلي في منامه فاقبضه فاتاه في منامه فقبضه
وروى النووي عن كعب الاحبار واخرين معدان سبب وفاة

ابرهيم عليه السلم انه اتاه ملك الموت في صورة شيخ كبير فضيفه فكان
ياكل ويسيل الطعام واللعاب على صدره ولحيته فقال له ابرهيم
عليه السلم يا عبد الله ما هذا قال بلغت الكبر الذي يكون صاحبه هكذا
قال وكم اتى عليك قال ما تا سنة ولابرهيم ما سا سنة فكره الحياة
كيلا يصل الى هذه الحالة فمات بغير مرض وروى ايضا عن
ابي السكن الهجري قال توفي ابرهيم وداود وسليمن عليهم السلام
فجاة وكذلك الصالحون وهو تخفيف على المؤمنين وتشديد
على الكافرين قال النووي قلت هو تخفيف ورحمة في حق المؤمنين
المراقبين والله التوفيق وعن عبد الله بن ابي مليكة قال لما
قدم ابرهيم صلى الله عليه وسلم على ربه قال له ربه يا ابرهيم كيف
وجدت الموت قال يا رب وجدت نفسي كانها تنزع بالسلا قال
كيف وقد هونا عليك الموت يا ابرهيم وروى صاحب كتاب الانس
بسنده الى ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من يكسى يوم القيمه ابرهيم صلى الله عليه وسلم بحليته ثم انا بصفوتي
ثم علي بن ابي طالب يزف بيني وبين ابرهيم زفا الى الجنه وروى
البيهقي بسنده الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اول من
يكسى يوم القيمه ابرهيم قبطيه والنبي صلى الله عليه وسلم حبرة
وهو عن يمين العرش وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال اول الخلايق يكسى يوم القيمه ابرهيم عليه السلم
وروى الامام احمد في حديث طويل انه صلى الله عليه وسلم قال
اني لاقوم المقام المحمود يوم فقال رجل من الانصار وما المقام المحمود

يا رسول الله فقال الا ادلكم بكم حفاة عراة غرلا فاول من يكسى
ابرهيم يقول الله عز وجل اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين
فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوة فاكسى فاقوم
عن يمينه مقاما لا يقومه احد فيغبطني به الاولون والاخرون
وروى ابو نعيم بسنده الى مجاهد عن عبيد بن عمير قال يحشر
الناس يوم حفاة عراة غرلا فيقول الله تعالى لا ارى خليلي عريانا
فيكسى ثوبا ابيضا فهو اول من يكسى وروى الحافظ ابن عساكر
بسنده الى عبيد الله بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول من يكسى من حلل الجنة انا وابرهيم والنبيون وبسنده
الى طلق بن حبيب ان رجلا حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يحشر الناس الحديث وفيه فاول من يكسى ابرهيم فيقول الله
تعالى اكسوا ابرهيم الخليل ليعلم الناس فضله عليهم فيكسى حلة
ثم يكسى الناس على منازلهم انتهى والله اعلم

الباب الثاني عشر

في ذكر ابتلائه صلى الله عليه وسلم بذبح ولده ومن
هو الذبيح وعمر اسحق عليه السلام وكم كان عمر ابيه وامه حين ولد
وذكر امه سارة والخلاف المذكور في نبوتها ونبوة غيرها من النساء
وقصة يعقوب عليه السلام وعمره وشيء من قصة ولده يوسف عليه السلام
وصفته ومدة سنه عند فراقه لابيه يعقوب ومدة غيبته عنه
ومدفنه وذكر كم كان بينه وبين موسى عليهما السلام اعلم ان الله
سبحانه وتعالى لما اكرم خليله صلى الله عليه وسلم بتمام نعمه عليه امتحنه
فيها بسابق سنته في خليقته فاراه الكواكب فكان في ذلك محنة

الدين

الدين فاستخرج منه خالص التوحيد بقوله تعالى حكاية عنه اني
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا
من المشركين ثم اثبت له الايمان الحقيقي وامر العباد باتباعه
وسلوك سبيله ثم اصطفاه واتخذه خليلا ثم اثبت له حسن
الخلق وصحة الاعتدال واكمل له ذلك فلم يكن في عصره اكمل
ولا اجمل منه ثم امتحنه في ذلك بالاحراق فكان فيه من المسلمين
الراضين فجعل النار عليه بردا وسلاما والبسه ثوبا من الجنة
وزاده تشريفا وتكريما ثم تفضل عليه ومن باتساع النعمة
في المال الصالح للوصل لنيل الدرجات في الدارين واكتساب القربات
به في العالمين وانتهى امره الى انه لم يكن في زمانه اغنى ولا اكثر واقرب
منه ثم امتحنه فيه بارسال الملكين اللذين نزلا عليه وسالاه الاذن
لهما في المبيت عنده فاذن لهما فلما كان بعض الليل رفع احدهما
صوته وقال سبحان ذي الملك والملكوت ثم رفع الاخر صوته
وقال سبحان الملك القدوس وما كان منه ومنهما حتى خرج لهما
عن جميع ماله واهله ولم يبق الا نفسه فباعها لهما ورضي ان يكون
في رقهما حتى قالا له حق لك ان يتخذك الله خليلا وقد تقدم ذكر
القصة بطولها عند ذكر مكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم
واعطاه سبحانه وتعالى الولد الصالح وانعم به عليه فلما بلغ معه السعي
واشرابت قلبه بمحبته امتحنه بذبحه فامتثل الامر وبادر الى ما امر به
من غير تردد وقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا
قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فكان قول

ابرهيم لولده ماذا ترى يعني ما ذا تشير به استخرج بهذه اللفظة
منه التفويض والتسليم والانقياد لامر الله تعالى لا للمؤامرة
اياه اذ لا امر له مع امر الله فقال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني
ان شاء الله من الصابرين والتسليم هو الصبر والانقياد
هو ملاك الصبر فجمع الذبيح جميع ما ابتغاه في هذه اللفظة اليسيرة
فلما اسلما وتله للجبين ناداه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا
كذلك نجزي المحسنين ففداه بذبح عظيم وبارك عليه وعلى
ولده في العالمين ثم بشره باسحق نبيا من الصالحين والحقهما بالانبيا
المكرمين وجعل نسلهما انبياء مرسلين واختلف علماء المسلمين
في هذا الغلام الذي امر بذبحه ابرهيم عليه السلم فاهل الكتابين
على انه اسحق وهو قول علي وابن مسعود وكعب ومقاتل
وقتادة وعكرمة والسدي وروى الواحدي بسنده الى
الاحنف بن قيس قال سمعت العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
يقول هو اسمعيل وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن
ومجاهد وابن عباس في رواية عطاء قال الواحدي وسياق
الاية يدل على انه اسحق حيث قال تعالى فبشرناه بغلام حليم
ولا خلاف انه اسحق فلما بلغ معه السعي فعطف قصة الذبح
على ذكر اسحق قال وكلا القولين يروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن قال ان الذبيح اسحق احتج بقوله عز وجل
فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي امره بذبح من بشره به
وليس في القران انه بشر بولد غير اسحق ومن قال انه اسمعيل

احتج

احتج له بما قيل ان ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة المذبوح
فقال تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فدل على ان المذبوح
غيره وايضا فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناه باسحق
نبيا ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يامره بذبح اسحق وقد وعده
بنافلة منه قال القرطبي سال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
رجلا كان من علماء اليهود اسلم وحسن اسلامه اي ابني ابرهيم
امر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم
ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون اباكم هو
الذي امر الله بذبحه ويزعمون ان اسحق ابوهم وقال الاصمعي
سالت ابا عمرو بن العلا عن الذبيح اسحق كان او اسمعيل فقال يا
اصمعي اين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة شرفها الله تعالى
واسمعيل هو الذي بنى البيت مع ابيه وروى الثعلبي عن الصنهاجي
قال كنا عند معاوية فذكروا اسمعيل الذبيح او اسحق فقال على
الخبير سقطتم كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل
فقال له يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له يا امير المؤمنين وما الذبيحان فقال ان عبد المطلب
لما حفر زمزم نذر لئن سهل الله له امرها ليذبح احد اولاده
قال فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا له افد
ابنك بمائة من الابل ففداه والثاني اسمعيل عليه السلم وحكى
صاحب باعث النفوس فيما رواه عن عبد الله بن مسلم قال
عاش اسحق مائة وثمانين سنة وقال الطبري القي ابرهيم

في النار وهو ابن ست عشرة سنة وولدت اسحق وهي بنت
تسعين سنة وامن بذبحه وهو ابن سبع سنين وقال
البغوي قال ابن عباس ولد اسحق لابرهيم عليه السلم وهو ابن
مائة واثنتي عشرة سنه وقال سعيد بن جبير بشر ابرهيم
باسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة قال التدمري
وكانت سارة بنت عم ابرهيم ابنة تسعين سنة في قول ابن
اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنه وابرهيم ابن مائة سنة
وعشرين سنة مات وكان اسحق ضريرا ونكح لنقا بنت تنويل
فولدت عيصا ويعقوب بعد مضي ستين سنة من عمره وتوفيت
سارة وهي بنت مائة سنة وسبع عشرة سنة وقيل مائة وسبعة
وعشرين سنة وقال الثعلبي ذهب بعض العلماء رضي الله عنهم
الى نبوة ثلاث نسوة سارة ام موسى ومريم بنت عمران عليهن
السلام فان الملائكة بشرت باسحق وقال في حق ام موسى واوحينا
الى ام موسى وبشر الملك مريم بعيسى عليهما السلام والجمهور
على انهن صديقات وروى الحافظ بن عساكر بسنده الى عبد الله بن
عبيد بن عمير عن ابيه قال قال موسى يا رب ذكرت ابرهيم
واسحق ويعقوب بم اعطيتهم ذلك قال ابرهيم لم يعدل بي
احدا الا اختارني عليه واسحق جاد بنفسه وهو بما سواها
اجود ويعقوب لم ابتله ببلاء الا ازداد في حسن الظن وروى
الثعلبي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع
اسحق بعدي فيقول يا رب صدقت نبيك وجدت بنفسي للذبح

فلا

فلا يدخل النار من لم يشرك بك شيا فيقول الله تعالى وعزتي
وجلالي لا ادخل النار من لم يشرك بي شيا وعلى ذكر قصة
يعقوب عليه السلام وعمره وشي من قصته ولده يوسف عليه السلم
وصفته ومدة سنه عند فراقه لابيه يعقوب ومدة غيبته عنه
ومدفنه وذكر كم كان بينه وبين موسى عليهما السلام اقول
يعقوب صلى الله عليه وسلم هو المسمى اسرائيل عليه السلام
قيل معناه صفوة الله وهو ابو الاسباط الذين هم اولاد
يعقوب وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك لانه ولد لكل منهم
جماعة وهو اخو العيص قالوا وسمي يعقوب لانه كان هو
والعيص توامين فخرج من بطن امه اخذا بعقب اخيه
العيص قيل وفيه نظر لان هذا اشتقاق عربي ويعقوب
اسم عجمي وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن
ابي الدنيا عن شيخ من قريش ان جبريل هبط على يعقوب عليه
السلام فقال يا يعقوب قل يا كثير الخير يا دائم المعروف فقالها
فاوحى الله اليه لقد دعوتني بدعاء لو كان ابناك ميتين لنشرتهما
لك وبسنده الى يحيى بن سليم انه بلغه ان ملك الموت استاذن
ربه تبارك وتعالى ان يسلم على يعقوب صلى الله عليه وسلم فاذن
له فاتاه فسلم عليه فقال له يعقوب بالذي خلقك هل قبضت
روح يوسف قال لا فقال له ملك الموت يا يعقوب الا اعلمك
كلمات لا تسال الله بها شيا الا اعطاك قال بلى قال قل يا ذا المعروف
الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه احد غيره قال فما طلع الفجر

حتى اتى بقميص يوسف وبسنده الى كعب الاحبار قال
بنو يعقوب الى الصحرا فامسكوا ذيبا وشدوا وثاقه واتوا به
الى ابيهم فقالوا يا ابانا هذا الذي اكل اخانا قال خلوا عنه و
حلوا اكتافه ففعلوا فقال يعقوب عليه السلم اكلت حبيبي يوسف
قال معاذ الله يا نبي الله الست تعلم انه تحرم علينا لحوم الانبيا
قال صدقت فمن اين جيت قال من مصر قال والى اين تريد قال
خراسان قال فيما ذا قال في زيارة اخ لي فيما بلغت فيه قال حدثني
ابي عن جدي عن الانبياء السالفين عليهم السلام انه من زار اخا
له في الله عز وجل كتب الله له الف الف حسنة ومحي عنه الف الف
سيئة فقال يعقوب لبنيه اكتبوا هذا الحديث من الذيب فقال
معاذ الله ان املي عليهم لانهم كذبوا علي وقالوا علي ما لم افعل
وبسنده الى هشام عن الحسن قال ما رقى يعقوب الحزن ثمانين سنة
وما جفت عينه وما احد يومئذ اكرم على الله منه حتى ذهب بصره
قوله تعالى ولما فصلت العير فصلت خرجت قال المفسرون خرجت
العير من مصر الى كنعان قال ابوهم لمن حضر من اهله وقرابته واما
اولاده فكانوا غائبين عنه اني لاجد ريح يوسف تحملت ريح قميص
يوسف الى يعقوب عليه السلم وبينهما مسيرة ثمان ليال وفي رواية مسيرة
ثمانية ايام وقال مجاهد هبت ريح فضربت القميص ففاحت
روائح الجنة في الدنيا فاتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم
انه ليس في الدنيا ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال
اني لاجد ريح يوسف قال الكلبي وكان نحوا من سبعين انسانا

لولا

لولا ان تفندون تسفهوني وبسنده الى ابي الحسن علي بن احمد
الواحدي قال ثم ان يعقوب عليه السلم اقام بمصر بعد موافاته
باهله وولده اربعا وعشرين سنة باغبط حال واهنا عيش
الى ان حضرته الوفاة فاوصى الى يوسف عليه السلام ان يحمل جسده
الى الارض المقدسة حتى يدفنه عند ابيه وجده ففعل يوسف
عليه السلم ذلك وقال البغوي لما حضر يعقوب الموت
جمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون
من بعدي فذلك قوله عز وجل ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت الاية قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
الست تعلم ان يعقوب لما مات اوصى بنيه باليهودية فعلى
هذا القول يكون الخطاب لليهود وقال الكلبي لما دخل
يعقوب مصر راهم يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده
وخاف عليهم ذلك فقال لهم ما تعبدون من بعدي وقال
عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة
فلما خير يعقوب عليه السلام قال انظرني حتى اسال ولدي
واوصيهم ففعل ذلك وجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد
حضر اجلي فما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله
اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق وكان اسمعيل عما لهم والعرب تسمي
العم ابا كما تسمي الخالة اما وكان عمر يعقوب مائة وسبع واربعون
سنة وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابي هريرة قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس قال اتقاهم لله عز وجل

قالوا يا رسول الله ليس عن هذا نسالك قال فان اكرم الناس
يوسف نبي الله بن نبي الله بن خليل الله قالوا يا رسول ليس
عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسالوني قالوا نعم قال
الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا
وبسنده الى ابي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف
ابن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف
ثم جاءني الداعي لاجبت وبسنده الى الحسن علي احمد الواحدي
في قوله اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم قال المفسرون
راى يوسف ذلك وهو ابن اثني عشرة سنة فكانت الكواكب في التاويل
اخوته والشمس امه والقمر ابوه قال الحسن القي في الجب وهو ابن
اثني عشرة سنة ولقي اباه وهو ابن ثمانين سنه ولبث في الجب
ثلاثة ايام وبسنده الى ابي بن سويد عن ابن شوذب قال لما
القي يوسف في الجب قال حسبي الله ونعم الوكيل فكان الما اجنا
فصفا وكان ملحا فعذب وبسنده الى محمد بن مسلم الطائفي
قال لما القي يوسف في الجب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا
غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا مما انا فيه قال
فبات وقال الحسن غيابة الجب قعره وقال قتادة اسفله
والغيابة كل ما غيب شيا وستره والغيابة حفرة القبر لانها
يغيب المقبور والجب هو الركية التي لم تطو والمعنى اطرحوه
في موضع مظلم من البير لا يلحقه نظر الناظرين قال الواحدي

واختلفوا

واختلفوا في هذا الجب فقال قتادة في بيت المقدس وقال
وهب بارض الاردن وقال مقاتل هو على ثلاث فراسخ من
منزل يعقوب وبسنده الى اسد بن سعيد عن ابيه قال
لما دخل يوسف عليه السلم السجن كتب على باب السجن قبور الاحيا
وشماتة الاعدا ومعرفة الاصدقا وبسنده الى عبد الله بن علقمة
الطائي قال راى يوسف عليه السلم في السجن رجلا حسن الهيئة
فقال يا عبد الله اني اراك حسن الهيئة ما اراك محبوسا من
انت قال انا جبريل اتيتك اعلمك كلمات لعل الله ان ينفعك
بها قل اللهم اجعل لي من كل هم يهمني فرجا ومخرجا وارزقني
من حيث لا احتسب وبسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين
الارض لولاه من ساعته ولكنه اخر سنة قال اصحاب الاخبار
فلما تمت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك وتوجه ورداه
بسيفه وامر له بسرير من ذهب وضرب عليه كلة من استبرق
مكللا بالدر والياقوت ثم امره ان يخرج متوجا القصة بطولها
وبسنده الى وهب بن منبه قال قيل ليوسف عليه السلم ما لك
لا تجوع وانت على خزاين الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى
الجايع قال الواحدي فلما جمع الله ليوسف عليه السلم شمله
واقر عينه واتم تاويل رؤياه دعى ربه وشكره وحمده فقال
رب قد اتيتني من الملك قال ابن الانباري آتى الله يوسف ملك الارض
المقدسة فملكها اثنتين وسبعين سنة وعلمتني من تاويل الاحاديث

تفسير الاحلام فاطر السموات والارض قال ابن عباس يريد خالق
السموات والارض ومن هذا قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني
اي خلقني انت وليي الذي تلي امري في الدنيا والاخرة توفني مسلما
قال ابن عباس يريد لا تسلبني الاسلام حتى تتوفاني عليه وقال
قتادة سال ربه اللحوق به قال ولم يتمن نبي قبله الموت و
الحقني بالصالحين من ابائه والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم
هذا كلام صاحب كتاب الانس وقال النووي رحمه الله
كان يوسف عليه السلم ابيض اللون حسن الوجه جعد الشعر
ضخم العينين مستوي الخلق غليظ الساعدين والعضدين
والساقين خميص البطن اقنى الانف صغير السرة بخده
الايمن خال اسود وبين عينيه شامة تزينه حسنا كانه
القمر ليلة البدر واهداب عينيه تشبه قوادم النسور
وكان صلى الله عليه وسلم اذا تبسم رايت النور من ضواحكه واذا
تكلم رايت شعاع النور من ثناياه قال وكان جده اسحق
حسنا وسارة امه حسنا وورثت الحسن من امها حوى
وروى الثعلبي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال هبط جبريل عليه السلم فقال يا محمد ان الله عز وجل
يقول قد كسوت وجه يوسف من نور الكرسي وكسوت
وجهك من نور عرشي وعنه قال كان يوسف عليه السلم
اذا سار في ازقة مصر تلالا وجهه على الجدران
وقال كعب ان الله تعالى مثل لادم ذريته بمنزلة الذر

فاراه

فاراه الانبياء نبيا نبيا فاراه في الطبقة السادسة يوسف
عليه السلام متوجا بتاج الوقار متزرا بحلة الشرف مرتديا
برداء الكرامة وعليه قميص البهاء وفي يده قضيب الملك
وعن يمينه سبعون الف ملك وعن يساره سبعون الف
ملك ومن خلفه امم الانبياء لهم زجل بالتسبيح والتقديس
بين يديه شجرة السعادة تزول معه حيث ما زال وتحول
حيث ما حال فلما راه ادم عليه السلم قال الهي من هذا الكريم
الذي اختصته ببحبوحة الكرامة ورفعت له الدرجة العالية
قال يا ادم هذا ابنك المحسود على ما اتيته يا ادم قد اعطيته
ثلثي حسن ذريتك ثم ضم ادم يوسف الى صدره وقبل
ما بين عينيه وقال يا بني لا تاسف وانت يوسف فاول
من سماه يوسف ادم عليه السلم وكان شبه ادم يوم خلقه الله
بيده ونفخ فيه من روحه وصوره قبل ان يصيب المعصية
وقد كان يقال اعطي ادم الحسن والجمال والبها يوم خلقه
الله عز وجل فلما عصى نزع الله ذلك منه ثم وهب الله لادم
الثلث من الجمال حين تاب عليه واعطى الحسن والجمال والنور
والبها الذي كان نزعه من ادم حين اصاب الذنب ليوسف
عليه السلم وذلك ان الله تعالى احب ان يري العباد انه
قادر على ما يشاء ثم اعطاه الله تعالى العلم بتاويل الرويا
فكان يخبر بالامر الذي يرى قبل وقوعه وقيل لبعض العلما
يوسف احسن ام محمد صلى الله عليه وسلم فقال كان يوسف

من احسن الناس وكان محمد احسن الناس صلى الله عليه وسلم
وروى الثعلبي عن مجاهد قال اخرج يوسف من عند يعقوب و
هو ابن ست سنين لم شعر وجمع الله بينهما وهو ابن اربعين سنة
وقال صاحب جامع الاصول كانت مدة غيبته عن ابيه اربعين
سنة وقيل ثمانين سنه وعاش يعقوب ثلاثا وعشرين سنة و
توفي يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى
اربع مائة سنة ومات يوسف بعد ان اوصى الى اخيه يهوذ ودفن
في نيل مصر في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس
عليه كل يحب ان يدفن في محلته لما يرجون من بركته وكادوا ان
يقتتلوا ثم راوا ان يدفنوه في النيل فيمر الماء عليه ويصل الى جميع
مصر فيكونوا كلهم فيه شركاء فكان قبره في النيل فلما خرج موسى
عليه السلام من مصر حمله معه ودفنه بارض كنعان وكان السبب
في حمله وخروج موسى عليه السلام به من مصر ما رواه البغوي في معالم
التنزيل في الكلام على قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر الاية وذلك انه
لما دنا هلاك فرعون امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يسري ببني
اسرائيل من مصر ليلا واراد موسى عليه السلام السير فضرب عليهم
التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعى موسى مشيخة بني اسرائيل
وسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ
على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك
انسد علينا الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموه فنادى
موسى عليه السلام نشدت الله كل من عنده علم بقبر يوسف الا اخبرني به

فاخبرته عجوز انه في جوف الماء في النيل قالت حتى تدعو الله حتى
ينحسر عنه الماء فدعى الله فحسر الماء عنه فحفر موسى في الموضع
الذي دلته عليه واستخرجه في صندوق من مرمر ففتح الله
الطريق لهم وروى الحافظ ابن عساكر في تاريخه بسنده الى
ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله الى موسى عليه السلم ان
احمل يوسف الى بيت المقدس عند ابائه فلم يدر اين هو فسال
بني اسرائيل فلم يعرف احد منهم اين هو فقال فقال له شيخ له
ثلاث مائة سنة يا نبي الله ما يعرف قبر يوسف الا والدتي فقال قم
معي الي والدتك فقام الرجل ودخل منزله واتاه بقفة فيها
والدته فقال لها موسى الك علم بقبر يوسف عليه السلم فقالت
نعم ادلك عليه على ان تدعو الله لي ان يرد شبابي الى سبعة عشر على صح
سنة ويزيد في عمري مثل ما مضى وقيل ان موسى عليه السلام
لما سال بني اسرائيل قالوا لا نعلم احدا يدري اين هو الا عجوز
بني فلان فلعلها تعلمه فارسل اليها فاتته فقال لها هل تعلمين
قبر يوسف قالت نعم قال فدلينا عليه قالت حتى تعطيني
ما سالتك قال لك ذلك قالت فاني اسالك ان اكون معك
في الدرجة التي تكون فيها في الجنة قال سليني الجنة قالت
لا والله الا ان اكون معك في درجتك فجعل يرادده
وهي تابى فاوحى الله اليه ان اعطها ذلك فانها لا تنقصك شيا
فاعطاها فدلته على القبر وكان في وسط نيل مصر فاخرجه موسى
وحمله على عجل من حديد الى بيت المقدس وقبره الذي هناك

خلف الحير بالقرب من قبور آبائه الاكرمين صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين انتهى والله اعلم

الباب الثالث عشر

في ذكر المغارة التي دفن فيها الخليل عليه السلم هو وابناؤه الاكرمون
وذكر شرائها من مالك ذلك الموضع وهو عفرون واول من دفن
في تلك المغارة وذكر علامات القبور التي بها وما اسند به على
صحتها وكم لبناء الحير الذي بناه سليمن عليه السلم وذكر اداب زياره
القبور المشار اليها وبيان موضع قبر يوسف عليه السلم وتسمية داخل
الحير مسجدا وجواز دخوله وثبوت احكام المساجد له وتسميته
حرما واقطاع تميم الداري رضي الله عنه الذي اقطعه النبي صلى الله
عليه وسلم له ولمن وفد معه عليه من الداريين ونسخة ما كتبه لهم
في ذلك روى ابو المعالي شرف بن المرجى المحدث المقدسي بسنده
الى كعب الاحبار ان ابرهيم صلى الله عليه وسلم خرج من كوثا هاربا
حتى نزل الشام من ناحية فلسطين في الموضع الذي يعرف اليوم
بوادي السبع وهو شاب ولا مال له فاقام حتى كثر ماله ومواشيه
وضاق على اهل الموضع موضعهم من كثرة ماله ومواشيه فعالو
فقالوا له ارحل عنا فقد اذيتنا بمالك ايها الشيخ الصالح وكانوا
يسمونه بذلك فقال لهم نعم فلما هم بالرحيل قال بعضهم لبعض
جاءنا وهو فقير وقد جمع عندنا هذا المال كله فلو قلنا له اعطنا
شطر مالك وخذ الشطر فقالوا له ذلك فقال لهم صلى الله
عليه وسلم صدقتم جئتكم وكنت شابا فردوا علي شبابي و
خذوا ما شئتم من مالي فخصمهم ورحل فلما كان وقت ورود

الغنم

١٢٥

الغنم الماء جاءوا يستقون فاذا الآبار قد جفت فقال بعضهم
لبعض الحقوا الشيخ الصالح واسألوه الرجوع الى موضعه فانه ان
لم يرجع هلكنا وهلكت مواشينا فلحقوه فوجدوه بالموضع
الذي يعرف بالمغار فقالوا غار الماء فلذلك سمي المغار وسألوه
ان يرجع فقال اني لست براجع ودفع اليهم شياه من غنمه
وقال لهم وقفوا كل شاة على بئر فان الماء يرجع وانما سمي ذلك الواد
وادي السبع لانه دفع اليهم فيه سبع شياه من غنمه وقال اذهبوا
بها معكم فانكم اذا اوردتموها البئر ظهر الماء حتى يكون عينا معينا
طاهرا كما كان واشربوا ولا تقربها امراة حائض فرجعوا بالاعنز
فلما وقفت على البئر ظهر الماء فكانوا يشربون منها وهي على تلك الحالة
حتى اتت امراة حائض واغترفت منها فغار ماؤها قال ورحل
ابرهيم عليه السلم ونزل اللجون فاقام بها ما شاء الله ثم اوحى الله اليه
ان اثر لسيري فرحل ونزل عليه جبريل وميكائيل عليهما السلام ثم ربي
وهما يريدان قوم لوط عليه السلم فخرج ابرهيم عليه السلم ليذبح العجل
فانفلت منه ولم يزل حتى دخل مغارة حبرون فنودي يا ابرهيم
سلم على عظام ابيك ادم عليه السلم فوقع ذلك في نفسه ثم ذبح
العجل وقربه اليهم وكان من شانه ما نص الله عز وجل في كتابه فمضى
قوم هو معهم الى قرب ديار لوط فقالوا له اقعد ها هنا فقعد وسمع
صوت الديكة في السماء فقال هذا هو الحق اليقين فايقن بهلاك
القوم فسمي ذلك الموضع مسجد اليقين وهو على نحو فرسخ من بلد الخليل
عليه السلم ثم رجع ابرهيم عليه السلم وطلب من عفرون المغارة واشتراها

منه باربع مائة درهم كل درهم وزن خمسة دراهم وكل مائة ضرب ملك
فصارت مقبرة له ولمن مات من اهله وروى الحافظ ابن عساكر رحمه الله
بسنده الى كعب الاحبار انه قال اول من مات ودفن في حبرى سارة
وذلك انها لما ماتت خرج الخليل عليه السلم يطلب موضعا ليقبرها
فيه ورجا ان يجد بقرب حبرى موضعا فمضى الى عفرون وكان مالك
الموضع وكان مسكنه حبرى فقال له ابرهيم بعني موضعا اقبر فيه
من مات من اهلي فقال له عفرون الملك قد ابحتك ادفن حيث شئت
من ارضي قال انى لا احب الا بالثمن فقال له ايها الشيخ الصالح ادفن
حيث شئت فابى عليه وطلب منه المغارة فقال له ابيعكها باربع مائة
درهم كل درهم وزن خمسة دراهم كل مائة ضرب ملك واراد بذلك
التشديد عليه كيلا يجد فيرجع الى قوله وخرج من عنده فاذا جبريل
عليه السلم فقال له ان الله قد سمع مقالة الجبار لك وهذه الدراهم
ادفعها اليه فاخذها ابرهيم عليه السلم ودفعها الى الجبار فقال له من
اين لك هذه الدراهم فقال من عند الهي وخالقي ورازقي فاخذها منه وحمل
ابرهيم سارة عليها السلم ودفنها في المغارة فكانت اول من دفن
فيها ثم توفي الخليل صلى الله عليه وسلم فدفن بحذائها ثم توفيت ربقة
زوجة اسحق عليه السلم فدفنت فيها ثم توفي اسحق عليه السلم فدفن بحيال
زوجته ثم توفي يعقوب عليه السلام فدفن عند باب المغارة ثم
توفيت لنقا زوجته فدفنت بحذائه فاجتمع اولاد يعقوب
والعيص واخوته وقالوا ندع باب المغارة مفتوحا وكل من مات
منا دفناه فيها فتشاجروا فرفع احد اخوة العيص وفي رواية

احد

اولاد يعقوب يده ولطم العيص لطمة فسقط راسه في المغارة
فحملوا جثته ودفن بغير راس وبقي الراس في المغارة وحوطوا
عليها حائطا وعلموا فيها علامات القبور في كل موضع وكتبوا
عليه هذا قبر ابرهيم هذا قبر سارة هذا قبر اسحق هذا قبر ربقة
هذا قبر يعقوب هذا قبر زوجته لنقا وخرجوا عنه واطبقوا
بابه فكل من جاء اليه يطوف به ولا يصل اليه احد حتى جاءت الروم
بعد ذلك ففتحوا له بابا ودخلوا اليه وبنوا فيه كنيسة ثم ان
الله تعالى اظهر الاسلام بعد ذلك وملك المسلمون تلك الديار
وهدموا الكنيسة وفي رواية عن عبد المنعم عن ابيه عن وهب
بن منبه قال اصبت على قبر ابرهيم عليه السلم مكتوبا خلفه في حجر
غر جهول امله • يموت من جا اجله • لم تغن عنه حيلة • زاد
بعض اهل العلم والمرء لا يصحبه • في القبر الا عمله • قال
وحدث محمد بن الخطيب خطيب مسجد ابرهيم عليه السلم قال
سمعت محمد بن اسحق النحوي يقول خرجت مع القاضي ابي عمرو عثمن
ابن جعفر بن شاذان الى قبر ابرهيم عليه السلام فاقمنا به ثلاثة ايام
فلما كان في اليوم الرابع جاء الى النقش المقابل لقبر ربقة زوجة اسحق
عليه السلام فامر بغسله حتى ظهرت كتابته وتقدم الي بان انقل ما هو
مكتوب في الحجر الى درج كان معنا على التمثيل فنقلته ورجعنا
الى الرملة فاحضر اهل كل لسان ليقراوه عليه فلم يكن فيهم احد
يقراوه ولكنهم اجمعوا ان هذا بلسان اليونانى القديم وانهم
لا يعلمون ان احدا بقي يقراوه غير شيخ بحلب فعمد الى احضان

اليه فلما حضر عنده احضر لي فاذا شيخ كبير فاملى على الشيخ المحضر
من حلب ما نقلته في الدرج على التمثيل باسم الهي واله العرش القاهر
الهادي الشديد البطش العلم الذي بحذاء هذا قبر بقبر زوجة
اسحق والنبي وازاه قبر اسحق والعلم الاعظم الذي يوازيه
قبر ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم والعلم الذي بحذائه من الشرق
قبر زوجته ساره والعلم الاقصى الموازي لقبر ابرهيم الخليل قبر يعقوب
والعلم الذي يليه من الشرق قبر اليا زوجة يعقوب صلوات الله و
سلامه عليهم اجمعين وكتب العيص بخطه قال واسم زوجة
يعقوب اليا وفي بعض الكتب ليا والمشهور ليقا والله اعلم وقال
الحافظ بن عساكر قرات في بعض كتب اصحاب الحديث ونقلت منها
قال قال محمد بن بكر بن محمد الخطيب خطيب مسجد ابرهيم عليه السلم
وكان قاضيا بالرملة في ايام الراضي بالله في سنة نيف وعشرين
وثلثمائة وما بعدها وله رواية في الحديث سمع من جماعة وحدث
عنه جماعة من اهل العلم قال سمعت محمد بن احمد بن علي بن جعفر الاباري
يقول سمعت ابا بكر الاسكافي يقول صح عندي ان قبر ابرهيم صلى الله
عليه وسلم في الموضع الذي هو الان فيه لما رايت وعاينت وذلك انني
وقفت على السدنة وعلى الموضع وفرقت كثيرا بنحو من اربعة الاف
دينار رجاء ثواب الله عز وجل وطلبت ان اعلم صحة ذلك حتى ملكت
قلوبهم بما كنت اعمل معهم من الجميل والكرامة والملاطفة والاحسان
اليهم واطلب بذلك ان اصل الى ما صح وحاك في صدري فقلت لهم
يوما من الايام وقد جمعتهم عندي باجمعهم اسالكم ان توصلوني

الى

الى باب المغارة كي ننزل الى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم و
اشاهدهم فقالوا قد اجبناك الى ذلك لان لك علينا حقا واجبا ولكن
ما يمكن في هذا الوقت لان الطارق لنا كثير ولكن حتى يدخل الشتاء
فلما دخل كانون الثاني خرجت اليهم فقالوا اقم عندنا حتى يقع الثلج فاقمت
عندهم حتى وقع الثلج وانقطع الطارق عنهم فجاءوا الى صخر ما بين
الى قبر ابرهيم الخليل وقبر اسحق عليهما السلام فقلعوا البلاطة
ونزل رجل منهم يقال له صعلوك وكان رجلا صالحا فيه خير ودين
ونزلت معه ومشى وانا من ورائه فنزلنا اثنين وسبعين
درجة فاذا عن يميني دكان عظيم من حجر اسود واذا عليه شيخ
خفيف العارضين طويل اللحية ملقى على ظهره وعليه ثوب اخضر
فقال لي صعلوك هذا اسحق عليه السلم ثم سرنا غير بعيد فاذا دكان
اكبر من الاول وعليه شيخ على ظهره له شيبة قد اخذت ما بين منكبيه
ابيض الراس واللحية والحاجبين واشفار العينين وتحت شيبته
ثوب اخضر قد جلل بدنه والرياح تلعب بشيبته يمينا وشمالا
فقال لي صعلوك هذا ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فسقطت
على وجهي ودعوت الله عز وجل بما فتح علي ثم سرنا واذا دكان
لطيفة وعليها شيخ ادم شديد الادمة كث اللحية وتحت منكبيه
ثوب اخضر قد جلله فقال لي صعلوك هذا يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اننا عدلنا يسار النظر الى الحرم فحلف ابو بكر الاسكافي ان تممت الحديث
قال فقمت من عنده في الوقت الذي حدثني فيه من وقتي الى مسجد
ابرهيم عليه السلم فلما وصلت الى المسجد سالت عن صعلوك فقيل لي

الساعة يحضر فلما جاء قمت اليه وجلست عنده وطارحته بعض الحديث
فنظر الي بعين منكر للحديث الذي سمع فاومات اليه بلطف بخلصت
بد من الاثم ثم قلت له ان ابا بكر الاسكافي عمتي فانس عنده ذاك فقلت له يا
صعلوك بالله لما عدلتم الى نحو الحرم ماذا كان وما الذي رايتما فقال ما
حدثك ابو بكر فقلت اريد ان اسمعه منك ايضا فقال سمعنا من نحو الحرم
صائحا يصيح تجنبوا الحرم رحمكم الله فوقعنا مغشيا علينا ثم انا
بعد وقت افقنا وقمنا وقد ايسنا من الحياة وايسنا الجماعة منا
قال فقال لي الشيخ فعاش ابو بكر الاسكافي بعد ما حدثني اياما يسيرة
وتوفي وكذلك صعلوك رحمهما الله تعالى وروى الحسن عبد الواحد
ابن رزق الرازي قال قدم ابو زرعة قاضي فلسطين الى مسجد ابرهيم
عليه السلم فجئت اسلم عليه وقد قعد عند قبر سارة عليها السلام في وقت
الصلاة فدخل شيخ فدعاه وقال يا شيخ ايما هو قبر ابرهيم من هولاء فاوما
له الشيخ الى قبر ابرهيم عليه السلم ومضى فجاء شاب فدعاه وقال له مثل ذلك
فاشار اليه ومضى فجاء صبي فدعاه وقال له مثل ذلك فاوما اليه فقال
ابو زرعة اشهد ان هذا قبر ابرهيم لا شك فيه نقل الخلف عن السلف كما
قال مالك بن انس رضي الله عنه ان نقل الخلف عن السلف اصح الحديث
لان الحديث ربما يقع فيه الخطا والنقل لا يقع فيه الخطا ولا يطعن في ذلك
الا صاحب بدعة مخالف ثم قام ودخل الى داخل فصلى الظهر ثم رحل
من الغد وقال ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البنا المقدسي في كتاب
البديع في تفصيل مملكة الاسلام وحبرى هي قرية ابرهيم عليه السلام
فيها حصن عظيم يزعمون انه من بناء الجن من حجارة عظيمة منقوشة

ووسطه

ووسطه قبة من الحجارة اسلامية على قبر ابرهيم عليه السلم وقبر
اسحق قدام في المغطى وقبر يعقوب في المؤخر حذاءه كل نبي امراته
وقد جعل الحير مسجدا وبني حوله دور المجاورين به واتصلت
العمارة به من كل جانب ولهم قناة ماء ضعيفة وهذه القرية
الى نصف مرحلة من كل جانب قرا وكروم واعناب وتفاح و
عامتها تحمل الى مصر وفي هذه القرية ضيافة دائمة وطباخ وخبا ز
وخدام مرتبون يقدمون العدس بالزيت لكل من يحضر من الفقرا
ويدفع الى الاغنيا اذا اخذوا وعلى ذكر بناء سليمن بن داود عليه السلم
الحير على المغارة بوحي من الله عز وجل اقول روى الحافظ بن
عساكر بسنده الى كعب الاحبار قال ان سليمن بن داود
عليه السلم لما فرغ من بناء بيت المقدس اوحى الله تعالى اليه ان ابن
على قبر خليلي بناء ليعرف به فخرج سليمن عليه السلام فبنى في موضع
يسمى الرامة فاوحى الله اليه ليس هو هذا ولكن انظر الى النور المتدلي
من السماء الى الارض فنظر فاذا النور على بقعة من بقاع حبرى
فعلم ان ذلك المقصود فبنى ذلك الحير على البقعة وروى
الحافظ مكي المقدسي عن مكحول عن كعب انه قال اول من مات
ودفن في حبرى سارة زوجة ابرهيم عليه السلم ولما ماتت خرج ابرهيم
يطلب موضعا ليقبرها فيه فقدم على عفرون وكان على دينه
وكان مسكنه وناحيته حبرى فاشترى منه الموضع كما تقدم ودفن
فيه سارة ثم توفي ابرهيم فدفن الى جنبها ثم توفيت ربقة زوجة
اسحق ثم توفي اسحق فدفن الى جنبها ثم توفي يعقوب فدفن في ذلك

الموضع ثم توفيت زوجته فدفنت معهم صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين فاقام ذلك الموضع على ذلك الى زمن سليمن عليه السلم
فلما بعثه الله تعالى واوحى اليه بان ابن داود ابن على قبر خليلي حيزا
خليلي
حتى يكون لمن ياتي بعدك لكي يعرف فخرج سليمن وبنو اسرائيل
من بيت المقدس قدم ارض كنعان وطاف فلم يصبه فرجع
الى بيت المقدس فاوحى الله تعالى اليه يا سليمان خالفت امري قال
يا رب قد غاب عني الموضع فاوحى الله تعالى اليه امض فانك ترى نورا
من السماء الى الارض فهو موضع قبر خليلي ابرهيم فخرج سليمن ثانية
فنظر وامر الجن فبنوا على الموضع الذي يقال له الرامة فاوحى الله
تعالى اليه ان هذا ليس هو الموضع ولكن اذا رايت النور قد التزق
بعنان السماء فابن فخرج سليمان عليه السلم فنظر الى النور وقد التزق
بعنان السماء الى الارض فبنا على الحير وعلى ذكر اداب زيارة
القبور المشار اليها وبيان موضع قبر يوسف عليه السلم وتسمية
ذلك الحير مسجدا وجواز دخوله وثبوت احكام المساجد وتسميته
حرما اقول قد تقدم ذكر اداب زيارة القبور المشار اليها وما
للزائر من الاداب عند قصد الزيارة في الباب الحادي عشر واما
بيان موضع قبر يوسف عليه السلم فقد قال التدمري ان قبره
في البقيع الذي خلف الحير وهو تجاه قبر يعقوب عليه السلام او قريبا
منه وفي تجاه اجداده ابرهيم واسحق عليهما السلام وروى الحافظ
ابن عساكر بسنده الى ابرهيم بن احمد الخلنجي ان جارية المقتدر بالله
وكانت تعرف بالعجوز سالنة وكانت مقيمة ببيت المقدس

الخروج

الخروج الى الموضع الذي ذكر ان قبر يوسف فيه واظهاره
والبناء عليه قال فخرجت ومعي العمال لكشف الموضع في
البقيع الذي روي فيه خارج الحير قال فاشترى البقيع
من صاحبه واخذ في كشفه فخرج في الموضع الذي روي انه
فيه حجر عظيم وامر بكسره فكسر منه قطعة وقلعوها فاذا يوسف
على صفته من الحسن والجمال وصار رائحة الموضع مسكا
عبيقا ثم جاءت ريح عظيم فاطبق العمال الحجر كما كان ثم بنيت عليه القبة
التي هي عليه الان على صحة من رؤيته وكان الذي راى الرؤيا
رجلا صالحا من ولد تميم الداري وكان امام مسجد ابرهيم عليه
السلام قال وكنت اضع راسي على الدرجة السفلى من المنبر وانام
فياتيني ات فيقول اظهر قبر يوسف عليه السلام واراني البقيع
والمكان ثلاث مرات عند طلوع الفجر قال فعند ذلك دخلت
الى بيت المقدس وعرفت العجوز جارية المقتدر بالله فكتبت
الى مواليها فجاء الامر بالكشف عن الموضع والبنا عليه وبيان ذلك
وصحته ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام ان احمل يوسف الى بيت المقدس الى عند ابائه
فلم يدر اين هو فدلته عليه عجوز بني اسرائيل فاستخرجه من النيل
وحمله الى عند ابائه كما قدمناه عند ذكر يوسف عليه السلام
وقال ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البنا المقدسي في كتاب
البديع سمعت عمي ابا الحسين بن ابي بكر البنا المقدسي يقول
كان قبر يوسف عليه السلام ذلك يقال انها قبر بعض الاسباط

حتى جاء رجل من خراسان وذكر انه راى في المنام قائلا يقول
له اذهب الى بيت المقدس واعلمهم ان ذلك يوسف الصديق
فجاء واخبر برؤياه قال فامر السلطان والذي بالخروج فخرج
وخرجت معه فلم تزل الفعلة يحفرون حتى انتهوا الى الخشب
العجلة واذا بها قد نخرت ولم ازل ارا عند عجايزنا من تلك النجارة
يستشفون بها من الرمد واما تسمية داخل المحوط مسجدا
وجواز الدخول اليه وثبوت احكام المسجد له وتسميته
حرما فقد تقدم ان صاحب باعث النفوس نقل عن الفقيه
ابي المعالي المشرف انه سماه مسجدا واكده بقوله يستحب ان
يصلي ركعتين تحية المسجد وتقدم عند ذكر ادم عليه السلام
عن ابن عمر انه قال رجلاه يعني ادم عليه السلام عند مسجد الخليل
عليه السلام فسماه مسجدا وفي رواية ان قبره في مغارة بين
بيت المقدس ومسجد ابرهيم رجلاه عند الصخرة وراسه
عند مسجد ابرهيم صلى الله عليهما وسلم واذا كان مسجدا
جاز الدخول اليه وسماه السبكي وكتب بخطه في اخر جزء رحلتي
يسمى تحفة اهل الحديث في سماع على الشيخ برهان الدين الجعبري
وذكر جماعة سمعوا معه بالحرم ثم قال وصح وثبت في يوم
السبت ثامن عشر صفر سنة ثمان وسبع مائة بحرم الخليل
صلى الله على نبينا وعليه واطلق على المشهد المذكور حرما وكلاهما
صرح في انه دخله هو والشيخ برهان الدين الجعبري والسامعين
معه فدل على جواز دخوله وعمل الناس عليه دخوله وزيارة القبور
اليوم

الشريفة

١٤٠

الشريفة والوقوف عند الاشارات التي عليها وصلاة الجماعات
والجمعات هناك بعد وضع منبر عال هناك عن يمين المحراب
واذا علمت ما تقرر من جواز دخوله وانه يطلق عليه مسجد اعلمت
انه ثبت له احكام المساجد كنية الاعتكاف فيه وتحريم المكث
على الجنب فيه والتحية اذ لا تعويل على انه مقبرة فان الرجال
الذين فيه صلى الله عليهم وسلم احياء في قبورهم واما النساء
فعلى خلاف فيه واما اقطاع تميم الداري رضي الله عنه الذي
اقطعه النبي صلى الله عليه وسلم ولمن وفد معه عليه من الداريين
ونسخة ما كتب لهم في ذلك قال صاحب باعث النفوس
روي عن ابي هند الداري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن ستة نفر تميم بن اوس الداري واخوه نعيم ويزيد بن قيس
وابو عبد الله بن عبد الله وهو صاحب الحديث واخوه الطيب
ابن عبد الله فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن و
فاكهة بن النعمان فاسلمنا وسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلوا حيث شئتم قال ابو هند الداري فنهضنا من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى موضع نتشاور فيه اين نسال فقال
تميم ارى ان نساله بيت المقدس وكورتها فقال ابو هند
رايت ملك العجم اليوم اليس هو بيت المقدس قال تميم نعم فقال
ابو هند فكذلك يكون فيه ملك العرب واخاف ان لا يتم لنا
هذا قال تميم فنساله بيت حبرى وكورتها فقال ابو هند
هذا اكبر واكثر فقال تميم فاين ترى ان نساله فقال ارى

ان نسال القرى التي نصنع فيها حصرنا مع ما فيها من اثار ابرهيم
عليه السلم فقال تميم اصبت ووفقت قال فنهضنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا تميم انحب ان تخبرني بما كنتم فيه او
اخبرك فقال تميم بل تخبرنا يا رسول الله فنزداد ايمانا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اردت يا تميم امرا واراد هذا
غيره ونعم الراي راي ابو هند قال فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقطعة من ادم وكتب لنا فيها كتابا نسخته بسم الله
الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله للداريين
اذا اعطاه الله الارض وهب لهم بيت عين وحبرون والمرطوم
وبيت ابرهيم ومن فيهم لهم ابد الابد شهد عباس بن عبد المطلب
وجهم بن قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب قال ثم دخل
بالكتاب الى منزله فعالج في زاوية الرقعة جا بها بشي لا يعرف
وعقده من خارج الرقعة بسير عقدتين وخرج الينا به مطويا
وهو يقول ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين
امنوا والله ولي المؤمنين ثم قال انصرفوا حتى تسمعوا اني قد
هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة قدمنا عليه وسالناه ان يجدد لنا كتابا
اخر فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطا
محمد رسول الله لتميم الداري واصحابه اني انطيتكم بيت عين
وحبرون والمرطوم وبيت ابرهيم برمتهم وجميع ما فيهم
نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم

ابد الابد

ابد الابد فمن اذاهم فيه اذاه الله شهد ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن
الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان
وكتب فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر
وجند الجنود الى الشام كتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي بكر الصديق الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد
اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فامنع من كان يومن بالله
واليوم الاخر من الفساد في قرى الداريين وان كان اهلها قد جلوا
عنها واراد الداريون ان يزرعوها فليزرعوها واذا رجع اليها
اهلها فهي لهم واحق بهم والسلام عليك انتهى والله اعلم

الباب الرابع عشر في ذكر مولد اسمعيل عليه السلم
ونقله الى مكة المشرفة وركوب سيدنا الخليل صلى الله عليه وسلم
البراق لزيارته وزيارة امه هاجر وموتها ومدفنها وعمر
اسمعيل عليه السلام ومدفنه وكم بين وفاته ومولد نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم قال صاحب جامع الاصول اسمعيل بن
ابرهيم عليهما السلام وهو اكبر اولاده وابو العرب ورسول
رب العالمين ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اولاده وامه
هاجر جارية لابرهيم عليه السلام وهي التي اخدمها ذلك الجبار
لسارة ووهبتها سارة لابرهيم عليه السلام وقالت له خذها
لعل الله تعالى ان يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد
وايست منه وكان ابرهيم قد دعى الله تعالى ان يهب له من الصالحين
فاخرت الدعوة حتى كبر ابرهيم عليه السلام وعقمت سارة قال ثم

ابرهيم عليه السلام وقع على هاجر فولدت له اسمعيل فحزنت
سارة على ما فاتها من الولد حزنا شديدا وقال الثعلبي حملت
سارة باسحق وكانت هاجر حملت باسمعيل فوضعتا معا و
شب الغلامان فبينما هما ذات يوم يتناضلان وقد كان
ابرهيم عليه السلام قد سابق بينهما فسبق اسمعيل واقعده ابرهيم
في حجره واجلس اسحق الى جانبه وسارة تنظر اليه فغضبت
وقالت عمدت الى ابن الامة فاجلسته في حجرك وعمدت الى ابني
فاجلسته الى جنبك وقد حلفت ان لا يغايرني واخذها
ما ياخذ النسا من الغيرة فحلفت لتقطعن بضعة منها ولتغيرن
خلقها او لتسلان يدا من دمها فقال ابرهيم عليه السلام خذيها
فاختنيها يكون سنة من بعدك وتتخلصين من يمينك ففعلت
ذلك فصارت سنة في النساء ثم ان اسمعيل واسحق اقتتلا ذات
يوم كما يفعل الصبيان فغضبت سارة على هاجر وقالت لا
تساكنيني في بلد ابدا وامرت ابرهيم ان يعزلها عنها فاوحى الله
تعالى اليه ان يأت بهاجر وابنها اسمعيل مكة فذهب بهما وهي اذ
ذاك عضاة سلم وسمر وحولها ناس يقال لهم العماليق فعمد
الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسمعيل ان تتخذ فيه
عريشا ففعلت ثم دعى ابرهيم عليه السلام فقال رب اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الاية وروى
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابرهيم عليه السلام ذهب
باسمعيل وامه هاجر وهي ترضعه من الشام الى مكة وقيل نقله

الى مكة

الى مكة وهو رضيع وقيل كان له سنتان وقيل غير ذلك فوضعهما
تحت دوحة وهي الشجرة الكبيرة وليس معهما الا شنة فيها ماء
وليس بمكة يومئذ احد ولا بها ماء ووضع عند هاجر جرابا فيه
تمر ثم رجع فنادته ام اسمعيل يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا
في هذا الوادي الذي ليس فيه انيس قالت له ذلك مرارا
وهو لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم
قالت اذا لا يضيعنا الله ثم رجعت فانطلق ابرهيم عليه السلام
حتى اذا كان عند الثنية بحيث لا يرونه استقبل البيت بوجهه
ثم دعا بهذه الدعوات رافعا يديه قال وجعلت ام اسمعيل
ترضعه وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد عطشت وعطش
اسمعيل فجعلت تنظر اليه يتلوى من العطش فانطلقت كراهية
ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها
فقامت عليه وجعلت تستمع هل تسمع صوتا او ترى شيئا فلم
تسمع صوتا ولم تر احدا ثم سمعت اصوات السباع حول
اسمعيل فاقبلت اليه تشتد ثم سمعت صوتا نحو المروة
فاقبلت حتى قامت عليها فلم تر شيئا وفي رواية فعلت ذلك
سبعا قال الطبري بل قامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه
لاسمعيل ثم عمدت الى المروة ففعلت ذلك ثم انها سمعت
اصوات السباع في الوادي نحو اسمعيل حيث تركته فاقبلت
اليه تشتد فوجدته يفحص الماء بيده من عين قد انفجرت
من تحت يده فشرب منها وجاءت ام اسمعيل فجعلته

حبيسا

ثم اخذت منها فى قربتها تدخره لاسمعيل ولولا الذى فعلت
ما زالت زمزم عينا معينا ماؤها ظاهرا ابدا قال مجاهد
ولم يزل نسمع ان زمزم همزة جبريل بعقبه لاسمعيل حين
ظمئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ام
اسمعيل لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا
وروى البخارى من طريق اخر عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال لما كان بين ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وبين اهله
ما كان خرج باسمعيل وامه هاجر ومعهم شنة فيها ماء
فجعلت ام اسمعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها
حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة ثم رجع الى اهله فاتبعته
ام اسمعيل حتى لحقته ونادته من ورائه يا ابرهيم الى من تتركنا
قال الى الله تعالى قالت رضيت بالله ورجعت وجعلت
تشرب من الشنة ويدر لبنها على صبيها الى ان فنى الماء
قالت لو ذهبت فنظرت لعلى احس احدا قال فذهبت
فصعدت الصفا فنظرت ونظرت هل تحس احدا فلما
بلغت الوادى سعت حتى اتت المروة فعلت ذلك اشواطا
ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل تعنى فذهبت فنظرت
فاذا هو على حاله كانه ينشغ للموت فلم تقرها نفسها
فقالت لو ذهبت فنظرت فلم تحس احدا حتى اتمت سبعا
ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فاذا هى بصوت فقالت
اغث ان كان عندك غواث فاذا جبريل عليه السلام قد قال

هكذا بعقبه

هكذا وغمز بعقبه الارض فانبثق الماء فدهشت ام اسماعيل
وجعلت تحفر فقال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم لو تركته لكان
الماء ظاهرا قال وجعلت تشرب من الماء ويدر لبنها على
صبيها فمر ناس من جرهم ببطن الوادى فاذا هم بطير كانهم
انكروا ذلك وقالوا ما يكون الطير الا على ماء فبعثوا رسولهم
فنظر فاذا هم بالماء فاتاهم واخبرهم فاتوا اليها وقالوا يا ام
اسمعيل اتاذنين لنا ان نكون معك او قالوا نسكن معك قال فاذنت
لهم وبلغ ابنها ونكح منهم امراة وفى رواية فشربت وارضعت
ولدها فقال لها الملك لا تخافى الضيعة فان ههنا بيت الله تعالى
يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله عز وجل لا يضيع اهله وكان
البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه
وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل
بيت من جرهم فنزلوا اسفل مكة فراوا طائرا عائفا والعائف المتردد
حول الماء فقالوا ان هذا الطائر ليدور على الماء لعهدنا بهذا الوادى
وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا واخبروهم
بالماء فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل
عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء قالوا نعم قال ابن عباس
رضى الله عنهما فقال النبى صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل
وهى تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهلهم فنزلوا معهم حتى
اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم
وانفسهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت

ام اسمعيل فجاء ابرهيم عليه السلام بعد ما تزوج اسماعيل يطالع
بركته فلم يجد اسمعيل فسال امراته عنه فقالت خرج يبتغي
لنا صيدا ثم سالها عن عيشهم وهيئاتهم فقالت نحن بشر الصيد صح
نحن في ضيق وشدة وشكت اليه فقال لها اذا جاء اسمعيل
او قال زوجك اقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه
فلما جا اسمعيل كانه انس شيا فقال هل جاكم من احد قالت نعم
جاءنا شيخ كذا وكذا فسالني عنك فاخبرته فسالني كيف عيشنا
فاخبرته انا في جهد وشدة قال اوصاك بشي قالت امرني
ان اقرا عليك السلام ويقول لك غير عتبة بابك قال ذاك
ابي امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى
فلبث عنهم ابرهيم ما شاء الله ثم اتاهم بعد ذلك فلم يجده
فدخل على امراته فسالها عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف
انتم وسالها عن عيشهم وهيئاتهم فقالت نحن بخير وسعة
واثنت على الله تعالى فقال لها ما طعامكم قالت قال فما شرابكم
قالت اللحم قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم لدعا لهم فيه قال فاذا
جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وامريه ان يثبت عتبة بابه فلما
جاء اسمعيل قال هل اتاكم من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن
الهيئة واثنت عليه فسالني عنك فاخبرته فسالني كيف عيشنا
فاخبرته انا بخير قال فاوصاك بشي قالت نعم هو يقرا عليك السلام
ويامرك ان تثبت عتبة بابك قال ذاك ابي وانت العتبة

امرني

امرني ان امسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك
واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه
قام اليه وصنعا ما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم
قال يا اسمعيل ان الله عز وجل امرني بامر قال فاصنع ما
امرك ربك عز وجل قال وتعينني عليه قال واعينك قال
فان الله تبارك وتعالى امرني ان ابني ههنا بيتا واشار الى
اكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد
من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابرهيم يبني حتى اذا
ارتفع البنا جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني
واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم وام اسمعيل قبطية ماتت قبل
سارة بمكة ودفنت في الحجر وهي التي اوصى رسول الله صلى
الله عليه وسلم باهل مصر بسببها فقال اذا فتحتم مصر
فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما قال ابن اسحق
فسالت الزهري عن الرحم الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هاجر ام اسمعيل وقال غيره لمارية القبطية ام ولد
ابرهيم لانها منهم وعاش اسمعيل مائة وسبعا وثلاثين سنة
وقيل مائة وثلاثون سنة ومات ودفن بالحجر عند قبر امه
هاجر وكان ابرهيم اذا اراد زيارة هاجر واسمعيل حمل على البراق
فيغدو من الشام ويقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند
اهله بالشام ذكر محمد بن اسحق قال وكان لاسمعيل لما مات

ابو ابرهيم عليهما السلام تسع وثمانون سنة وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ولد اسمعيل لابرهيم صلى الله عليهما وسلم وهو ابن
تسع وتسعين سنة وكان بين وفاة اسماعيل ومولد النبي
صلى الله عليه وسلم نحوا من الفين وستمائة سنة واليهود ينقصون
من ذلك نحوا من اربع مائة سنة انتهى والله اعلم

الباب الخامس عشر في قصة لوط عليه السلام وموضع قبره وذكر
المغارة الغربية التي تحت المسجد العتيق تجاهه وذكر مسجد
اليقين والمغارة التي في شرقيه وعلى ما انضمه هذا الباب

اقول هو لوط نبي الله ورسوله ابن هاران بن تارح وهو ازر
ولوط ابن اخي ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم قال الثعلبي وانما
سمي لوط لان حبه ليط بقلب ابرهيم اي تعلق ولصق وكان
ابرهيم عليه السلام يحبه حبا شديدا وقال الثعلبي قال وهب بن
منبه خرج لوط من ارض بابل من العراق مع عمه ابرهيم تابعا له على
دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة امراة ابرهيم وخرج
معهما ازر ابو ابرهيم مخالفا لابرهيم في دينه مقيما على كفره حتى
وصلوا الى حران فمات ازر ومضى ابرهيم ولوط وسارة الى الشام
ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابرهيم عليه السلام
فلسطين وانزل لوطا الاردن وارسله الى اهل سدوم وما
بينهما وكانوا كفارا ياتون الفواحش كما اخبر الله عنهم قال
وقال عمرو بن دينار ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط وقوله
عز وجل ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في

في ناديكم المنكر فكان قطعهم السبيل فيما ذكر اهل التاويل
اتيانهم الفاحشة على من ورد بلدهم واما اتيانهم المنكر
في ناديهم قال المفسرون هو انهم كانوا يجلسون
في مجالسهم بالطريق فيحذفون من مر بهم ويتضارطون
في مجالسهم وينكح بعضهم بعضا في مجالسهم وروى ابو صالح
عن ام هانئ قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه
الاية فقال كانوا يجلسون في الطريق فيحذفون من مر
بهم ويسخرون منه فهو المنكر الذي كانوا ياتون وكان لوط
ينهاهم عن ذلك ويدعوهم الى عبادة الله تعالى ويتوعدهم
على اصرارهم على ما كانوا عليه وتركهم التوبة منه العذاب الاليم
فلا يزيدهم زجره ووعظه لهم الا تماديا وعتوا واستكبارا
واستعجالا لعذاب الله وانكارا وتكذيبا ويقولون ائتنا
بعذاب الله ان كنت من الصادقين حتى سال لوط ربه تعالى
ان ينصره عليهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين
فاجاب الله تعالى دعاءه وبعث جبريل وميكائيل واسرافيل
عليهم السلام لاهلاكهم وبشارة ابرهيم عليه السلام فاقبلوا
مشاة في صورة رجال مرد حسان حتى نزلوا على ابرهيم عليه السلام
وبشروه باسحق ويعقوب ولما فرغوا من ذلك اخبروا ابرهيم
ان الله تعالى ارسلهم لاهلاك قوم لوط فناظرهم وحاجهم
في ذلك كما اخبر الله عز وجل بقوله فلما ذهب عن ابرهيم الروع
وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط وكان جداله اياهم

علي ماذكر ابن عباس انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان
اهلها كانوا ظالمين فقال لهم ابرهيم اتهلكون قرية فيها اربع
مائة مومن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها مائتا مومن
قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعون مومنا قالوا لا قال
فكال افتهلكو قرية فيها اربعة عشر مومنا قالوا لا قال فكان
ابرهيم يعدهم اربعة عشر مومنا بامراة لوط فسكت عليهم سر
واطمانت نفسه وروى عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما انه قال لما علم ابرهيم عليه السلام حال قوم لوط
قال للرسل ان فيها لوطا اشفاقا منه عليه فقالت له الرسل نحن
اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين ان
ابرهيم لحليم اواه منيب قال البغوي قال ابن جريج وكان
في قرى لوط اربعة الاف الف فقالت الرسل عند ذلك لابرهيم
يا ابرهيم اعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال انه قد جاء امر
ربك اي عذاب ربك وانهم اتيهم اي نازل بهم عذاب
غير مردود غير مصروف عنهم ولما جاءت رسلنا يعني
هولاء الملائكة لوطا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه
سيء بهم اي حزن لوط بمجيئهم وضاق بهم ذرعا وذلك
ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب رائحتهم اشفق
عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج
الى المدافعة عنهم فقال هذا يوم عصيب اي شديد كانه عصب
به الشر والبلاء قال وقال قتادة والسدي خرجت

الملائكة

الملائكة من عند ابرهيم نحو القرية التي للوط فاتوها نصف النهار
وهو في ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب وقد قال الله
تعالى لهم لا تهلكوهم حتى تشهد عليهم لوط اربع شهادات
فاستضافوا لوطا فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال ما بلغكم
امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر
قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات وجبريل عليه
السلام يقول للملائكة اشهدوا حتى اتى قومه وروى ان
الملائكة جاءوا الى بيت لوط فخرجت امراته واخبرت قومها
وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثلهم قط وجاءه قومه
يهرعون اليه قال ابن عباس وقتادة يسرعون وقال مجاهد
يهرولون فقال لهم لوط حين قصدوا اضيافه وظنوا
انهم غلمان يا قوم هولاء بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج
وقد اضافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من
الكافر جائزا كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة
ابن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين
وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام
وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هولاء بناتي اراد نساءهم
واضافهن الى نفسه لان كل نبي ابو امته فاتقوا الله ولا
تخزوني في ضيفي لا تسوؤني ولا تفضحوني في اضيافي اليس
منكم رجل رشيد قال ابن اسحق يامر بالمعروف وينهى
عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق اي ما لنا فيهن

[illegible]

من حاجة ولا شهوة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال
فقال لهم لوط عند ذلك لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد
اي انضم الى عشيرة مانعة لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم
وروى البغوي عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط انه كان لياوي
الى ركن شديد وقال البغوي قال ابن عباس واهل التفسير
اغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم
من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رات الملائكة
ما يلقى لوط بسببهم قالوا يا لوط ان ركنك لشديد وانا رسل
ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب
فدخلوا عليهم فاستاذن جبريل ربه عز وجل في عقوبتهم
فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه وعليه
وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه
حبك حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة الجمان خ
فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم
فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا
وهم يقولون النجا النجا فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض
سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح وسترى
ما تلقى منا غدا يتوعدونه فقال لهم لوط متى موعد هلاكهم
قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم الآن
فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قالوا يا لوط فاسر باهلك

بقطع

بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك فانها تلتفت
فتهلك وكان لوط قد اخرجها ونهى من تبعه ممن اسرى
بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب
التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها فلما جاء امرنا
اي عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبريل عليه السلام
ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس
مداين وفيها اربع مائة الف وقيل اربعة آلاف الف فرفع
المداين كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونبيح الكلاب
فلم يكفأ لهم اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل قيل كان مكتوب على
كل حجر اسم من رمي به وقيل ان الحجر اتبع مسافريهم اينما
كانوا في البلاد وروى الثعلبي عن مقاتل بن سليمان
قال قلت لمجاهد يا ابا الحجاج هل بقي من قوم لوط احد
قال لا الا رجل تاجر بقي اربعين يوما بمكة فجاء حجر
ليصيبه في الحرم فقام اليه ملائكة الحرم وقالوا للحجر
ارجع من حيث جئت فان الرجل في حرم الله تعالى قال
فخرج الحجر ووقف خارج الحرم اربعين يوما بين السماء
والارض حتى قضى الرجل تجارته فلما خرج اصابه الحجر
خارج الحرم وعن ابي سعيد قال الذي عمل ذلك من قوم
لوط انما كانوا ثلاثين رجلا ونيفا لا يبلغون الاربعين
فاهلكهم الله جميعا واما قبره صلى الله عليه وسلم فقد

قال الشيخ الفقيه الزاهد ابو عقبة عبد الله بن محمد المروزي
الحنفي رحمه الله قرات في بعض سير الانبياء عليهم السلام
ان لوطا مقبور في قرية تسمى كفر بريك عن مسجد الخليل عليه
السلام نحوا من فرسخ وان في المغارة الغربية تحت المسجد العتيق
ستون نبيا منهم عشرون مرسلا وقد كان قبر لوط يزار
ويقصد من قديم الزمان ينقل الخلف عن السلف وقال
وقال صاحب كتاب البديع في تفضيل مملكة الاسلام وعلى فرسخ
من حبري جبل صغير مشرف على بحيرة زغر وموضع قريات
لوط وثم مسجد بناه ابو بكر الصباحي فيه مرقد ابرهيم عليه السلام
قد غاص في الصخر نحوا من ذراع يقال ان ابرهيم لما راى قريات
لوط في الهوى وقف ورقد ثم قال اشهد ان هذا هو الحق
اليقين قال التدمري ولم ار احدا يعرض لوفاة لوط و
لا لعمره ولا لموضع قبره من اصحاب التواريخ فيما وقفت عليه
انتهى والله اعلم

الباب السادس عشر

فيما قيل في قبر سيدنا موسى عليه السلام وعمره وفائدة سؤاله
الدنو من الارض المقدسة رمية بحجر وصلاته في قبره ورافته
بهذه الامة وشفقته عليهم وذكر شي من معجزاته وذكر بعض صح
السبب في تسميته موسى وروى صاحب كتاب الانس بسنده
الى قتادة عن الحسن قال مات موسى فلم يدر احد من
بني اسرائيل اين قبره ولا اين توجه فماج الناس في امره
ولبثوا كذلك ثلاثة ايام لا ينامون الليل فلما كان ثالثة غشيتهم
سحابة

سحابة على قدر محلة بني اسرائيل وسمعوا منها مناديا يقول باعلى
صوته مات موسى واي نفس لا تموت فكثر ذلك القول حتى فهمه
الناس كلهم وعلموا انه قد مات ولم يعرف احد من الخلايق
اين قبره وبسنده الى محمد بن اسحق يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما اطلع احد على قبر موسى الا الرخمة فنزع الله عقلها كيلا
يدل عليه احدا وقال القرطبي في كلامه على قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى اي بقولهم قتل اخاه
هرون فتكلمت الملايكة بموته ولم يعرف قبره الا الرخمة فلذلك
جعله الله ابكم اصم وكذا رواه الحاكم في مستدركه في كتاب
تاريخ الانبيا ثم روى بسنده الى قتادة قال قال الحسن مات
موسى وهو ابن عشرين ومائة سنة ومات هرون قبل موسى
بثلاث سنين وهو ابن ثمانية عشر ومائة سنة وهو اكبر من
موسى بسنه وكذا ذكر ابو جعفر الطبري في تاريخه ان عمر موسى
مائة سنة وعشرون سنة وقال غيره مات موسى وهو ابن
مائة وسبع عشرة سنة ومات في سابع اذار ودفن في الوادي
من الارض التي مات فيها قال وهرون ولد قبل موسى بسنة
في عام الذبح وذلك انه وقع في مشيخة بني اسرائيل موت فقال
رؤوس القبط لفرعون قد وقع الموت في هولاء القوم ويوشك
ان يفنى الكبار وانت تذبح الصغار فامر ان يذبحوا سنة ويتركوا
سنة فولد هرون في سنة الترك وموسى بعدها في سنة الذبح
ومات هرون قبل موسى بثلاث سنين فموسى اكبر من هرون

وقول صاحب كتاب الانس حكاية عن الحسن وهو اكبر من موسى
بسنة مراده اسبق منه الى الوجود بسنة لانه اسن منه
قال وهب لما قبض هرون كان عمر موسى مائة وسبع
عشرة سنة وعاش بعده ثلاث سنين وقد اطلع نبينا صلى
الله عليه وسلم ليلة الاسراء عليه واخبر عنه بما فيه نوع تخصيص
واختلف في محل ما اخبر عنه فقيل انه بالقرب من راس العسال
تجاه المقبرة من ضواحي دمشق عند مسجد القدم قيل وعنده
كثيب احمر وهو على الطريق قيل وكان الشيخ العلامة تقي الدين
الحصني رحمه الله يزوره وقيل بسفح جبل لبنان بين الكرك وبين
القرية المعروفة بقبر الياس عليه السلام من اعمال دمشق وعليه بناء
وهو ايضا على الطريق وعنده كثيب احمر وقيل انه شرقي بيت
المقدس بينهما مرحلة ودربه وعر وعليه بناء محكم وداخله مسجد
وعلى يمينه قبة معقودة بالحجارة وفيها ضريح وعلى الضريح ستر
من حرير اسود وعليه طراز احمر بن كشر دائر على جميع اطرافه والاكثرون
على ان هذا قبره وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم مر به ليلة
اسري به وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر ولم يشتهر
انه صلى الله عليه وسلم دخل دمشق ولا ضواحيها ولا اعمالها
ليلة الاسراء ولو وقع ذلك لاخبر عنه صلى الله عليه وسلم كما اخبر
عن امور كثيرة غيره وفي الصحيحين ان موسى عليه السلام قال رب
ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو اني عنده لاريتكم الى جنب الطريق عند الكثيب الاحمر

وعمل

وعمل الناس اليوم من اهل بيت المقدس وغيرهم على القول الثالث
وهو انه شرقي بيت المقدس ويقصدون زيارة القبر المشار اليه
ويتحملون مشقة الذهاب اليه ويبيتون عنده ومشقة الاياب
ويبذلون المال في اجرة الدواب ومؤنة الاكل والشراب ويفعل
ذلك الرجال والنساء من اهل بيت المقدس وكثير من الواردين
عليه بقصد الزيارة لا يخلون بذلك وبعضهم تكررت زيارته
وروى الامام العلامة نجم الدين ابو البقا محمد بن جماعه الكناني
في تاليف له سماه الدر المنظم في اخبار موسى الكليم في اواخر
الباب العاشر منه قال ابن حبان قبر موسى عليه السلام بمدين
بين المدينة وبيت المقدس وانكره الحافظ ضياء الدين المقدسي
فان مدين ليست قريبة من بيت المقدس ولا من الارض المقدسة
وقال اشتهر ان قبره في الارض المقدسة وهو قريب من اريحا
قال ويقال ان ذلك القبر الذي اشتهر انه قبره كان عنده كثيب
احمر وطريق والقبة المذكورة اشتهر امرها وصار ذلك المكان
علما يقصده الزوار من العلماء والصالحين وذوي الهيئات
والجماعات وبنى القبة المذكورة الملك الظاهر بعد سنة ستين
قال العلائي وجدت الشيخ عبد الله بن يونس الارموي
انه زار هذا القبر ونام فراى في منامه قبة في هذا الموضع وفيها
شخص اسمر فسلم عليه وقال له انت موسى كليم الله قال نعم قال
فقلت له قل لي شيئا فاوما الي باربع اصابع ووصف طولهن
قال فانتبهت ولم ادر ما قال فجئت الى الشيخ ذيال فاخبرته

بذلك فقال يولد لك اربعة اولاد فتزوجت فولد لي اربعة
اولاد وكانت هذه الرؤيا قبل بناء القبة باكثر من عشرين سنة
قال واخبرنا جماعة عن العلماء المذكورين في موضع قبر موسى
فقال شعر يا طالبا نهج النجاة مؤملا ۞ دركا ينال به الامان مؤملا
عرج على سفح الكثيب وجز به ۞ ان كنت تبغي ان تكون محصلا
واغضض هناك الطرف منك تخشعا ۞ والزم به الادب الاتم الاكملا
وقوله بني القبة المذكورة الملك الظاهر لعله يريد بيبرس وقوله
بعد سنة ستين لعله يريد وستمائة تنبيه ان قيل لم لم يسال
صلى الله عليه وسلم نفس الارض المقدسة ولا مكانا مخصوصا
معروفا عند الناس فالجواب عنه ما روى القرطبي في تفسيره
بانه انما سال الدنو منها لشرفها ولم يسال مكانا معينا خوفا
من ان يعبد ولا ينافي سؤاله الدنو منها القول بان قبره ببيت
المقدس فانه سال شيئا اعطاه الله تعالى فوقه وهذا شان الكريم
يعطي فوق المسؤول واما صلاته في قبره فلم يكن بحكم التكليف
بل بحكم الاكرام والتشريف فان الانبياء عليهم الصلوة والسلام
حبب اليهم في الدنيا عبادة الله تعالى والصلوة فكانوا يلازمون
ذلك وتوفوا عليه فشرفهم الله تعالى بابقائهم على ما كانوا يحبون
فعبادتهم الهامية كعبادة الملائكة لا تكليفية واما رافته على
هذه الامة وشفقته عليهم فمنها قوله للنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسراء ما فرض ربك على امتك قال خمسين صلاة في كل يوم
وليلة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك لا تطيقون

ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم الي قال فلم ازل ارجع
بين يدي ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون الحديث في الصحيحين
قوله فلم ازل ارجع بين يدي ربي وبين ربي اي الى موضع مناجاة
ربي واما معجزاته صلى الله عليه وسلم فمنها انه لما جاء حرس فرعون
الموكلون بذبح ذكور اولاد بني اسرائيل الى امه قالت اخته يا اماه الحرس
بالباب فلفته امه في خرقة ووضعته في التنور وهو مسجور
ولم تعقل ما تصنع فجاء الحرس فوجدوا التنور مسجورا ولم
يتغير لون امه ولا ظهر لها لبن فخرجوا من عندها فرجع اليها
عقلها فقالت لاخته اين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاءه
من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار المحرقة عليه بردا
وسلاما وسمي موسى لانه صلى الله عليه وسلم وجد بعد ما القته
امه في اليم في ماء وشجر في دار فرعون فقيل لاسية امراة فرعون
سميه فقالت قد سميته موسى لان مو بالقبطية اسم للماء
وشى اسم للشجر انتهى والله اعلم

الباب السابع عشر

في فضل الشام وما ورد في ذلك من الايات والاثار والاخبار
وسبب تسميتها بالشام وذكر حدودها وما ورد من حث
النبي صلى الله عليه وسلم على سكناها وما تكفل الله به لها ولاهلها
وانها عقر دار المؤمنين وعمود الاسلام بها وان الشام صفوة
الله من بلاده يسكنها خيرته من عباده ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم
لها بالبركة وذكر ما بها من المعاهد والمشاهد المقصودة بالزيارة

المعروفة باجابة الدعوات والتنبيه عليها وما في معنى ذلك
اما الفضل فقد تقدم في الباب الاول من الايات الواردة في
فضل الارض المقدسة ما يغني عن الاعادة ههنا فليراجع منه
وفي ترغيب اهل الاسلام عقيب الكلام على قوله تعالى واويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين قال عبد الله بن سلام هي دمشق و
قال ابن عباس هي بيت المقدس وروى ابو امامة الباهلي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون اين هي يعني الى ربوة قالوا الله
ورسوله اعلم قال هي بالشام بارض يقال لها الغوطة مدينة يقال
لها دمشق هي اخر مداين الشام وكذا قال ابن عباس وعبد الله بن
سلام وسعيد بن المسيب والحسن البصري وفيه عن معمر
عن قتادة في تفسير قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها الاية قال هي مشارق الشام ومغاربها
وفيه عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا
صدق قال بواهم الله الشام وبيت المقدس مبوا صدق
الصدق يعبر به عن الحسن استعارة ويجوز في قوله تعالى
في مقعد صدق اي في مقعد حسن وقد يكون المبوا حسنا
لما فيه من البركات الدينية وذلك موجود وافرا بالشام وبيت
المقدس او يكون حسنة لبركاته العاجلة بسعة الرزق والثمار
والاشجار قال صاحب مثير الغرام ان معنى قوله تعالى مشارق الارض
ومغاربها تاويله جهات شرقها ارض الشام وجهات غربها مصر
واختلف المفسرون في الارض المقدسة فقال مجاهد الطور

وما

وما حوله وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال ابن عباس
وعكرمة والسدي اريحا وقال الكلبي دمشق وفلسطين
وبعض الاردن وقال قتادة الشام كلها ومجموع هذه
الاقوال لا تخرج الارض المقدسة عن الشام واما تسميتها
بالشام قال اللغويون اسم بلاد تذكر وتونث يقال شام وشأم
وسميت شاما لانها عن شمال الكعبة كما سمي كلما عن يمين الكعبة
من بلاد العرب يمنا وقيل سميت بذلك لان اصحاب نوح
عليه السلام لما خرجوا من السفينة فمنهم من اخذ نحو يمين الكعبة
ومنهم من اخذ نحو يسارها فسمي الموضع باسم الجهة الماخوذ
منها فقيل يمن وشام وقيل سمي شامات بجبال هناك سود
وبيض كانها شامات وقيل سميت باسم سام بن نوح لانه
اول من نزلها فتطيرت العرب من سكناها وان يقولوا سام
لانه اسم الموت فقالت شام وقيل لكثرة قراها وتداني بعضها
من بعضها فسميت بالشامات وقيل لان قوما من كنعان بن حام
خرجوا عند تفرقهم فتشاموا اليها اي اخذوا ذات الشمال
واما حدودها فان حدها من الغرب البحر المالح وعلى ساحله
عدة مداين ومن الجنوب رمل مصر والعريش ثم تيه بني اسرائيل
وطور سينا ثم تبوك ثم دومة الجندل ومن المشرق برية السماوة
وهي كبيرة ممتدة الى العراق ينزلها عرب الشام ومن الشمال
مما يلي الشرق ايضا الفرات الى بلاد الجزيرة ومسافة طوله
من العريش الى الفرات عشرون يوما واكثر وقال في كتاب

ثم يتم

المسالك والممالك خمسة وعشرون يوما وعرضها فذكر بلدين
واما عرضه فيزيد وينقص اكثره ثمانية ايام واقله ثلاثة وهذا
التحديد ذكره مورخ الشام الحافظ شمس الدين الذهبي في كتاب
البلدان له وحكاه صاحب كتاب مثير الغرام وقال صاحب كتاب
الانس بسنده الى حاتم بن حبان البستي قال اول الشام بالس
واخره عريش مصر ذكره في اخر باب فضل الشام واهله وقال
في كتاب مثير الغرام قسم الاوائل الشام خمسة اقسام الاول
فلسطين سمي بذلك لان اول من نزلها فلسين بكسر الفاء وفتح
اللام ابن كوسجين بن معطي بن يونان بن يافث بن نوح
واول حدودها من طريق مصر رفح وهي العريش ثم يليها
غزة ثم الرملة رملة فلسطين ومن مدن فلسطين ايليا
وهي بيت المقدس بينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلا وكان بيت
المقدس دار ملك داود وسليمن عليهما السلام وعسقلان
ومدينة الخليل صلى الله عليه وسلم ولد وسبسطيه ونابلس
وقال في كتاب المسالك والممالك ومسافة فلسطين للراكب
يومان من رفح الى حد اللجون وعرضها من يافا الى ريحا لذلك
الثاني حوران مدينتها العظمى طبرية ولبحيرتها ذكر في حديث
ياجوج وماجوج ووقع في الشفا للقاضي عياض رحمه الله ان
قال وفي وقت ولادته صلى الله عليه وسلم وغاضت بحيرة طبرية
وانما هي بحيرة ساوه ومن مدنها الغور واليرموك وبيسان
فيما بين فلسطين والاردن وبيسان هذه هي التي سال

الدجال

الدجال عن نخلها والاردن بضم الهمزة وسكون الراء و
تشديد النون هو النهر المعروف بالشريعة المذكور في قوله
تعالى ان الله مبتليكم بنهر الثالث الغوطة ولها ذكر في اخبار
عديدة ومدينتها دمشق بكسر الدال وفتح الميم وفي لغة ضعيفة
كسر الميم قيل هي دار العماد وقيل كانت دار نوح عليه السلام ومن
سواحلها طرابلس وفي كتاب الربيع البلدانية للحافظ ابي القاسم
علي بن هبة الله بن عساكر ان دمشق ام الشام واكبر بلدانه وهي
من الارض المقدسة الرابع حمص قيل لا تدخلها حية ولا عقرب
وقال قتادة نزلها خمسمائة صحابي ومن اعمالها مدينة سلمية
الخامس قنسرين ومدينتها العظمى حلب ومن اعمالها مدينة سرمين
وانطاكية ويقال ان بها قبر حبيب النجار وذكروا الكل قسم
من هذه الاقسام الخمسة بلاد ومعاملات وفي بعض الاجزا اتفق
العلماء على ان الشام افضل البقاع بعد مكة والمدينة وقال الشيخ
عز الدين بن عبد السلام في تاليفه ترغيب اهل الاسلام في سكنى
الشام وبعد فاحمد الله تعالى على ان حبب الينا الايمان وكره
الينا الكفر والفسوق والعصيان وجعلنا من اهل الشام الذي
بارك فيه للعالمين واسكنه الانبياء والمرسلين والاولياء
المخلصين وحفه بملائكته المقربين وجعله في كفالة رب العالمين
وجعل اهله على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم الى يوم الدين
وجعله معقل المؤمنين وملجا سيما دمشق الموصوفة في القران
المبين بانها ذات قرار ومعين كما روي عن سيد المرسلين

وجماعة من المفسرين وبها ينزل عيسى بن مريم لاعزاز الدين ونصر
الموحدين وقتل الكافرين وبغوطتها عند الملاحم فسطاط
المسلمين ثم قال وقد وفر الله سبحانه حظ دمشق بما اجراه
فيها من الانهار وسلسله من مياهها خلال المنازل والرباد
وانبته بظاهرها من الحبوب والثمار والازهار وجعلها
موطنا لعباده الاخيار وساق اليها صفوته من الابرار وما ذكره
علماء السلف في تفسير اي كتابه العزيز المختار ولما ورد
من حث النبي صلى الله عليه وسلم على سكناها وما تكفل به لها ولاهلها
الى غير ذلك من الاخبار والاثار فمنه ما رواه الحافظ بن عساكر
بسنده الى ابي ادريس الخولاني عن عبد الله بن حوالة الازدي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ستجندون اجنادا
قال جندا بالشام وجندا بالعراق وجندا باليمن فقال الحوالي
خر لي يا رسول الله فقال عليكم بالشام فمن ابى فليلحق بيمنه
وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله فكان ابو
ادريس اذا احدث بهذا الحديث التفت الى ابن عامر وقال
ومن تكفل الله به فلا ضيعة عليه وروى صاحب كتاب الانس
بسنده الى عبد الله بن حوالة الصحابي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي عمودا ابيض كانه
لؤلؤة تحمله الملائكة فقلت ما تحملون قالوا عمود الاسلام امرنا
ربنا ان نضعه بالشام وبينا انا نائم رايت عمود الكتاب اختلس
من تحت وسادتي فظننت ان الله تعالى قد تخلى من الارض فاتبعته

بصرى

بصرى فاذا هو نور ساطع بين يدي حتى وضع بالشام فقال ابن
حوالة يا رسول الله خر لي فقال عليك بالشام وبسنده الى الحسن بن
شجاع الربعي الى كعب ان رجلا قال له اريد الخروج ابتغي فضل
الله تعالى فقال عليك بالشام فان ما نقص من بركة الارضين
تزاد بالشام وبسنده الى كعب ايضا قال تخرب الدنيا او قال الارض
قبل الشام باربعين عاما وبسنده الى ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة اية الشرف والمدينة معدن الدين
والكوفة فسطاط الاسلام والبصرة فخر العابدين والشام موطن
الابرار ومصر عش ابليس وكهفه ومستقره والزنى في الزنج
والصدق في النوبة والبحرين منزل مبارك والجزيرة معدن
الفتك واهل اليمن افئدتهم رقيقة ولا يعدوهم الرزق
والائمة من قريش وسادات الناس بنو هاشم وبسنده الى ابن
حوالة ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون اجنادا مجندة شام
ويمن وعراق والله اعلم بايها بدا الا وعليكم بالشام الا وعليكم
بالشام الا وعليكم بالشام فمن كره فعليه بيمنه وليسق من غدره
فان الله قد توكل لي بالشام واهله وبسنده الى واثلة بن الاسقع
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحذيفة بن اليمان
ومعاذ بن جبل وهما يستشيرانه في المنزل اوما الى الشام ثم
سالاه فاوما الى الشام ثم قال عليكم بالشام فانها صفوة بلاد الله
يسكنها خيرته من عباده فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدره
فان الله قد تكفل لي بالشام واهله او قال قد توكل لي بالشام واهله

وبسنده الى جبير بن نفير عن عبدالله بن حوالة قال كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه الفقر والعري وقلة الشيء فقال صلى الله
عليه وسلم ابشروا فوالله لانا من كثرة الشيء اخوف عليكم
من قلته الحديث وفيه فقال ابن حوالة قلت فاختر لي يا رسول
الله ان ادركني ذلك وقال اختار لك الشام فانها صفوة الله
من بلاده واليه يجبي صفوته من عباده يا اهل الاسلام عليكم
بالشام فان صفوة الله من الارض الشام فمن ابى فليلحق بيمنه
وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله وروان
صاحب ترغيب اهل الاسلام بلفظ اخر عن ابن حوالة قال يا رسول
الله اختر لي بلدا اكون فيه فلو اعلم انك تبقى لي لم اختر على قربك
شيا قال عليك بالشام فلما راى كراهتي للشام قال اتدري ما
يقول الله في الشام ان الله يقول يا شام انت صفوتي من ارضي
وبلادي ادخل فيك خيرتي من عبادي لان الله قد تكفل لي بالشام
واهله وهذه شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم باختيار
الشام وبفضلها وباصطفاء ساكنيها واختيار لقاطنيها
وقد راينا ذلك بالمشاهدة فان من راى صالحي اهل الشام و
نسبتهم الى غيرهم راى بينهم من التفاوت ما يدل على اصطفائهم
واجتبائهم وقال عطاء الخراساني لما هممت بالنقلة شاورت
من بمكة والمدينة والكوفة والبصرة وخراسان من اهل العلم
فقلت اين ترون لي ان انزل بعيالي فكلهم يقولون عليك بالشام
وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما

قال قال

قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد الغزو
فقال له صلى الله عليه وسلم عليك بالشام واهله ثم الزم من
الشام عسقلان فانه اذا دارت الرحا في امتي كان اهل
عسقلان في راحة وعافية وبسنده الى ابي امامة قال لا تقوم
الساعة حتى تتحول خيار اهل العراق الى الشام وتتحول شرار
اهل الشام الى العراق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم
بالشام قالها ثلاثا وبسنده الى عبدالله بن عمر قال صلى الله عليه وسلم
صلاة الفجر ثم انفتل فاقبل على القوم فقال اللهم بارك لنا في مدينتنا
وبارك لنا في مدنا وصاعنا اللهم بارك لنا في حرمنا وبارك لنا في شامنا
ويمننا فقال رجل والعراق يا رسول الله فقال من ثم يطلع قرن الشيطان
وتهيج الفتن وذكره في مثير الغرام باخصر منه ثم قال اخرجه
البخاري في صحيحه ورواه صاحب كتاب الانس بزيادة لفظ بعد
قوله شامنا اللهم اجعل مع البركة بركة وبسنده الى ابي مسلم في
قول الله تعالى ادخلوا الارض المقدسة قال كان سنه رجال يحملون
عنقودا من عنب واربعة رجال يحملون رمانة ورجلان يحملون
تينة وبسنده الى الحسن بن شجاع الربعي عن كعب قال ان الله
تعالى بارك في الشام من العريش الى الفرات وروى صاحب كتاب
الانس بسنده الى حكيم بن حزام بن معاوية عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحشرون ههنا واومى بيده نحو الشام
مشاة وركبانا وعلى وجوهكم وتعرضون على الله وعلى افواهكم
الفدام فاول ما يعرب عن احدكم فخذه وتلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم

صلى بنا رسول الله

وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا
جلودكم وبسنده الى الحسن قال الشام ارض المحشر والمنشر وعن
الوليد بن صالح الازدي قال في الكتاب الاول ان الله عز وجل يقول
للشام انت الاندر ومنك المنشر واليك المحشر وعن يحيى بن ايوب
عن زيد بن ثابت قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
نؤلف القران من الرقاع اذ قال طوبى للشام قيل ولم يا رسول الله
قال لان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليها وروى صاحب كتاب
الانس بسنده الى واثلة بن الاسقع قال ان الملائكة تغشى مدينتكم
هذه يعني دمشق ليلة الجمعة فاذا كان بكرة النهار افترقوا على
ابوابها براياتهم وبنودهم ثم ارتفعوا يدعون الله اللهم اشف
مريضهم ورد غائبهم وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخير عشرة اعشار تسعة بالشام وواحد في سائر
البلدان والشر عشرة اعشار واحد بالشام وتسعة في سائر البلدان
واذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم وروى الطبراني في معجم الكبير
عن عبد الله بن مسعود موقوفا عليه قال قسم الله الخير عشرة
اعشار فجعل تسعة اعشار بالشام وبقيته في سائر الارض وقسم
الشر عشرة اعشار فجعل جزءا منه بالشام وبقيته في سائر الارض
وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى عبد الله بن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال دخل ابليس العراق فقضى حاجته منها ثم
دخل الشام فطردوه حتى بلغ بيسان ثم دخل مصر فباض فيها
وفرخ وبسط عبقريه قال وهب احذروا انه كان ذلك في فتنة

عثمان

لاق الناس افتتنوا فيه وسلم اهل الشام وروى صاحب
كتاب الانس بسنده الى ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهل الشام وازواجهم وذراريهم
وعبيدهم واماؤهم الى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله
فمن اختار فيها مدينة من المداين فهو في رباط ومن اختار فيها
ثغرا من الثغور فهو في جهاد وبسنده الى معوية بن قرة عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم
ولا تزال طائفة من امتي منصورين على الناس لا يضرهم من خذلهم
الى يوم القيمة وبسنده الى خريم بن فاتك الاسدي انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الشام سوط الله
في ارضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وفي لفظ من رواية كعب
انه قال اهل الشام سيف من سيوف الله ينتقم بهم ممن عصاه
في ارضه وعن عوف بن عبد الله بن عتبة قال قرات فيما انزل الله
على بعض الانبياء الشام كنانتي واذا غضبت على قوم رميتهم
بسهم وروى صاحب الانس بسنده الى شهر بن حوشب قال لما
فتح معاوية بن ابي سفيان مصر جعل اهل مصر يسبون اهل الشام
فقال عوف واخرج وجهه من برنسه يا اهل مصر انا عوف بن
مالك لا تسبوا اهل الشام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فيهم الابدال وبهم ترزقون وبهم تنصرون وبسنده
الى الزهري عن عبد الله بن صفوان قال قال رجل يوم صفين
اللهم العن اهل الشام قال فقال له علي لا تسب اهل الشام

جا غفيرًا فات بها الابدال فات بها الابدال فات بها الابدال
وبسنده الى عباس بن عباس القتبانى ان على بن ابى طالب رضى الله عنه
قال الابدال من الشام والنجبا من اهل مصر والاخيار من اهل
العراق وفى مثير الغرام عن شريح بن عبيد قال ذكر اهل الشام
عند على بن ابى طالب رضى الله عنه فقالوا العنهم يا امير المومنين
فقال لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الشام
وهم اربعون كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يستسقى بهم
الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام
بهم العذاب رواه احمد فى مسنده وروى ابو الاسعد هبة
الرحمن بن هوازن بسنده الى انس عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال بدلاء امتى اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر
بالعراق كلما مات واحد ابدل الله مكانه آخر اذا جاء الامر
قبضوا واما مواطنهم فانهم لا يبرحون فى الغالب عند
وقال الفضل بن فضالة الابدال بالشام خمسة وعشرون
رجلا بحمص وثلاثة عشر بدمشق ورجلان ببيسان
وقال الحسن بن يحيى سبعة عشر بدمشق واربعة ببيسان
والشام مواطن اكثر الانبيا ومواضع العباد والزهاد وبها
الابدال وسكناهم بجبل اللكام ويقال اللكان وبجبل لبنان
واما كونها عقر دار المومنين فقد روى جبير بن نفير عن
النواس بن سمعان قال فتح على رسول الله صلى الله عليه فتح فقالوا
يا رسول الله سيب الخيل ووضع السلاح فقد وضعت الحرب

اوزارها وقالوا لا قتال فقال كذبوا الآن جاء القتال لا يزال
امر الله عز وجل يزيغ قلوب قوم فيرزقهم منهم حتى ياتى
امر الله على ذلك وعقر دار المومنين بالشام يعنى اصلها
بفتح العين وضمها وقال ثابت معظمها وقال ابو زيد
عقر دار القوم وطنهم وقال يعقوب العقر البناء المرتفع
وعن سلمة بن نفيل قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم
فقال يوحى الى انى مقبوض غير ملبث وانكم متبعون
افنادا يضرب بعضكم رقاب بعض ولا يزال من ناس
يقاتلون على الحق ويزيغ الله بهم قلوب اقوام ويرزقهم
الله منهم حتى تقوم الساعة وحتى ياتى وعد الله والخيل
معقود فى نواصيها الخير وعقر دار الاسلام بالشام خرجه
النساى فى سننه والامام احمد فى مسنده وروى
عبد الرحمن جبير بن نفير ان يزيد بن ابى سفيان ومن معه كتبوا الى
ابى بكر الصديق رضى الله عنه يخبرونه بجموع الروم لهم ويستمدونه
فكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد وهو بالعراق وبناحية عين التمر
وقد فتح الله القادسية وجلولا وامير الجيش يومئذ سعد بن
ابى وقاص وكتب اليه ان انصرف بثلاثة الاف فارس فامدد اخوانك
بالشام والعجل العجل الى اخوانكم بالشام فوالله لقرية من قرى الشام
يفتحها الله على المسلمين احب الى من رستاق عظيم من رساتيق العراق
فقطع خالد وشق الارض هو ومن معه حتى خرج الى الضمير فوجد المسلمين
معسكرين بالجابية فنزل خالد على شرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابى

وعمرو بن العاص فاجتمع هؤلاء الاربعة يبرمون امر الحرب وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان عقر دار الاسلام بالشام
الا ان الله عز وجل تكفل لي بالشام واهله الا انها صفوة الله من
بلاده يسوق اليها صفوته من عباده لا ينزع اليها الا مرحوم ولا
يرغب عنها الا مفتون وروي ان ابا بكر بن سليمن بن الاشعث
قال بالشام عشرة الاف عين رات النبي صلى الله عليه وسلم وكذا رواه
صاحب كتاب الانس عن الوليد بن مسلم وقال في ترغيب اهل الاسلام
لابن عبد السلام لما علمت الصحابة رضي الله عنهم اجمعين بفضل الشام
على غيره رحل منهم اليه عشرة الاف عين رات النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عن كعب الاحبار انه قال عن التورية في السطر الاول محمد
رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفوا ويغفر مولده بمكة وهجرته
بطيبة وملكه بالشام قال ابن عبد السلام والذي ذكره كعب
الاحبار موافق للمشاهدة والعيان فان قوة ملك الشام ومعظم
اجناده من اهل البسالة والشجاعة بالشام وقال كعب الاحبار
ان الله سبحانه وتعالى بارك في الشام من الفرات الى العريش وقد
اشار كعب الى ان البركة في الشام وان قوله تعالى الذي باركنا حوله
لا يختص بمكان منه دون مكان وانما هو عام مستوعب بجميع حدود
الشام قال ابن عبد السلام فاذا كان الشام واهله عند الله بهذه
المنزلة وكانوا في حراسته وكفالته ودلت الادلة على ان دمشق
خير بلاد الشام فكذلك اخبر السلف وشاهد الخلف ان ملك

دمشق

١٥٧

دمشق خير ملوك الاسلام فمن بسط على اهلها الفضل ونشر فيهم
العدل فان النصر ينزل عليه من السماء مع ما يحصل له من الود في
قلوب الابرار والاولياء والاخيار والعلما مع ما يلقيه الله
عز وجل من الرعب في قلوب الاضداد ومن عاملهم من ملوك الاسلام
بخلاف ذلك احل الله بهم الضرا وانزل عليهم نوعا من الباساء
واخذهم بالجبروت والكبريا فان الله تعالى لا يهمله ولا يمهله
بل يعاجله باستلاب ملكه في حياته او بالتمادي في انواع البلايا وفتح
ابواب الشقاوة حتى يلحقه على غيره وذلك لانهم في كفالة رب الارض
والسما كما اخبر به خاتم الانبيا وكيف لا يكون ذلك وقد اتصلت ذريته
بالابدال وهم اكابر الاولياء لقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا
تسبوا اهل الشام وسبوا ظلمتهم وقال ابو هريرة رضي الله عنه لا
تسبوا اهل الشام فانهم جند الله المقدم وقد قال صلى الله عليه وسلم
حكاية عن ربه عز وجل من اذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومن بارز الله
بالمحاربة كان جديرا ان ياخذه اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم
شديد وقال صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من امر المسلمين شيا فرفق
بهم فارفق به ومن ولي من امرهم شيا فشق عليهم فاشقق اللهم
عليه والمقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه
يمين الذين يعدلون في انفسهم واهليهم وما ولوا وصح انه صلى الله
عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام
عادل الحديث بطوله بدا به لانه يجري على يديه مصالح عامة شاملة
بجميع عباد الله والخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله وقال

موسى صلى الله عليه وسلم لبني اسرائيل ويستخلفكم في الارض فينظر كيف
تعملون فيجب على ولاة الامور ان يستحيوا من نظر الله عز وجل انتهى
ما ذكره في ترغيب الاسلام خاتمة في فضل مواضع مخصوصة
بالشام منها فلسطين روى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن
جابر قال حدثني عقبة بن وساج حدثنا اسند قال ما نقص من
الارض يزاد في الشام وما ينقص من الشام يزاد في فلسطين وبسنده
الى عروة بن رويم ان رجلا لقي كعب الاحبار فساله كعب ممن هو قال
من اهل الشام قال لعلك من الجند الذين يدخل الجنة منهم سبعون
الفا بغير حساب قال ومن هم قال اهل حمص قال لست منهم قال
فلعلك من الجند الذين يعرفون في الجنة بالثياب الخضر قال ومن
هم قال اهل دمشق قال لست منهم قال فلعلك من الجند الذين
هم تحت ظل عرش الرحمن قال ومن هم قال اهل الاردن قال لست
منهم قال فلعلك من الجند الذين ينظر الله اليهم كل يوم مرتين
قال ومن هم قال نعم ويقال ان ذلك الرجل الذي لقي كعب الاحبار
وساله مالك بن عبد الله الخثعمي وبسنده عن مكحول ان كعب قال
بطرسوس من قبور الانبياء عشرة وبالمصيصة خمسة وبالثغور
من سواحل الشام من قبور الانبياء الف قبر وبانطاكية قبر حبيب
النجار وبحمص ثلاثون قبرا وبدمشق خمسمائة قبر وببلاد الاردن
مثل ذلك وبفلسطين مثل ذلك وببيت المقدس الف قبر وبالعريش
عشرة وقبر موسى عليه السلام بدمشق هذا كلام صاحب كتاب الانس ومثله
في كتاب ابي الحسن بن شجاع الربعي عن سعيد عن مكحول عن عبد الله بن سلام

قال بالشام

قال بالشام من قبور الانبياء الفا قبر وسبعمائة قبر وقبر موسى
بدمشق وبسنده الى سليمن بن عبد الرحمن الى عبد الملك الجزري
انه قال اذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كانت فلسطين في رخاء
وعافية واذا كانت فلسطين في بلاء وقحط كانت بيت المقدس
في رخاء وعافية وعنه قال الشام مباركة وفلسطين مقدسة وبيت
المقدس قدس القدس وبسنده الى الوليد بن مسلم الى ثور بن يزيد
قال قدس الارض الشام وقدس الشام فلسطين وقدس فلسطين
بيت المقدس وقدس بيت المقدس الجبل وقدس الجبل المسجد وقدس
المسجد القبة ومنها دمشق وقد تقدم من ذكر فضلها على سائر
بقاع الشام ما عدا بيت المقدس ما فيه كفاية ومما يدل على بركتها و
فضيلة اهلها كثرة ما فيها من الاوقاف على انواع القربات ومصارف
الخيرات وان مسجدها الاعظم لا يخلو في معظم الليل والنهار من قارئ
لكتاب الله او مصل او ذاكر او عالم او متعلم ومما حكي عن صيانة اهلها
ودينهم ما رواه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال باعت امراة طستا في
سوق الصفر بدمشق فوجده المشتري ذهبا فقال لها لم اشتره
الا على انه صفر فاذا هو ذهب فهو لك فقالت ما بعتنا الا على انه صفر
فان كان ذهبا فهو لك فاختصما الى الوليد بن عبد الملك فاحضر رجا بن
حيوة وقال له انظر فيما بينهما فعرضه رجا على المراة فابت ان تقبله
فعرضه على الرجل فابى ان يقبله فقال يا امير المؤمنين اعطها ثمنه واطرحه
في بيت المال وقال زيد بن جابر رايت سوارا من ذهب وزنه ثلاثون
مثقالا معلقا في قنديل من قناديل مسجد دمشق اكثر من شهر لا ياتيه

احد فيا خذه كذا ذكر بن عبد السلام فى كتابه ترغيب اهل الاسلام
واعلم فى ان دمشق وضواحيها اماكن فاضلة منها مسجدها
الاعظم وقد تقدم فى معناه عن قول الله عز وجل بجبل قاسيون سابني
فى حصنك اى وسطك بيتا اعبد فيه الى اخره وتقدم ايضا فى الجبال
المقدسة والكلام عليها عن قتادة انه قال والتين جامع دمشق
نقل ذلك عن الدرفس الغسانى الدمشقى وفى تفسير قوله تعالى والتين
قال القرطبى التين مسجد دمشق كان بستانا لهود عليه السلام فيه
تين وعن عثمان بن عاتكة قال قبلة مسجد دمشق قبر هود النبى
السلام وروى ابو الحسن بن شجاع الربعى بسنده الى الوليد بن مسلم
قال امر الوليد بن عبد الملك ببناء مسجد دمشق فكان سليمان بن
عبد الملك هو القيم عليه مع الصناع فوجدوا فى حائط المسجد
القبلى لوحا من حجر مكتوب فيه فاتوا به الوليد بن عبد الملك فبعث
الى الروم فلم يستخرجوه ثم الى العبرانيين فلم يستخرجوه ثم الى
من بدمشق من بقية الاجناس فلم يستخرجوه فدلوه على وهب بن
منبه فبعث اليه فلما قدم عليه اخبروه بموضع ذلك الحجر الذى وجدوه
ويقال ان ذلك الحائط من بناء هود النبى صلى الله عليه وسلم وفيه
قبره فلما نظر اليه وهب حرك راسه ثم قراه فاذا هو بسم الله الرحمن الرحيم
ابن ادم لو رايت يسير ما بقى من اجلك لزهدت فى طويل من املك
وانما تلقى ندمك لو زلت قدمك واسلمك حشمك وانصرف عنك اهلك فهم
الحبيب وودعك القريب ثم صرت تدعى فلا تجيب فلا انت الى
اهلك عائد ولا فى عملك زائد فاعمل لنفسك قبل الحسرة والندامة

وقبل

وقبل ان يحل بك اجلك وينزع ملك الموت روحك من بدنك
فلا ينفعك مال جمعته ولا ولد ولدته ولا اخ اتخذته ثم
تصير الى برزخ للثرى ومجاورة الموتى فاغتنم الحياة
قبل الموت والقوة قبل الضعف والصحة قبل السقم قبل
ان تؤخذ بالكظم ويحال بينك وبين العمل وكتب زمن
سليمان بن داود عليهما السلام وعن عمر بن عبد الرحمن بن ابرهيم
قال سمعت ابى يقول حيطان مسجد دمشق الاربع من بناء هود
عليه السلام والفسيفسا من عمل الوليد بن عبد الملك وروى
صاحب كتاب المستقصى عن سفيان الثورى ان الصلوة فى مسجد
دمشق بثلاثين الف صلاة وفى كتاب ابى الحسن بن شجاع الربعى
ذكر مصلى الخضر عليه السلام من جامع دمشق وروى بسنده الى
المغيرة المقبرى ان الوليد بن عبد الملك قال ليلة من الليالى للقوام
انى اريد ان اصلى الليلة فى المسجد فلا تتركوا فيه احدا حتى اصلى فيه
فاتى باب الساعات فاستفتح الباب ففتح له فدخل من باب الساعات
فاذا رجل بين باب الساعات وباب الخضر الذى يلى المقصورة قائما
يصلى وهو اقرب الى باب الخضر منه الى باب الساعات فقال للقوام الم
امركم ان لا تتركوا احدا يصلى الليلة فى المسجد فقال بعضهم يا
امير المؤمنين هذا الخضر يصلى كل ليلة فى المسجد وبسنده
الى نافع مولى ام عمرو بنت مروان عن رجل سماه ان واثلة بن
الاسقع خرج من باب المسجد الذى يلى جيرون فلقى كعب الاحبار
فقال له اين تريد قال والله اريد بيت المقدس اصلى فيه فقال تعال

آربا موضعا في هذا المسجد من صلى فيه فكانما صلى في بيت المقدس
قال فذهب فاراه ما بين الباب الاصغر الذي يخرج منه الوالي الى الكنيسة
يعني القنطرة الغربية قال من صلى فيما بين هاتين فكانما صلى في بيت
المقدس قال والله والله انه لمجلسي ومجلس قومي وبسنده الى
عبد الرحمن بن يحيى بن اسمعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر قال
كان خارج باب الساعات صخرة يوضع عليها القربان فما تقبل
منه جاءت نار فاحرقته وما لم يتقبل منه بقي على حاله وسياتي الكلام
على ذكر الصخرة المذكورة عند الكلام على مغارة الدم واعلم
ان اليوم ليس بخارج باب الساعات صخرة وانما داخل باب الساعات
عند يمين راس الرواق صخرة ويذكر ان لها شانا ويقال ايضا من
جلس عليها جنبا حصل له اذى واخبرني شخص انه بلغه ان شخصا
جلس عليها جنبا فحصل له ضرب شديد وان شخصا جلس عليها جنبا
فلعب مع اخوانه الحكم والرضا فجاءت النوبة عليه فضرب
ضربا اليما واما المنارة البيضا فقد قال مثير الغرام روى
عبد الرحمن بن غانم قال حدثني جبير بن نفير ان النواس بن سمعان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت عيسى بن مريم يخرج
من عند المنارة البيضا شرقي دمشق واضعا يديه على اجنحة
ملكين عليه ريطتين ممشوقتين عليه السكينة والريطة الملاة
اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين والممشوقة المصبوغة
بالمشق وهو المغرة وعنه ايضا قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضا

شرقي

شرقي دمشق في مهرودتين مصبرتين وعن سعيد بن عبد العزيز
عن شيخ انه سمع عابس الحضرمي يقول يخرج عيسى بن مريم عند
المنارة البيضا عند باب شرقي ثم ياتي مسجد دمشق واما
الموضع الذي فيه راس يحيى بن زكريا عليه السلام من الجامع
فقد روى ابو الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى القاسم بن
عثمان قال سمعت الوليد بن مسلم وساله رجل ابا العباس اين
بلغك راس يحيى بن زكريا قال بلغني انه ثم واشار بيده الى العمود
المسفط الرابع من الركن الشرقي وعن زيد بن واقد قال
حضرت راس يحيى بن زكريا وقد اخرج من البلاطة القبلية
التي عند عمود مجلس بحمله فوضع تحت عمود السكاسك وحدث
الوليد بن مسلم عن زيد بن واقد ايضا قال رايت راس يحيى بن
بن زكريا حين ارادوا بناء مسجد دمشق اخرج من تحت ركن من
اركان القبة وكانت البشرة والشعر على راسه لم تتغير وعنه
ايضا قال وكلني الوليد بن عبد الملك على العمال في بناء جامع دمشق
فوجدنا فيه مغارة فعرفنا الوليد بذلك فلما كان الليل وافا هو
والشمع بين يديه فنزل فاذا هي كنيسة لطيفة ثلاثة في ثلاثة
واذا فيه صندوق ففتحه فاذا سفط وفي السفط راس يحيى بن
زكريا مكتوب عليه هذا راس يحيى بن زكريا فامر الوليد به فرد الى مكانه
وقال اجعلوا العمود الذي فوقه مغيرا من الاعمدة فجعل عليه عمود
مسفط الراس وبسنده الى ابي مسهر ثم الى سعيد بن المسيب
قال لما دخل بختنصر دمشق وصعد على الدرج حتى دخل الكنيسة

التي هي اليوم المسجد الجامع راى دم يحيى بن زكريا يغلي فقتل
عليه خمسة وسبعين الفا حتى سكن الدم وقال ابو مسهر وان راس
يحيى بن زكريا تحت العمود المسفط شرقي المسجد يعرف بعمود
السكاسك وبسنده الى ابي مسهر ان ملك دمشق بنى الحصن الذي
حول المسجد داخل المدينة على مساحة مسجد بيت المقدس وحمل ابواب
بيت المقدس فوضعها على ابوابه فهذه الابواب التي على الحصن
هي ابواب مسجد بيت المقدس وبسنده الى مكحول انه قال اذ كوا تبعني
فتبعته وفيه ثم سار حتى دخلنا من باب الفراديس فسمعته يقول
وجدت في الواح شيث بن ادم من هنا الفراديس جنتي واليها يجتمع
اهل محبتي وبسنده الى مكحول عن ابن عباس من اراد ان ينظر الى المقبرة
التي فيها مريم بنت عمران والحواريون فليات مقبرة باب الفراديس
وبسنده الى عمرو بن ربيعة ان كعب الاحبار كان يقول في مقبرة
باب الفراديس يبعث فيها الف شهيد يشفع كل انسان في سبعين
رجلا ومنها جبل قاسيون وقد تقدم في ذكره بخصوصه عند
ذكر الجبال المقدسة ما قدمناه وفيه ما روى ابو الحسن بن شجاع
الربعي بسنده الى علي بن ابي طالب رضي الله قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد سال رجل عن الانا ربه دمشق فقال بها جبل
قاسيون فيه قتل ابن ادم اخاه وفي سفله من الغرب ولد ابرهيم
وفيه اوى الله عيسى بن مريم وامه من اليهود وما من عبد اتى
معقل روح الله عيسى واغتسل وصلى ودعا لم يرده الله خاسا
فقال رجل يا رسول الله صفه لنا فقال الغوطة بمدينة يقال لها

فقال هو

دمشق

قال واويد كم انه جبل كلمه الله تعالى وفيه ولد ابرهيم فمن اتى ذلك
الموضع فلا يعجز في الدعاء فقال رجل يا رسول الله اكان ليحيى بن
زكريا معقلا قال نعم احترس فيه من هداد رجل من عاد في الغار
الذي تحت دم ابن ادم المقتول وفيه احترس الياس النبي من
ملك قومه وفيه صلى ابرهيم ولوط وموسى وعيسى وايوب
فلا تعجزوا في الدعاء فيه ومنها الموضع الذي ببرزة قال
صاحب مثير الغرام فيما رواه عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي
عن حسان بن عطية قال اغار ملك نبطا الجبل على لوط عليه السلام
فسباه واهله فاقبل ابرهيم عليه السلم في طلبه في عدة اهل بدر فالتقوا
في صخر العقود فعبى ابرهيم ميمنه وميسرة وقلبا وكان اول من
عبى الحرب هكذا واقتتلوا فهزمه ابرهيم واستنقذ لوطا واهله
واتى الموضع الذي في برزة فصلى فيه واتخذه مسجدا وعن مكحول
عن ابن مسعود وابن عباس قالا ولد ابرهيم بغوطة دمشق بقرية
يقال لها برزة بقاسيون قاله في مثير الغرام وفيه انقطاع والصحيح
ان مولد ابرهيم عليه السلام بكوثا وذكر هذا الاثر ابو الحسن بن شجاع
الربعي بلفظ في عدة اهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر وزاد فقال وعن
الزهري انه قال مسجد ابرهيم صلى الله عليه وسلم في قرية يقال لها برزة
فمن صلى فيه اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وسال الله
ما شاء فانه لا يرده خائبا ومنها المغارة التي في جبل قاسيون
قال في مثير الغرام قال الوليد سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول
صعدنا في خلافة هشام بن عبد الملك الى موضع دم ابن ادم نسال الله

ستقيا فاتانا فاقمنا في المغارة ستة ايام وقال مكحول صعدت مع عمر بن
عبد العزيز الى موضع دم ابن ادم نسال الله سقيا فسمعت من يذكر ان
معاوية خرج بالمسلمين الى موضع الدم يسالون الله تعالى ان يسقيهم فلم
يبرحوا حتى جرت الاودية وفي كتاب ابو الحسن بن شجاع الربعي نسال الله
سقيا فسقانا قال مكحول وسمعت كعب الاحبار يذكر انه موضع الحاجات
والمواهب لا يرد فيه سائلا وقال الوليد سمعت بن عياش يقول كان اهل
دمشق اذا قحطوا او جار عليهم سلطان او كان لاحدهم حاجة صعدوا
الى موضع دم ابن ادم المقتول فيسالون الله تعالى فيعطيهم ما سالوا قال
هشام ولقد صعدت مع ابي وجماعة نسال الله تعالى سقيا فارسل علينا
مطرا غزيرا حتى اقمنا في الغار تحت الدم ثلاثة ايام ثم دعونا الله ان يرفعه
عنا وقد رويت الارض **وبسنده** الى ابي الحسن بن شجاع الربعي الى مكحول
قال قال لي كعب الاحبار اتبعني فاتبعته حتى اذا وصلنا الى الغار في جبل
قاسيون فصلى وصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاء ثم خرج وسار
حتى وصلنا الى الموضع قتل ابن ادم فيه اخاه فصلى وصليت معه فسمعته
يجتهد في الدعاء فقلت سمعتك تدعو تجتهد افتفيدني ذلك قال سالت الله
ان يصلح بين معوية وعلي وان يرزقني كفافا وولدا ذكرا ثم لقيته بعد ذلك
فسالته فقال قد استجاب الله لي ورزقني ولدا ذكرا وبعث الي معوية
بالف درهم وكسوة وكتب معوية الى علي يساله الصلح وتكاتبا على ذلك
وبسنده الى ابي جبير الشعباني قال كنت مع كعب الاحبار على جبل
دير مران فراى لمعة سائرة في الجبل فقال ههنا قتل ابن ادم اخاه
وهذا اثر دمه قد جعله الله اية للعالمين ومصلى للمتقين

وبسنده

وبسنده الى عبد الرحمن بن يحيى بن اسمعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر
قال كان خارج باب الساعات صخرة يوضع عليها القربان فما تقبل منه
جاءت نار فاحرقته وما لم يتقبل بقي على حاله وكان هابيل صاحب غنم
ومنزله في مقرى وقابيل في قنيه وكان ذا زرع وادم في بيت
ابيات وحوى في بيت لهيا فجاء هابيل بكبش سمين من غنمه فجعله
على الصخرة فاخذته النار وجاء قابيل بقمح غلث فوضعه على الصخرة
فبقي على حاله فحسده اخوه وتبعه في هذا الجبل واراد قتله وفيه قتله
فصاحت حوى فقال ادم عليك وعلى بناتك لا علي ولا على بني
وبسنده الى احمد بن كثير قال صعدت الى موضع الدم في جبل
قاسيون فسالت الله عز وجل الحج فحججت وسالته الجهاد فجاهدت
وسالته الرباط فرابطت وسالته الصلوة في بيت المقدس فصليت
فيه فسالته يغنيني عن البيع والشرا فرزقت ذلك كله ورايت
في المنام كاني في ذلك الموضع قائما اصلي فاذا النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وهابيل فقلت اسالك بحق الواحد الصمد وبحق ابيك
ادم وبحق هذا النبي هذا دمك قال اي والواحد الصمد هذا دمي
جعله الله اية للناس واني دعوت الله رب ابي ادم وامي حوى ومحمد
النبي المصطفى صلوات الله عليهم ان يجعل دمي مستغاث كل نبي
وصديق ومن دعا فيه يجيبه ومن ساله فيعطيه فاستجاب الله
لي وجعله طاهرا وجعل هذا الجبل امنا ومغيثا ثم وكل الله عز وجل
به ملكا وجعل معه من الملئكة بعدد النجوم يحفظونه ومن اتاه لا
يريد الا الصلوة فيه ان يتقبل الله منه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

في المنام فيفعل الله ذلك كرما واحسانا واتي آتيه كل خميس
وصاحباي وتعابيل فنصلي فيه وبسنده الى الزهري انه قال
لو يعلم الناس ما في مغارة الدم من الفضل لما هنا لهم طعام ولا شراب
الا فيها وبسنده الى هشام بن عمار قال سمعت من يذكر عن كعب
قال اختفى الياس عليه السلام من ملك يومه في الغار الذي تحت الدم
عشر سنين حتى اهلك الله الملك وولي غيره فاتاه الياس
فاعرض عليه الاسلام فاسلم واسلم من قومه خلق كثير
وبسنده الى ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اجتمع الكفار يتشاورون في امري فقال صلى الله عليه
وسلم ليتنوا بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق حتى اتي الموضع
مستغاث الانبياء حيث قتل ابن ادم اخاه فاسال الله تعالى
ان يهلك قومي وبسنده الى مكحول عن ابن عباس قال
موضع الدم في جبل قاسيون موضع شريف كان يحيى بن
زكريا وامه فيه اربعين عاما وصلى فيه عيسى بن مريم و
لكوا يتون ممن اتي ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلوة فيه والدعاء
فانه موضع اجزاء ومن اراد ان ياتي الى ربوة ذات قرار ومعين
فليات النيرب الاعلى بين النهرين وليصعد الى الغار في جبل
قاسيون فيصلي فيه فانه بيت عيسى وامه وكان معقلهم
اي حصنهم من اليهود ومن اراد ان ينظر الى ارم فليات نهرا
في حضرة دمشق يسمى بردا ومنها الموضع الذي بسفح جبل
قاسيون المعروف بالكهف اخبر الشيخ محمد الحايك البعلبكي

من جماعة

من جماعة الشيخ عبد الرحمن بن داود الساكن بصالحية دمشق
والمخبر المذكور ثقة من اهل الخير والصلاح انه توجه الى الكهف
المذكور فراي خادمه وعنده جماعة فاخبروه ان بعضهم ضريين
ذكروا ان في الكهف المذكور مطلبا وانهم عزموا على حفره قال
فطاوعتهم على ذلك فدخلوا الى المغارة التي عند الباب وحفروا
هناك فظهر لهم بلاطة كبيرة فقلعتها ونزلوا فوجدوا
مغارة سعتها خمسة اذرع او اكثر وفي شماليها ايوان وعليه
سبعة انفس طوال مسجين باكفانهم على هيئة العرب فتهيبوا
من ان يدنوا منهم ورجعوا واعادوا البلاطة الى موضعها
وعلى الجملة فمدينة دمشق اكثر المدن بلالا وتقادا واكثر بها
مساجد وهي لاهلها معقل وهي اكثر المدن اهلا واكثرها مالا
ورجالا وقد روى ربيعة بن عبد الله بن الهد بن قال منزل في دمشق
خير من عشرة منازل في غيرها من ارض حمص ومنزل داخل دمشق
خير من عشرة منازل في الفراديس واياك وارباضها فان في سكناها
الهلاك واما من قبر بها فقد روى ابو الحسن بن شجاع بسنده
الى الشافعي رضي الله عنه قال توفي عبد المطلب بدمشق ودفن
بها وروى ان بلالا موذن النبي صلى الله عليه وسلم مات
بدمشق ودفن بها وروى ان ابا الدردا وواثلة بن الاسقع و
فضالة بن عبيد واسامة بن زيد وحفصة بنت عمر وام حبيبه
ابنة ابي سفيان زوجتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتوا بدمشق
ودفنوا بها قال الاقشهري هذه الرواية بوفاة ام حبيبة بالشام

سنة اثنتين واربعين وقال قبيل هذا قالت عائشة دعتني
ام حبيبة عند موتها فقالت قد كان بيننا ما بين الضرائر واستغفر لي
الله لي فقلت غفر الله لك وارسلت الى ام سلمة فقالت لها مثل
ذلك وتوفيت سنة اربع واربعين في خلافة معوية وهذا يدل
على انها توفيت بالمدينة ودفنت حفصة بدار المغيرة هذا كلام
الحافظ الاقشهري ويؤيد انهما ليستا بالشام اطلاق ابن النجار
ان امهات المومنين بالبقيع وكذا قال المطري والاقشهري و
المراغي لكن قالوا خلا خديجة وميمونة والله اعلم وفي بعض الاجزاء
اتفق العلماء على ان الشام افضل البقاع بعد مكة والمدينة وفي بعض
ما الف في فضائل الشام ودمشق ان قال بعد ذكر ما فيه تفضيل
دمشق ما نصه فثبت بما ذكرناه ان دمشق افضل بقاع الشام
خلا بيت المقدس قال وقد اخبر السلف وشاهد الخلف ان من ولي
دمشق من ولاة الاسلام فبسط على اهلها الفضل ونشر فيهم العدل
كان النصر ينزل عليه من السماء ومن عاملهم بخلاف ذلك حل له
البلاء وذلك لانهم في ثغر التربة الارض على السما وروى ابو الحسن بن
شجاع الربعي بسنده الى طاهر بن عبد السلام التنوخي قال حدثنا
اشياخنا انه لما فتح دمشق زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وجدوا في حجر من حجر مكتوب عليه باليوناني فقرا يوناني فاذا
فيه دمشق جبارة لا يهمتها جبار الا قصمه الله والجبابرة تبني
والقرود تخرب الى الاخر شر الى يوم القيمة وبسنده الى
الى سنان بن قيس قال سمعت خالد بن معدان قال كان من السفيا

الجماعة

الجماعة من بني تميم يهلك وسمعته يقول لا يخرج المهدي حتى
تخسف بقرية بالغوطة تسمى حرستا ومنها لد قال في مثير
الغرام في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال
يقتله ابن مريم بباب لد وصححه ايضا الترمذي وفيه فضيلة
لاهل تلك الارض المقدسة فانهم يقاتلون مع نبي الله عيسى
صلى الله عليه وسلم الاعور الدجال وان مكثه في تلك الارض
قليل بل جاء ان بيت المقدس معقل من الدجال كما تقدم وروى
منير بن الزبير عن عبادة بن قيس ان عيسى عليه السلام ياخذ من حجارة
بيت المقدس ثلاثة احجار الاول منها يقول بسم اله ابرهيم والثاني
باسم اله اسحق والثالث باسم اله يعقوب ثم يخرج بمن تبعه من
المسلمين الى الدجال فاذا راه انهزم عنه فيدركه عند باب لد
فيرميه باول حجر فيضعه بين عينيه ثم الثاني ثم الثالث فيقع
فيضربه عيسى فيقتله ويقتل اليهود حتى ان الحجر والشجر
ليقولان يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله قال صلى الله عليه وسلم
يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم اماما مقسطا فيكسر الصليب
ويقتل الخنزير ومنها الرملة والاردن عن صفوان بن
عيسى عن بشر بن رافع عن ابي عبد الله بن عم ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الرملة يعني فلسطين فانها
الربوة التي قال الله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين
وبشر بن رافع هو ابو الاسباط ضعفه احمد وغيره وعن ابي ادريس
الخولاني عن رهيك بن ابرهيم وضريم عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال لا تزال الطائفة تقاتلون حتى تقاتل بقيتكم الدجال بالاردن
انتم على شرقيه وهم على غربيه والله ما ادري ذلك اليوم اين
الاردن من بلاد الله وفيه محمد بن ابان كوفي ضعيف وروى
ابو الحسن محمد بن عوف بسنده الى الهيثم قال سمعت جدي
يقول ان الله تعالى اوحى الى موسى انه قال لابرهيم اسكنت ولدك
المصا تفيض عسلا ولبنا ان عجز المسلمين منها المال فلن
يعجزه خبز يشبع منه قال هشام الكذا الاردن ومنها
غزة عن مصعب بن ثابت عن ابن الزبير رفعه طوبى لمن سكن
احدى العروسين عسقلان وغزة اسناده منقطع وفيه
ضعفاء ضعفهم احمد وغيره ومنها عسقلان في مثير
الغرام عن ابي عقال سمعت انسا يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عسقلان احد العروسين يبعث الله تعالى وتقدس
وتمجد منها يوم القيمه سبعين الفا وفودا شهداء الى الله وبها
صفوف الشهداء انقطعت روسهم بايديهم وتسخ اوداجهم
دما يقولون ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك فيقول صدق عبيدي
اغسلوهم بنهر البيضا او قال البيضة فيخرجون منها بيضا
نقا يسرحون من الجنة حيث شاؤا ليس بصحيح وابو عقال اسمه
هلال قال ابن حبان روى اشياء موضوعه وعن ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى على مقبرة قيل له يا رسول الله اي مقبرة هذه قال
مقبرة بارض عسقلان تفتحها ناس من امتي يبعث الله منها سبعين
الف شهيد يشفع الرجل في مثل ربيعة ومضر وعروس الجنة عسقلان

هذا

هذا مكذوب ولعله من وضع شيخ حفص وقد الف الحافظ
ابن عساكر جزءا في فضل عسقلان نبه فيه على الصحيح والسقيم
والموضوع ومنها بيت لحم في مثير الغرام عن يزيد بن ابي مالك
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ليلة
الاسرا قال لي جبريل انزل فصل فنزلت فصليت فقال اتدري
اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى حديث صحيح
احسن رواه النسائي والبيهقي في دلائل النبوة ومنها
حمص في مثير الغرام عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد
انه كان يقول في حمص يربط الله ثورا قبل وما هو يا ابا اسحق
قال الطاعون لا يكاد يفارقها قال الحافظ الذهبي لعل هذا
في زمن الصحابة اما في عصرنا وما قبله فما اعتنوا بالطاعون
ولكن ما اكثر ما يموت من الولادة ومنها قنسرين في مثير الغرام
عن جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله
تعالى الي اي هذه الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة او البحرين او
قنسرين قال الترمذي حديث غريب لا نعرفه الا من حديث
الفضل بن موسى تفرد به ابو عمار وقال الحاكم في مستدركه
صحيح ورواه البخاري في تاريخه ومنها انطاكية في مثير
الغرام عن بشر الحافي قال قال يوسف بن اسباط لامراته لما
احتضر اذا انا مت فالحقي بانطاكيه وليكن قبرك بها وعن
ابي صالح واضرب لهم مثلا اصحاب القرية قال انطاكية قال
الذهبي وفيه نظر انتهى والله اعلم قال ... لغة عاملة الله

بلطفه ومنّ علينا بالعافية الماحية لما اعترانا من ضعفه
نعلا اخر ما تيسر جمعه في هذا التاليف المبارك جعله الله خالصا
لوجهه الكريم موصلا الى ما لديه من الزلفى والنعيم المقيم
ونسأله بفضل رحمته ايانا ان يشركنا فيما قسم لاوليائه المؤمنين
وعباده الصالحين من صالح العمل وان يغفر لنا ولهم جميع
الخطا والخطل والحوب والزلل اللهم عد علينا بلطفك
ورحمتك فقديما سترت وعظيما غفرت وكثيرا امهلت
وانت احق من تمم واولى من جاد واكرم من انعم وتكرم اللهم
نسالك الزيادة في الدين والصحة في البدن والبركة في الرزق
وحسن اليقين والتوبة قبل الموت والمغفرة بعد الموت والعافية
في الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين يا نور السموات والارض يا بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا صريخ المستصرخين يا غياث
المستغيثين يا منتهى رغبة الراغبين ويا مفرج عن المكروبين ويا مجيب
دعوة المضطرين اسالك مسئلة الضعيف الملهوف المسكين
وابتهل اليك ابتهال الذليل وادعوك دعاء الخائف الوجل دعاء من
خضعت لك رقبته وفاضت من خشيتك عبرته وذل لك جسده
ورغم لك انفه لا تجعلني اللهم بدعائك رب شقيا وكن بي رؤوفا
رحيما يا خير المسئولين تول امري بيدك ولا تكلني الى نفسي ولا
الى احد سواك طرفة عين واجعلني حسنة من حسناتك ورحمة
بين عبادك تهدي بها من تشاء الى صراط مستقيم صراط الله
الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور وكان

الفراغ

الفراغ من تاليفه وتعليقه في يوم الاثنين المبارك الثالث
والعشرين من صفر الاغر الميمون من شهور عام خمس وسبعين
وثمانمايه والحمد لله رب العالمين اولا واخرا وباطنا وظاهرا
وصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمه وشفيع الامة وعلى اله وصحبه
وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

ووقع الفراغ من نسخ هذه النسخه المباركة
من خط المولف سلمه الله تعالى في القدس
الشريف في الزاويه المعروفه بالمهمازية
اثابه الله واقفها والناظر اليها باحسان
على يد العبيد الفقير احقر العباد
وافقر العباد محمد بن محمد بن اسمعيل بن
سليمان بن احمد الحنفي مذهبا
والصفوي مشربا نزيل
القدس الشريف
يوم الاربعا بعيد وقت الزوال السابع عشر من شهر الله الاصب
شهر رجب سنه خمس وسبعين وثمانمايه حامدا الله العظيم
ومصليا على نبيه الحليم الكريم
والله حسبي ونعم الوكيل
نعم المولى ونعم النصير
غفر الله له ولوالديه ولمن علمه واقربه ومن احسن اليه ولكل المسلمين اجمعين

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده اودع العبد الفقير الى الله مولاه
المحتمي به عن من سواه عبده وابن عبده [illegible] المفتقر الى رحمته ورضوانه [illegible]
الورع [illegible] شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وما جاء من عند ربه حق والجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق والبعث
والساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وبه شهد على نفسه
[illegible]
[illegible]